المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

# سفر التكوين دراسة عقدية نقدية

**رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير فى قسم العقيدة**

**إعداد الطالبة**

نوال خضر جرادان الثبيتي

**الرقم الجامعي : ٤٣٠٨٨٢٤٣**

**بإشراف :**

**أ. د. عبـــــد الله سمك**

١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ

# بسم الله الرحمن الرحيم

**قال الله سبحانه وتعالى.**

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (النساء. ٤٦).

**ويقول سبحانه** ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المائدة . ٤٤) .

**ويقول جلّ شأنه .** ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الجمعة. ٥).

# الاهداء

إلى الوالدين الكريمين .......حفظهما الله .

الى زوجي الغالي الذي ساندني بكل ما يملك من وسائل المسانده المادية والمعنوية .

إلى إخوتي و اخواتي وأقاربي

إلى كل من له فضل في تربيتي و تعليمي

وأخص بالشكر

الدكتور العلامة الفاضل / عبد الله سمك .

إلى كل هؤلاء أُهدي ثمرة جهدي المتواضع واسأل الله عز وجّل أن ينفعني به ويجعله في ميزان حسناتي

**البــــــــاحثة**

*****************

## المقدمة:

الحمد لله الذي فرق بين الحق والباطل، وجعل للحق أهلاً يدافعون عنه، لا يبغون غير وجهه تعالى، والصلاة والسلام على نبيه- (ﷺ)- الذي أخرج الله به الناس من ظلام الجهل إلى نور العلم، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد (ﷺ) وارض اللهم عن آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن البحث عن الحقيقة هو هدف كل إنسان يسعى لفهم حقيقة وجوده في الحياة، وكلما سعى الإنسان في هذا الطريق ملتزماً الصدق مع نفسه ومع الآخرين؛ كلما اتضحت له خفايا يعجب العقل منها، فالصورة المبدئية عن الآخر دائماً ما تكون مشوهة إذا لم تدعمها دراسة موضوعية متعمقة عنه، ومن هنا، فقد احتل علم مقارنة الأديان مكاناً بارزاً بوصفه علماً له أصوله وقواعده وأهدافه.

ومنذ القدم يتصارع أصحاب العقائد؛ لاعتقاد كل طرفٍ منهم أن عقيدته هي الأصح، وهي التي يجب أن تسود وتستعلي، ومع بروز الديانات الكبرى في الشرق بشكل عام؛ إحتد الصراع بين أصحاب العقائد؛ حتى أخذ شكلاً دموياً في كثير من الأحيان، وامتدت آثاره حتى يومنا هذا، وهذه الصراعات التي لم تتوقف جرت بسبب التعصب الديني أو المذهبي، ورفض الانفتاح الديني بين الشعوب، وهذه هي الحال، حتى جاء الإسلام؛ فاختلفت نظرة الناس إلى الآخرين من أصحاب العقائد الأخرى، فالقرآن الكريم تحدث عن التوراة والإنجيل، وعن اليهودية والنصرانية، وحتى أصحاب العقائد الوثنية، وحث على المجادلة، والحوار العقلي والحكمة، والمنطق[1].

وحيثُ إن أهم مصادر معرفة الديانات والمقارنة بينهما هي الكتب المقدسة لكل ديانة؛ فإنها تُعد المقياس الأساس لمدى تقارب أو اختلاف الديانتين، ومن هنا تأتي أهمية دراسة سفر التكوين .

ومنذ القدم وعلماء التاريخ يبحثون عن مصدر التوراة ، وحقيقة المعلومات التي وردت فيها، ولكن لم يكتب النجاح لبحوث هؤلاء العلماء ؛ لافتقارهم إلى وسائل البحث والتنقيب آنذاك، وأن الكنيسة المسيحية إحتضنت التوراة ككتاب مقدس؛ وبذلك أضفت عليها ثوباً من الحرمة والقدسية؛ مما منع ألمس بها، حتى مجرد مناقشة محتوياتها، وهكذا ظلت التوراة بفضل الكنيسة معصومة من النقد لعدة قرون[2].

تلك القضية التي أثارها القرآن الكريم قبل وجود تلك الاكتشافات، حيث أشارت العديد من آياته إلى وقوع التحريف، والتبديل في التوراة، ودخلت عليه الكثير من التغيرات، بحيث فقد

---

[1] - القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان: حسن باشا ، (دمشق : دار قتيبة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م ) ج١ ، ص ٧.
[2] - التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود : حامد عيدان حمد الجبوري، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧م) ص٣٥.

مضمونه، وضاعت فيه أهم موضوعاته، وهو الإيمان بالله الواحد لا شريك له، ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٧٥).

وتعد مسألة بداية الخلق والحياة من أهم المسائل إثارة للفكر الإنساني، وينبع ذلك في الواقع من العلاقة الوثيقة بين بدايات الإنسان الأولى، وأسباب وجوده واستمراره في الحياة؛ ومن هنا تظهر أهمية سفر التكوين، باعتباره السفر الذي يتحدث عن تلك البدايات للوجود الإنساني في الحياة، وعن الرسالات الأولى للأنبياء، ممثلة في آدم- عليه السلام- وابنيه، ثم نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، ويعقوب، ويوسف- عليهم السلام.

ونظراً لما يمكن أن يوجد بين سفر التكوين والقرآن الكريم من تشابه، سواء فيما يتعلق بالعقيدة والمسائل الإيمانية، أم فيما يتعلق بالقصص القرآني، فقد أثار بعض المستشرقين من خلال كتاباتهم عن القرآن الكريم، وعن النبي- (ﷺ)- بأنه اقتبس القرآن من كتب اليهود، والنصارى، وغيرهم، وقد ساقوا لإثبات تلك الشبهة العديد من الأدلة التي سوف نعرضها من خلال البحث، ونقوم بالرد عليها في الفصل الرابع إن شاء الله.

ولذلك فسوف تتناول تلك الدراسة القضايا الإيمانية في سفر التكوين مقارنة مع القرآن الكريم، وأهم تلك القضايا، هي: الإيمان بالله تعالى، وتوحيده، والإيمان بالملائكة والجن والشياطين، وما ذكره سفر التكوين عن الأنبياء- صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين، كما تتناول الدراسة شبهة اقتباس القرآن الكريم من التوراة، وخصوصاً سفر التكوين، وأهم ما سيق في الرد على تلك الشبهة.

**أهداف الدراسة:**

١. بيان حقيقة الدين الإسلامي، الذي لا يدانيه ولا يشابهه أي دين آخر، والله- عز وجل- لا يطلب من عباده غير الإسلام؛ لأنه الدين الباقي إلى يوم القيامة.
٢. الدفاع عن الدين الإسلامي أمام الذين يحاولون تشويه صورة الإسلام، والافتراء عليه زوراً وبهتاناً.
٣. تبصير الغافلين بمدى تحريف اليهود لكتبهم، واحتوائها على الكثير من الأخطاء العقدية التي كانت سبباً في انحرافهم عن طريق الحق.

**مشكلة الدراسة:**

احتل سفر التكوين مكانةً بارزةً بإعتباره من أقدم المصادر المعروفة التي تحكي قصة الإنسان الأولى، وقد روى قصة الخلق، وقصة الأنبياء من آدم إلى يوسف- عليهما السلام، وقد جاء ذكرهم جميعاً في القرآن الكريم، وكان ذلك سبباً في وجود العديد من الشبهات حول إقتباس القرآن الكريم من التوراة، ومن هنا يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

١. ما سفر التكوين، و ما أهميته، وما موقف اليهود منه ’ وما موقف المسلمين منه ؟
٢. ما موقف سفر التكوين من الله عز وجل، والملائكة، والأنبياء؟
٣. هل صحيح أن قصص القران الكريم - كما يزعم المستشرقون- مقتبسة من قصص سفر التكوين؟

**الدراسات السابقة:**

من خلال البحث والاستطلاع لم أجد أي دراسة سابقة، ولكن وجدت أن هنالك بعض الدراسات المقارنة لبعض الأسفار، مثل:

١. كتاب "الإسلام واليهودية" دراسة مقارنة: في سفر اللاويين، عماد علي عبد السميع حسين.
٢. دراسة بعنوان سفر الخروج "عرض ونقد" للطالبة: أرحام سلمان.

**أسباب اختيار الموضوع :**

اختارت الباحثة تناول الموضوع؛ نظراً لعدة إعتبارات أهمها:

١. اليهود خطر يهدد كيان الأمة المسلمة؛ فلابد من بيان السبب الذي يجعل اليهود يحقدون على المسلمين بدافع عقيدتهم في التوراة المحرفة.
٢. هذه الدراسة تعد أسلوباً من أساليب بيان العقيدة الصحيحة، وهيمنة الدين الإسلامي على جميع الأديان.
٣. شيوع إدعاء اقتباس القرآن من مصادر يهودية، وإعتبار هذا الإدعاء إحدى المسلمات عند المستشرقين.

**منهج البحث:**

قامت الباحثة بإتباع المنهج التحليلي النقدي والمنهج المقارن والتاريخي ، وذلك بعرض ما في سفر التكوين من عقائد وقصص، مقارنة بما جاء في القرآن الكريم، موضحة أوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف بين كل موضوع، كما تناولت بالنقد والتحليل آراء المستشرقين حول شبهة إقتباس القرآن الكريم من التوراة، وغيرها من الكتب السابقة.

**خطة الدراسة:**

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس.

**المقدمة:** (الإطار العام للبحث)، ويشمل :

- أهمية الموضوع.
- مشكلة البحث.

- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

**التمهيد:**

**واشتمل على النقاط التالية:**

- تعريف سفر التكوين.
- كتابة سفر التكوين.
- زمن كتابة سفر التكوين .
- مكانة سفر التكوين من التوراة.
- محتويات سفر التكوين .
- موقف اليهود من سفر التكوين.
- موقف الاسلام من نصوص سفر التكوين .

**الفصل الأول** : الجانب الإلهي في سفر التكوين :

- **المبحث الأول** : توحيد الربوبية .
- **المبحث الثاني:** توحيد الالوهية .
- **المبحث الثالث :** توحيد الاسماء والصفات .

**الفصل الثاني:** الملائكة والجن (الشياطين) في سفر التكوين.

- **المبحث الأول:** الملائكة في سفر التكوين.
- **المبحث الثاني:** الجن و( الشياطين) في سفر التكوين.

**الفصل الثالث:** موقف سفر التكوين من قصص الأنبياء .

- **المبحث الأول:** قصة آدم- عليه السلام- في سفر التكوين.
- **المبحث الثاني:** قصة نوح- عليه السلام- في سفر التكوين.
- **المبحث الثالث:** قصة إبراهيم- عليه السلام- في سفر التكوين.
- **المبحث الرابع:** قصة لوط- عليه السلام- في سفر التكوين.
- **المبحث الخامس:** قصة إسماعيل- عليه السلام- في سفر التكوين.
- **المبحث السادس:** قصة إسحاق- عليه السلام- في سفر التكوين.
- **المبحث السابع:** قصة يعقوب- عليه السلام- في سفر التكوين.
- **المبحث الثامن:** قصة يوسف- عليه السلام- في سفر التكوين.

**الفصل الرابع:** شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم :

- **المبحث الأول:** شبهة المستشرقين حول اقتباس قصص القرآن الكريم من قصص سفر التكوين.
- **المبحث الثاني:** مناقشة هذه الشبهة والرد عليها.

**الخاتمة**: وتتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

**التوصيات:** التي تخدم غرض البحث.

**الفهارس المختلفة.**

## التمــهيد

إن طبيعة الدراسة تقتضي التعريف بسفر التكوين حتى يمكن تكوين فكرة عن أهم ملامحه، من حيث مفهومه و محتواه، و تدوينه، وغير ذلك من الأمور التي تساعد في اكتمال الصورة عند تناول المسائل الإيمانية، والقصص التي وردت به.

**التعريف بسفر التكوين: أو" سفر الخليقة":**

يُسمَّى في العبرية «بيراشيت»، بمعنى «في البدء»[1]، وهي الكلمة الأولى في السفر وتسميته التكوين، مترجم عن السبعينية[2]، وتعني الأصل أو بداية الأمور، وتسميته في الإنجليزية (Genesis)، ومنها (Generate) بمعني يلد، أو يولد، أو ينتج، (Generation) بمعني توليد، أو نسل، أو ذرية، أو جيل، أو نشوء[3]، ويشمل تاريخ مدته (٢٣٦٩) سنة، من خلق العالم إلى موت يوسف، واسم التكوين يتفق مع مضمون السفر؛ لأسباب ثلاثة:

- فهو كتاريخ يتضمن قصة الخلق، والحضارة الأولى، والطوفان، وأصل الشعب الذي اختاره الله.
- وهو أيضاً إعلان يعلمنا الحقائق الأساسية عن الله والإنسان، والفشل الكامل للإنسان الأول الذي انتهى بالطوفان.
- ثم إنه تعليم عملي، يقدم لنا شخصيات ذوات دلالة دينية، أمثال: قابيل (قايين)، ونوح، وإبراهيم، ويعقوب، مظهراً عمل الله في الحياة البشرية٤.

واليهود وضعوا مصطلحات خاصة بكتبهم المقدسة؛ ليسهل عليهم الوقوف، والرجوع إلى نصوصها، ومن تلك المصطلحات:

- **السفر:** ويعني (الكتاب أو الباب)، وجمعه أسفار، وله عنوان أو مسمى، فيقال مثلاً: سفر التكوين، سفر الخروج ونحوه، والسفر بمثابة الجزء من القران الكريم[5].
- **الإصحاح:** يعني (الفصل)، حيث أن السفر يحتوي على عدة إصحاحات، ولكل إصحاح رقم، فيقال مثلاً: الإصحاح الأول، الإصحاح الثاني، وهكذا، وقد يرمز للإصحاح بالرمز (صح)، وهو بمثابة السورة في القرآن الكريم(٦).
- **الفقرة:** وتعني (العبارة أو النص)، فالإصحاح الواحد يحتوي على عدة فقرات أو نصوص مرقمة، والفقرة بمثابة الآيات في القران الكريم(١).

---

[1] - موسوعة اليهود واليهودية : عبد الوهاب المسيري، ط١ ( مصر : دار الشروق ، ١٩٩٩م ) ج٥، ص ٩١.
[2] - تعرف الترجمة اليونانية للتوراة باسم السبعينية أي ترجمة السبعين رئيسا، ويطلق عليها الترجمة اليونانية الإسكندرية انظر: كتاب الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، الدكتورة سلوى نظام، ص١٨.
[3] - شرح الكتاب المقدس (تفسير سفر التكوين ): فكري ، أنطونيوس .
[4] - *فتشوا الكتاب* منهاج يومي لدراسة الكتاب المقدس في ثلاثة سنوات : نجيب جرجور ، ط٢، (بيروت : دار النشر المعمدانية ، ١٩٧٩م) ج١ ، ص٢٩.
[5] - اليهود الموسوعة المصورة : طارق السويدان ، ط٣ (الكويت : شركة الإبداع الفكري ، ٢٠١٠م ) ص١٠٤.
[6] - المرجع السابق، ص١٠٤.

كما تختصر تلك المصطلحات في عدة رموز، مثال:

(تك ٢١/٧-٣٥)، ومعناه سفر التكوين، الإصحاح السابع، الفقرات من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين[٢].

**كتابة سفر التكوين:**

كان اليهود يعتقدون أن كاتب سفر التكوين هو النبي: موسى- عليه السلام- بوحي من الله، وقد كتبها باللغة العبرية، ثم ترجمت في عهد بطليموس الثاني (٢٨٥- ٢٤٦قبل الميلاد) إلى اليونانية، وقام بهذه الترجمة يهود الإسكندرية، واشتهرت هذه الترجمة باسم الترجمة السبعينية؛ لأن الذين قاموا بهذه الترجمة (٧٢) رجلاً، من أحبار اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد، معتمدين على بعض النصوص التي تدل على أن موسى هو كاتب التوراة، مثل ما ورد في سفر التثنية ( وكتب موسى هذه التوراة ٣١:٩)، ولكن الشواهد الداخلية لا تساعد في مثل هذا الاعتقاد، ومن ذلك:

**الشاهد الأول:** ما ورد في سفر التكوين (٣٦:٣١) **"وَهَؤُلاءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي ارْضِ أدوم قَبْلَمَا مَلَكَ مَلِكٌ لِبَنِي إسرائيل"**، وكاتب هذه العبارة لابد أن يكون قد عفي عصر الملوك، والمعروف أن اليهود لم يعرفوا الملكية إلا في عهد شاؤول (طالوت)، أي بعد عصر موسى بقرنيين٣.

**الشاهد الثاني**: جاء في سفر التكوين (١٢:٦) **"وَاجْتَازَ إبرام فِي الأرض إلى مَكَانِ شَكِيمَ إلى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأرض"**.

كما ورد في سفر التكوين (١٣:٧)

**"فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي إبرام وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأرض ، "وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأرض" هذا يدل علي أن السفر كتب بعد موسي بزمن طويل حيث لم يتم طرد الكنعانيين نهائياً إلا في زمن داود بعد قتله لجالوت وهروب جيشه وعودة داود حيث كان الكنعانيون مازالوا موجودين في الأرض ".**

واستمر هذا الحال حتى بداية القرن الثامن عشر، حتى أثبت العديد من العلماء أن كاتب الأسفار الخمسة، ليس موسى- عليه السلام، وإنما كتبت بعد وفاة موسى- عليه السلام بعدة قرون.

أما موقف اليهود والنصارى في العصر الحاضر، فلا يوجد أحد منهم يؤمن بأن الأسفار الخمسة التي من ضمنها (سفر التكوين) أوحى بها الله حرفياً على موسى- عليه السلام، بل ينكرون ذلك، ويزعمون: أن الأسفار الخمسة لم تنزل على موسى- عليه السلام، ولم يكتبها، بل كتبها عدد من

---

[١]- المرجع السابق، ص١٠٤.
[٢]- الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم (عرض ونقد) : محمود عبد الرحمن قداح ، مجلة الجامعة الإسلامية العدد١١١، ص٣٣١.
[٣]- مقارنة الأديان : محمد أحمد الخطيب ، ط١ (عمان : دار المسيرة ، ٢٠٠٨م) ، ص ٩٦.

الكتاب المجهولين على مر القرون، وهي تضم بعض تعاليم موسى- عليه السلام، وبعض الأساطير القديمة جمعت لتكون تراثاً، يسمى بالعهد القديم[١].

وفي عام (١٦٧٨م)، كتب العالم الفرنسي (ريتشارد سيمسون) كتابه (التاريخ النقدي للعهد القديم )، وقد نفى فيه نفياً قاطعاً نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى- عليه السلام، وأكد أنها مجموعه من مدونات مختلفة الأصول، عكفت أجيال متعاقبة من الأحبار على إعادة تسجيلها حتى أخذت شكلها الأخير على يد عزرا.

وفي القرن الثامن عشر الميلادي، ادّعى عالمٌ لاهوتي ألماني ليبرالي[٢] أنه عثر على سر هذا الأمر، فقال: إن سفر التكوين لم يكتبه كاتب واحد بل كتبه اثنان... عرّف أحدهما الله باسم "إلوهيم"، وعرّفه الآخر باسم "يهوه" وكتب كل منهما قصة الخلق، ثم جاء كاتب ثالث فوحّد القصتين في قصة واحدة، أورد فيها اسم" إلوهيم"، واسم "يهوه" منفصلين أو مجتمعين، وتبعه علماء ليبراليون آخرون ادّعوا في تعليقاتهم النقدية أن ستة كتاب مختلفين كتبوا سفر التكوين، ثم جاء محرر جمع هذه المخطوطات المختلفة، وأخرج منها سفر التكوين كما هو معنا اليوم[٣].

**زمن كتابة سفر التكوين:**

تعود كتابة سفر التكوين إلي ثلاثة تقاليد، كل تقليد منها قام بتحرير جزء منه قبل الجمع النهائي للسفر، وهي: التقليد اليهوي، والكهنوتي، و الإيلوهي.

- **التقليد اليهوي:** يتميز هذا المصدر باستخدام اللفظ ( يهوه) للدلالة على الالوهية ، وبه سمي عند علماء نقد التوراة ، وقد اختلف العلماء في التاريخ له فاعتبره بعض النقاد من نتاج القرن العاشر قبل الميلاد ونسبه بعضهم إلى القرن التاسع ق.م . وهو بهذا أقدمها [٤] .

و يتميز التقليد اليهوي بالسذاجة في الحديث عن الله، وتصوره صبياً شريراً  يلعب مع صبية أشرار، ويدخل في مصارعة مع يعقوب، يهزم علي أثرها، و تُسلب منه البركة عنوة، وتشدد علي عهد الله لإبراهيم ، أي العهد التابع للعهد المقطوع لنوح[٥].

- **التقليد الإيلوهي:** يتميز هذا المصدر باستخدام اللفظ (الوهيم) للدلالة على الالوهية ، في مقابل اللفظ (يهوه) المفضل عن اليهوى ، وكما يتضح أخذ هذان المصدران اسميهما من لفظي الالوهية فيهما [٦] .

---

[١] - أباطيل التوراة والعهد القديم (المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ) : محمد علي البار ، ط١، (بيروت : الدار الشامية ، ١٩٩٠م ) ، ص ١٢٦-١٢٧.

[٢] - الليبرالية : مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والسياسي ، ويؤكد هذا المذهب على القبول بأفكار الآخرين ، وأفعالهم ولو كانت متعارضة مع المذهب بشرط المعاملة بالمثل . انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف د/ مانع بن حماد الجهني ، ج٢، ص ١١٣٦.

[٣] - أسماء الله في الكتاب المقدس : منيس عبد النور ، ص٤.

[٤] - علاقة الإسلام باليهودية (رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية ) : د/ محمد خليفة حسن احمد ، (القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م )، ص٢٧.

[٥] - http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=20986.

[٦] - المرجع السابق ، ص٢٣.

والتقليد الإيلوهي ليس إلا طبقة ثانية من التقليد اليهوي، لكنه أكثر اعتدالاً، وأقل تفاؤلاً من التقليد السابق، والله قليل التدخل في شئون البشرية، والطاعة هي أول ما ينتظره من عباده، ويعود زمن كتابته إلي عام (٨٥٠ – ٧٥٠ ) ق.م[١].

- **التقليد الكهنوتي:** سمي بذلك لأنه من عمل كهنة الهيكل الذين عكفوا على تحرير المصدرين الالوهيمي واليهوى ، فزادوا عليهما إضافات جديدة مطولة من مصادر زعموا إنها كانت موجودة في الهيكل المُدمر ، ويتفق النقاد على نسبة هذا المصدر الكهنوتي إلى عزرا ، ويعتبره بعض النقاد انه آخر مصادر التوراة من ناحية الظهور الزمني ، ويدل على ذلك أيضاً أسلوبه الأدبي ولغته ومضامينه الدينية ، كما تدل جميعها على درجة من التطور توحي بتأخرها ، وإنها تأتي في آخر مرحلة من مراحل تطور الديانة اليهودية وطقوسها[٢] .

فالرواية الكهنوتية هي رواية ذات طابع مجرد، تتناول ما في العمل الإلهي من وجوه ثقافية وشرعية، وتشدد علي عهد الله لإبراهيم، كتبت علي يد الكهنة المقيمين في ما بين النهرين، بعد السبي وخراب أورشليم، ويعود زمن كتابتها إلي (٥٨٧) ق.م[٣].

ومن أهم ما يميز مادة هذا المصدر تركيزها الواضح على العبادة وتنظيم الطقوس والشعائر والفروض الدينية والأحكام التشريعية ، فمن الأمور التي تعالجها مادة المصدر الكهنوتي قوانين السبت ، والختان ، والوصايا ، والأعياد ، والمواسم الدينية ، ويهتم أيضا بالنظم والتشريعات القانونية القديمة الخاصة بالعبادة والكهنوت ، ومحاولة استنباط العادات والشعائر الطقوسية من مناسبات وأحداث تاريخيه [٤] .

### مكانة سفر التكوين:

قسم اليهود قديماً العهد القديم إلى ثلاثة أقسام:

أ. **التوراة:** "الناموس أو الشريعة" أسفار موسى الخمسة.
ب. **الأنبياء:** أسفار الأنبياء والقواد.
ج. **المزامير:** وقسمها اليهود إلى (٥٤) قسماً بعدد أسابيع السنة؛ لكي يقرؤوا قسماً في كل سبت.

أما في الترجمة السبعينية التي كان يستعملها اليهود المتكلمون باللغة اليونانية، فقسمت أجزاء الكتاب المقدس إلى أربعة أقسام:

**أ. أسفار الشريعة:** "التوراة" وتشمل أسفار موسى الخمسة.
**ب. الأسفار التاريخية:** وتشمل من سفر يشوع إلى استير.

---

[١] - http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=20986.
[٢] - علاقة الإسلام باليهودية (رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية )، ص٢٩، ٣٠ .
[٣] - http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=20986.
[٤] - علاقة الإسلام باليهودية (رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية ) : د/ محمد خليفة حسن احمد ، ص٣٠.

ج. **الأسفار النبوية:** وتشمل أسفار الأنبياء الكبار والصغار.
د. **الأسفار الشعرية:** وتشمل مزامير– أمثال– نشيد الأنشاد.[١]

وسفر التكوين هو أول أسفار موسى الخمسة، وتأتي أهميته من عدة أوجه:

**الأول:** أنه يعتبر مصدراً تاريخي هام يحكي قصة الخلق الأولى.

**الثاني:** أن سفر التكوين بوصفه السفر الأول في التوراة، فهو يحدد الكثير من الأسس العقائدية لليهودية والمسيحية.

**محتويات سفر التكوين:** يقسم سفر التكوين إلى قسمين:

- **من الإصحاح (١:١١)** يبحث في موضوع تاريخ بدء الإنسانية، فيذكر خلق العالم من سموات وأرض، وخلق آدم وحواء، وقصة هبوطهما من الجنة إلى الأرض، وقصة قتل قابيل أخاه هابيل، وقصة نوح، والطوفان.
- **من الإصحاح (١٢:٥٠)** يتحدث عن تاريخ السلالات البشرية، ويتحدث عن نسل سام وغيره، وعن الشعب المختار بشكل خاص، ففيه قصة إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- وأجداده، وينتهي بسرد قصة يعقوب وولده يوسف- عليه السلام- واستقراره في مصر مع أولاده، ثم موت يوسف[٢].

**موقف اليهود من سفر التكوين:**

إن جميع اليهود يؤمنون بالتوراة، ويعتقدون بقدسيتها، ويزعمون أن هذه الأسفار قد وصلت إليهم بواسطة أنبيائهم الذين بعثوا إليهم قبل عيسى- عليه السلام، فهي عندهم وحيٌ يستمدون منها عقيدتهم، وتشريعاتهم، ونظمهم، وأخلاقهم، ويستندون إليها في معرفة تاريخهم وأيامهم[٣]، وجعلها دستوراً لحياتهم تحت وطأة الوعود الموجودة في توراتهم المحرفة- بقيام دولتهم في فلسطين[٤].

وأول نص صريح عندهم أعطاهم الحق في تملك أرض فلسطين، وما حولها كان في سفر التكوين، عندما أُعطي إبراهيم- عليه السلام، ونسله من بعده– أرض فلسطين[٥].

جاء في سفر التكوين: (١٣: ١٢-١٨) **"أبرام سكن في أرض كنعان، ولوط سكن في مدن الدائرة، ونقل خيامه إلى سدوم، وكان أهل سدوم أشرارا وخطاة لدى الرب جدا، وقال الرب لأبرام، بعد اعتزال لوط عنه: ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد،وأجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضا يعد، قم امش في الأرض**

[١]- دليل العهد القديم : ملاك محارب ، (القاهرة : مكتب النسر للطباعة ) ، ص ١٩.
[٢] - توراة اليهود والإمام ابن حزم الظاهري : عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، (دمشق : دار القلم ، ٢٠٠٤م)، ص ٥٢.
[٣]- مقارنة الأديان : محمد احمد الخطيب ، ط١ (عمان : دار الميسرة ، ٢٠٠٨م)، ص٨٧- ٨٨ .
[٤] - الأسفار المقدسة قبل الإسلام : صابر طعيمة ، ط١ (بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٥م) ص٢٢.
[٥] - عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين : محمد بن علي بن محمد آل عمر، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص٢١٧.

**طولها وعرضها، لأني لك أعطيها، فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون، و بنى هناك مذبحا للرب"**

فهذا الزعم الذي يزعم به اليهود أنهم وحدهم الورثة لهذه الوعود المقطوعة لنسل إبراهيم– عليه السلام– لا يتفق مع مدلول النصوص، بل هو التحريف، والتضييق المتعمد، إذْ أنّ نسل إبراهيم– عليه السلام يشمل بالضرورة جميع المنحدرين من نسله– عليه السلام– فكما أن إبراهيم– عليه السلام– أب لإسحاق- عليه السلام، فهو أب لإسماعيل– عليه السلام– الذي هو ابنه الأكبر، فهو يكبر أخاه إسحاق بأربع عشرة سنة[١].

ولم يكتفوا بهذه القصة، بل لفقوا قصصاً عجيبة، جعلوا فيها نوحاً يلعن كنعان ولد حام ويدعوا عليه أن يكون عبدا لنسل سام ويافث، فادعوا أن نوحاً سكر وبانت عورته، فرآه ابنه الصغير حام، ولم يستره، بينما قام بذلك، ولداه سام ويافث؛ مما جعل نوحاً يغضب على حام، ولكنه بدل أن يلعنهُ ويوبخه، ادعى كتبة التوراة أنه لعن ولده كنعان الذي سيولد في المستقبل، وقرر نوح أن كنعان سيكون عبداً لإخوته من نسل سام ويافث (التكوين ٩: ٢١-٢٧)، وهكذا لفق الكتبة الحكاية مبرراً لهم– وهم أبناء سام– كما يدعون؛ لكي يستبعدوا الكنعانيين أصحاب أرض فلسطين[٢].

وقد صرح بذالك حديثاً (بيجال ألون)[٣]، بقوله: "جاء اليهود إلى البلاد... لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم، الأرض التي وعدها الله لهم والذرا ريهم في العهد القديم، قبل آلاف السنين بين الله وإبراهيم"[٤].

ويعلنها اليهودي المشهور (أدولف كريميو) [٥]صراحة، بأن جنسية اليهود هي دينهم، ولا يعترف بقومية أو بجنسية غيرها: "جنسيتنا هي دين آبائنا ونحن لا نعترف بأيه قوميه أو جنسيه أخري"[٦].

كما يعلنها صريحة الزعيم الصهيوني (كلا تزكين) [٧]: "إن التوراة هي نظام حياة... وهي التي توحدهم وتربطهم وتنظم كيانهم المغلق وراء هذا النظام تقوم الدولة اليهودية" [٨].

---

[١] - المرجع السابق، ص٢١٧.

[٢] - مقارنة الأديان : محمد احمد الخطيب ، ص ١٠٥.

[٣] - "يجال ألون" احد اقطاب الحكم في اسرائيل، واحد منظريها وصاحب نظرية ان حل القضية الفلسطينية هو ان وطن الفلسطينيين شرق الاردن أو ما اطلق عليه في الماضي "مشروع يجال ألون" الشهير.انظر : http://hamama1948.com/zionism/fasl17/al-e3lam-esahyouni-5.htm

[٤] - الأسفار المقدسة قبل الإسلام دراسة لجوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية: صابر طعيمة ، ص ٢٢-٢٣.

[٥] - (أدولف كيميو) : عرف باسم اسحاق كريميو وهو وزير العدل الفرنسي عام ١٨٧٠م من أصل يهودي ،صاحب قانون ١٨٧٠/١٠/٢٤ المعروف باسمه الذي ينص على منح الجنسية الفرنسية لليهود بالجزائر. انظر: موسوعة المعرفة الالكترونية .

[٦] - المرجع السابق، ص ٢٣.

[٧] - كلا تزكين : كاتب روسي صهيوني وابن حاخام وعالم تلمودي. وُلد في بولندا وحصل على الثقافة الدينية التقليدية، ساهم في تحرير الموسوعة اليهودية، ولعل كتابات كلاتزكين من أهم وثائق الفكر الصهيوني . أنظر : الى موسوعة المسيري .

[٨] - المرجع السابق، ص٢٣.

## - موقف الإسلام من نصوص سفر التكوين :

الموقف الإسلامي من هذه النصوص واضح وصريح ، من أهمها [١] :

١ - الاعتراف بوجود توراة أصلية موحى بها من عند الله سبحانه وتعالى ، وتلقاها النبي موسى عليه السلام ، وان هذه التوراة اختلف فيها وتعرضت لكثير من ألوان التغيير والتبديل في نصوصها استناداً الى قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (سورة هود: ١١٠).

٢ - إن هذه التوراة الأصلية لا وجود لها فقد تعرض نصها لكثير من التعديلات التي ضيعت ملامحه الرئيسية إستناداً الى التحدي الإلهي الذي أعلنه القران الكريم على النحو التالي قال تعالى ﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ال عمران : ٩٤.

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة ال عمران : ٧٨).

٣ - الاعتراف بوجود مصادر إنسانية عرفت طريقها إلى نص التوراة واختلطت بالمصدر الإلهي لها استناداً إلى قوله تعالى :

**﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾**( سورة البقرة : ٧٩).

وكذلك قوله تعالى : ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ (سورة البقرة : ٥٩).

وكذلك قوله تعالى :﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة : ٧٥).

٤ - إن دخول المصادر الإنسانية إلى نص التوراة هو السبب الأول والأخير للاختلاف فيها ، وهذا المبدأ النقدي أقره القران الكريم في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (سورة النساء: ٨٢) .

---

[١] - علاقة الإسلام باليهودية (رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية ) : د/ محمد خليفة حسن احمد ، ص ٤٠،٤١.

# الفصـــــل الأول

# (الجانب الإلهي في سفر التكوين )

**ويشتمل على مقدمة و ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول:** توحيد الربوبية.

**المبحث الثاني:** توحيد الالوهيه.

**المبحث الثالث:** توحيد الأسماء .

# مقدمـــــة

عندما أنزل الله- عز وجل- التوراة، كانت تحمل بين طياتها عقيدة التوحيد الخالصة لله رب العالمين، وكانت نوراً وهدىً من الله- عز وجل، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ (المائدة: ٤٤).

وللقرآن الكريم حكماً آخراً، وصريحاً، في التوراة الحالية المحرفة، التي أخفى فيها اليهود كثيراً من أمور العقيدة، والأحكام، والقصص، والوصايا، ويقرر القرآن الكريم أن جميع ما أتى به الأنبياء والرسل، إنما هو حق، ويجب الإيمان به، ويصدقه قول الله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦-١٣٧).

بالرغم من تحريف اليهود لسفر التكوين، وبقية أسفارهم، إلا أن بعض النصوص بقيت شاهدة على عقيدة التوحيد، التي عمد اليهود على أن تكون توراتهم خالية منها.

وسف تتناول الباحثة تعريف التوحيد في اللغة والاصطلاح :

**تعريف التوحيد :**

**في اللغة:**

جاء في معجم مقاييس اللغة : (( أن الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوَحَدة، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم))[١].

والتوحيد تفعيل من (( وحده توحيداً إذا جعله واحداً ، ورجل وحد وأحد محركتين ، ووحِد بكسر الحاء ووحيد ومتوحد منفرد ، وهي وحده، وأوحده للأعداء تركه ، والله _ تعالى – جانبه أي : بقي وحده ، وفلاناً جعله واحد زمانه))[٢].

وفي المصباح المنير : ((ووحد يحد حده من باب وعد ، انفرد بنفسه فهو (وحد) بفتحتين وكسر الحاء لغة ، وحد بالضم وحادة ووحدة فهو وحيد : كذلك وكل شيء على حدة ، أي : متميز

---

[١]- معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس ابن زكريا، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٩م )، ج٦ ، ص ٩٠.
[٢] - القاموس المحيط : للفيروز أبادي ، ط٢(١٣٧١/١٩٥٧م) ، ج١ ، ص ٣٥٦ .

عن غيره ))، ثم قال : (( فالرجل واحد مِن القوم ، أي : فرد من أفرادهم ))[1] .وفي كتاب الأفعال : (( وحدت الشئ وحداً وأوحدته أمرته ))[2]

أما التوحيد فهو من مصدر من الرباعي وحَّدَ يوحّد، أي جعل الشيء واحد، وهذا لا يتحقق إلا بنفيٍ وإثبات، نفي الحكم عما سوى الموحد وإثباته له[3].

**في الاصطلاح:**

مدلول كلمة توحيد عند ابن تيمية هو : الدلالة على ما يجب لله من أنواع الكمالات اللائقة بجلال الله وعظمته ، هذه الكمالات التي تتضمن : إثبات ربوبية الله على خلقه ، وأنه رب كل شيء ومليكه و موجده بعد أن لم يكن ، و ألوهيته للعالمين ، فلا رب سواه ، ولا معبود يعبد بحق الا إياه ، متصفاً بصفاته ، ومسمًّا بأسمائه الواردة في كتابه –سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يقول ابن تيمية : ((فلابد للعبد أن يثبت لله ، ما يحب إثباته له ، من صفات الكمال ، وينفي عنه ما يحب نفيه مما يضاد هذه الحال، ولابد له في أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره ، المتضمن بيان ما يحبه ويرضاه مِنَ القول والعمل ، ويؤمن بشرعه وقدره ، إيماناً خالياً من الزلل ، وهذا يتضمن توحيده في عبادته وحده))[4] .

**ويعرف التوحيد أيضاً : ((**هو إفراد الله بالعبادة، أي تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، لا تشرك به نبياً مرسلاً، ولا ملكاً مقرباً، ولا رئيساً مَلكا، ولا أحداً من الخلق، بل تفردهُ وحدهُ بالعبادة، محبةً وتعظيماً ورغبةً ورهبةً))[5].

- **أنواع التوحيد**[6]:

وابن تيميه يقسم التوحيد تفضيلاً إلى ثلاثة أنواع وهي:

**النوع الأول:** توحيد الربوبية.

**النوع الثاني:** توحيد الإلوهية.

**النوع الثالث:** توحيد الأسماء والصفات.

---

[1] - المصباح المنير : للفيومي ، صححه مصطفى السقا ، طبع : مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ج٢، ص٣٢٥.
[2] - كتاب الأفعال : لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ،ط١ (نشر عالم الكتب : ١٤٠٣/ ١٩٨٣م )، ج٣، ص٢٩٢.
[3] - معجم ألفظ العقيدة: أبي عبد الله عامر عبد الله فالح، (مكتبة العبيكان : ١٩٩٧م) ، ص١٠٣.
[4] - نفائس الرسالة التدمرية : ابن تيمة ، (الرياض : نشر مكتبة الرياض الحديثة )، ص٥٨، ٥٩.
[5] - معجم ألفظ العقيدة: أبي عبد الله عامر عبد الله فالح، ص١٠٣.
[6] - منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد : إبراهيم بن محمد بن عبدالله البريكان ، ط١ (الرياض : دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥/ ٢٠٠٤م ) ، ص١٧٥ .

وهذا التقسيم لم يكن معروفاً قبل ابن تيميه ، لكنه تقسيم صحيح المبنى والمعنى ، ويعتبر هذا التعريف مما تفرد به العلامة السلفي ابن تيميه في تناوله لعقيدة الإسلام ، وهذا التقسيم خالٍ من المصطلحات البدعيه ، وهو جامع لمقاصد التوحيد الذي أراده الله ، وهو مانع من دخول ما ليس حق في مدلول التوحيد ، وهو يعين على فهم التوحيد إجمالاً وتفصيلاً ، وخلوه من الألفاظ المجملة ، الموقعة في الاشتراك ، المانع من التعيين[١] .

[١] - المرجع السابق : ص ١٧٥ _ ١٧٧.

# المبحث الأول

# ((توحيد الربوبية))

**ويشتمل على مطلبين :**

**المطلب الأول:** توحيد الربوبية عند المسلمين .

**المطلب الثاني:** توحيد الربوبية في سفر التكوين .

# المطلب الأول

## ((توحـــــيد الربوبية عند المسلمين ))

**تعريف الربوبية :**

**تعريف الربوبية في اللغة:** الربُ هو الله- عز وجل، هو ربُ كل شيءٍ، أي مالكُهُ، وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك، ولا يُقالُ الربُ في غير الله إلا بالإضافة؛ ويقالُ الربُ بالألفِ واللامِ لغير الله[1].

**قال الراغب الأصفهاني :** ((الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام ، يقال ربه ورباه ورببه ))[2].

**تعريف الربوبية في الاصطلاح:** توحيد الربوبية هو : (( الإقرار والاعتقاد بان الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له في أفعال الربوبية من الخلق والرزق والملك والتدبير وغيرها من معاني الربوبية ، وعبادته سبحانه بتلك المعاني ))[3].

و يعرف توحيد الربوبية أيضاً : بأنه ((إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق والملك والتدبير))[4].

وتوحيد الربوبية هو إفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة، في الخلق والملك والتدبير، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤)، ووجه الدلالة من الآية: أنه قدم فيها الخبر الذي من حقه التأخير، والقاعدة البلاغية: أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، ثم تأمل افتتاح هذه الآية بـ (ألا) الدالة على التنبيه والتوكيد، ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٤)، لا لغيره، فالخلق هذا هو والأمر هو التدبير، أما الملك فدليله مثل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ (الجاثية: ٢٧)، فإن هذا يدل على انفراده- سبحانه وتعالى- بالملك، ووجه الدلالة كما سبق تقديم ما حقه التأخير، إذا فالرب عز وجل- منفرد بالخلق والملك والتدبير[5] .

أما توحيد الربوبية، فقد اعترف به المشركون الذين بعث فيهم رسول الله- (ﷺ)- ولم يدخلهم في الإسلام، فهم مقرون بأن الله هو الخالق الرازق، المحيي المميت، المتصرف في هذا العالم بما تقتضيه حكمته وإرادته، ومجرد الاعتراف بهذا لا يكون به الإنسان مسلماً، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ

---

[1] - لسان العرب : ابن منظور ، ج ١٨، ص ١٥٤٦.
[2] - المفردات في غريب القران : لأبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالأصفهاني ، تحقيق / محمد كيلاني ، ط١ (الحلبي : ١٣٨١هـ ) ، ص ١٨٤.
[3] - جهود شيخ الإسلام ابن تيميه في توضيح توحيد العبادة : احمد بن عبد الله الغنيمان ، ص١٠٠.
[4] - معجم ألفظ العقيدة : عامر عبد الله فالح، ، ص ١٠٤.
[5] - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية : محمد الصالح العثيمين ، (الرياض : دار الجوزي ، ١٤٢١هـ )، ص ٢١.

فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُون﴾ (يونس: ٣١)، أي فلا تفردونه بالعبادة وتتركون عبادة ما سواه[١].

فشهادة أن لا إله إلا الله تعني في أبسط الأمور أن هذا الكون منبثق عن إرادة هذا الإله الواحد، بأمره يسير وبقدره تدبر أموره، وكل مخلوق من مخلوقاته أمره بيده، لا يخرج عن إرادته، ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)﴾ (الأعلى: ١-٣)، وعليه، فإن كل مخلوق في هذا الكون جندي من جنود الله يؤمر فيطيع، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣)، فالسماوات والأرض، وما فيهن جنود مطيعة لرب العالمين، فالعقيدة أن يعتقد المؤمن من أعماق قلبه، وقرارة وجدانه أن الله هو الرازق، وأن ما بسطه الله على عبد لم يكن لأحد أن يمنعه، وأن ما أمسكه عنه لم يكن لأحد أن يعطيه إياه، وأن نفساً لن تموت حتى تستوفي أجلها[٢].

---

[١] - التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، سلسلة إصدارات ليتفقهوا: عبد الله بن محمد بن حميد، (فلسطين: مركز شعاع الخير للدعوة والبحث العلمي، ٢٠٠٩م) الإصدار رقم (١)، ص ١٦.

[٢] - أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع : نعيم يوسف ، (المنصورة: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠١م )، ص ١٧.

## المطلب الثـــاني :

### ((توحيد الربوبية في سفر التكوين))

**تعريف الربوبية :**

((الرب هو الذي يعبر عنه كالواجب الوجود والسرمدي ، الإله الحقيقي لأولئك الذين على الأرض))[1] . وأعظم داع لإبراز وحدة الله هو إظهار خطأ إشراك آلهة أخرى معه ، ومنع عبادة الأوثان التي كانت كثيرة الشيوع في الأزمنة قديماً ، ففي تثنية : (٦:٤) ((يدعى الله رباً واحداً )) ، ويدعى في العهد القديم أيضاً الإله الحي تمييزاً له عن آلهة الوثنيين الباطلين ، والاعتقاد بأنه اله واحد بيّن جداً وجلي في الديانة اليهودية [2] .

ومن خلال المقارنة بين تعريف الربوبية في الإسلام وسفر التكوين نجد أن :

التعريفان تصف الله عز وجل بأنه هو الخالق وهو المالك وهو الباقي وهو الدائم ، وهو المدبر لهذا الكون .

ولقد ذكرت إن توحيد الربوبية يعني الإقرار بثلاث أمور لا يشترك فيها أحد مع الله- سبحانه وتعالى- وهي: الخلق، أي أنه هو من أوجد جميع المخلوقات، والثاني، الملك، أي أنه هو المالك لكل الموجودات، والتدبير أي أنه يدبر الأمر لا شريك له في ذلك، ومن هنا، فسوف نتتبع سفر التكوين في تلك الأمور الثلاثة:

**أولاً: الخلق:**

جاء في سفر التكوين الإصحاح الأول: **"في البد خلق الله السموات والأرض"**، يفسر نجيب جرجس[3] ذلك النص بالآتي: "هناك رأيان في تفسير هذه الآية الأول أنها عبارة إجمالية تفيد أن الله الخالق لجميع المخلوقات، وأن الوحي فصل بعدها عمليات الخلق واحدة بواحدة، كأن يقول إنسان ما أنه بني بيتاً، ثم يأخذ بعد ذلك في تفصيل عمليات البناء من وضع الأساس وغيره، والثاني: وهو ما يرجحه معظم الآباء والمفسرون، بأن الآية تفيد عملية قائمة بذاتها، وهي عملية خلق السموات بما فيها والأرض خربة وخالية، ثم قامت بعد هذه العمليات عمليات الخلق الأخرى"[4].

**ثانياً: التدبير:**

[1] - شرح سفر التكوين : ماكنتوش مع شرّاح آخرين ، ط٢، (مصر : مكتبة كنيسة الإخوة ، ١٩٨٢م ) ، ص٥٨.
[2] - قاموس الكتاب المقدس : تأليف نخبة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، ص١٠٨ .
[3] - واعظ الأقباط الأرثوذكس بملوي والمدرس بالكليات الإكليريكية بالمنيا ودير المحرق والبلينا.
[4] - تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين: نجيب جرجس، (د.ن)، ص ٤٥.

التدبير كما ورد في معجم مقاييس اللغة أن يدبر الإنسان أمره، وذلك أنه ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره[1]، فالتدبير هو تصريف الأمور أي تنظيم الحياة، وتصريف أمورها، وهو ما يمكن صياغته تهيئة الحياة للمعيشة وإعدادها للإنسان بوضع مقومات الحياة فيها، وتنظيمها بحيث يتيسر للإنسان الاستفادة منها في الاستعانة بتلك المقومات لاستمرار حياته.

وكان من الطبيعي أن يعتني الرب بذلك الكون وكل ما فيه، لاسيما الإنسان، الذي أعزه وجعله على صورته، وميزه عن سائر الكائنات بالروح والعقل، واخضع له كل شيء، وسلطه على جميع المخلوقات الأرضية، وغرس له جنة في عدن شرقاً ليحيا فيها موفور السعادة[2].

ومن تدبير الله أنه يهيئ سبل الحياة للإنسان على الأرض؛ لتكون صالحة لمعيشته، ومما جاء في سفر التكوين يحمل هذا المعنى:

١. **خلق الليل والنهار:** أن الله خلق النور والنهار وفصل بينهما، ليتمكن الإنسان من العمل نهاراً ومن النوم والراحة ليلاً، وقد جاء في سفر التكوين: **"وَقَالَ اللهُ: "لِيَكُنْ نُورٌ"، فَكَانَ نُورٌ. وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً"** (تك:١: ٣).
٢. **خلق اليابسة لتكون مكانا لحياة البشر:** حيث أن الأرض– كما ذكر سفر التكوين- كانت في بداية الخليقة عبارة عن ماء، فهيأ الله اليابسة لها ليتمكن الإنسان من الحياة عليها، **"لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ". وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضًا، وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَارًا"** (تك :١: ٩-١٠).
٣. **خلق النباتات والأشجار:** وذلك لتهيئة أسباب الحياة للإنسان من طعام وغذاء وغيره، **"لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ". وَكَانَ كَذلِكَ. فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا" (تك:١: ١٠-١٣).**
٤. **خلق الطير والحيوانات:** وحيث أن الحياة لا تستقيم إلا بهذا التنوع الكبير والبديع في المخلوقات، فقد كان من تدبير الخلق خلق جميع الدواب بكافة أشكالها من أسماك وطيور وحيوانات، وهذا ما ذكره سفر التكوين حيث يذكر: **"وَقَالَ اللهُ: "لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ". فَخَلَقَ اللهُ التَّنَانِينَ الْعِظَامَ، وَكُلَّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الدَّبَّابَةِ الْتِي فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَبَارَكَهَا اللهُ قَائِلاً: "أَثْمِرِي وَاكْثُرِي وَامْلإِي الْمِيَاهَ فِي الْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ الطَّيْرُ عَلَى الأَرْضِ". وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا خَامِسًا وَقَالَ اللهُ: "لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَّابَاتٍ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ**

---

[1] - معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ابن زكريا، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٧٩م ) ج٢، ص ٣٢٤.
[2] - مقدمات العهد القديم مع مناقشة الاعتراضات : وهيب جورجي، (القاهرة : أسقفية الشباب ،١٩٨٥م)، ص ٤٦.

**كَأَجْنَاسِهَا". وَكَانَ كَذلِكَ. َعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ"**(تك:١: ٢٠-٢٦).

٥. **خلق الإنسان وتصويره:** إن في تصوير الإنسان على هيئة حسنة؛ تمكنه من القيام بأعباء معيشته على الأرض، ويذكر سفر التكوين أن الله خلق الإنسان على هيئته – تعالى الله عما يقولون- وهذا وإن كان فيه افتراء على الله- عز وجل، إلا أنه يعني أن الله هو المصور، فهو من صور الإنسان وهيأه للحياة على الأرض، **"نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ". فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وأكثروا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ". وَقَالَ اللهُ: "إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْل يُبْزِرُ بِزْرًا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا. وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا". وَكَانَ كَذلِكَ"**(تك ،١: ٢٦-٣٠).

**ثالثاً: الملك:**

أي أن الله هو مالك كل شيء بيده الأمر والنهي، لا يشاركه في ملكه أحد، وهذا ما يظهر من خلال الخلق والتدبير، فقد خلق من عدم ومن أوجد شيئاً من العدم فهو مالكه، ويذكر القس يوسف صموئيل: "أنه من الواضح من الإصحاح الأول سلطان الله الكامل كخالق عظيم عاملا مشيئته، ونظر الله إلى العالم وإذا هو حسن"[١].

إن هذا السلطان يقتضي بضرورة الحال أنه مالك الملك لا شريك له في ملكه يصرفه كما يشاء ولا معقب لإرادته، وبذالك نرى أن توحيد الربوبية عند اليهود وعند المسلمين يحمل المعنى ذاته، فالله- عز وجل- هو الإله الخالق والمبدع لهذا الكون، وهو الباقي والدائم منذ الأزل وإلى الأبد.

وقد ذكر أن الرب- سبحانه وتعالى– هو مالك الملك في بعض المواضع في سفر التكوين، ومنها ما جاء على لسان ملكي صادق ملك شاليم [٢] لإبراهيم- عليه السلام– بعد أن هزم جيش كدرلعومر واسترد منه الأسرى والذي كان لوط– عليه السلام- من بينهم، حيث استقبله بفرح وترحاب قائلا له: **"مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ"(تك: ١٤: ١٩-٢٠).**

وبالمثل فقد أجابه "أبرام" حينما عرض عليه الغنائم واصفا الله- عز وجل- بأنه مالك السموات والأرض بقوله: **"رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ آخُذَنَّ لاَ**

---

١ - المدخل إلى العهد القديم: صموئيل يوسف، (القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٩٣م ) ، ص ٨٦.
٢ - يقال أن شاليم هذه هي أورشليم .

**خَيْطًا وَلاَ شِرَاكَ نَعْل وَلاَ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ لَكَ، فَلاَ تَقُولُ: أَنَا أَغْنَيْتُ أَبْرَامَ. لَيْسَ لِي غَيْرُ الَّذِي أَكَلَهُ الْغِلْمَانُ، وَأَمَّا نَصِيبُ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا مَعِي: عَانِرَ وَأَشْكُولَ وَمَمْرَا، فَهُمْ يَأْخُذُونَ نَصِيبَهُمْ"** (تك: ١٤ : ٢٢-٢٣).

وفي قوله: **" فلا تقول: أنا أغنيت أبرام"**، يتضح حرص أبرام ألا ينسب فضل غناه لأي إنسان، ولا تكون نعمة لمخلوق عليه، وإنما هو فضل الله ونعمته، وهو ما يعني توحيد الله سبحانه وتعالى بالشكر على النعمة.

ويتضح مما سبق إن توحيد الربوبية في سفر التكوين يتفق مع توحيد الربوبية في الإسلام في النقاط التالية :

- أن الله عز وجل هو خالق السموات والأرض وخالق الإنسان ، أي هو من أوجد الموجودات جميعاً .
- أن الله عز وجل هو المدبر المتصرف في هذا الكون .
- أن الله عز وجل هو المالك لجميع ما في الكون وبيده الأمر والنهي ولا يشاركه في ملكه أحدا .

# المبحث الثـــاني

# ((توحـــــيد الإلوهية))

**ويشتمل على مطلبين :**

**المطلب الأول :** توحيد الالوهية في الإسلام .

**المطلب الثاني :** توحيد الالوهيه في سفر التكوين .

## المطلب الأول

## ((توحيد الالوهيه في الإسلام ))

كما سبق وأن ذكرت أن ديانة اليهود كانت قائمة على عقيدة التوحيد الخالص، وموسى- عليه السلام- لم يدعوهم إلا لعبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد، وهذه عقيدة الأنبياء جميعاً، فهم لم يدعوا إلا لعبادة الله عز وجل، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، ولكنهم حرفوا كتبهم، وبالتالي أصبحت عقيدتهم بها الكثير من الانحرافات والأخطاء، وتجرءوا على الله- عز وجل- ونسبوا إليه صفات النقص، والضعف، والكذب، والجبن، والكثير من الصفات التي لا تليق بعزة الله تعالى وجلاله.

**تعريف توحيد الإلوهية:**

**في اللغة :** مصدر اله ياله بفتح اللام فهما الوهية والاهية وإلهانية ، بمعنى عبد عبادة ، ومنه لفظ الجلالة الله ، وإله فعال بمعنى اسم المفعول مألوه أي معبود وكل من اتخذ معبوداً أله عند متخذه ، ونظيره إمام عنى مؤتم به[١].

**في الاصطلاح :**

**يرى ابن تيمية الالوهية** : هي عبادة الله وحده لا شريك له ، ولذا فإن الإله معناه "المستحق للعبادة" ، فمن اعتقد أن الله رب كل شيء وخالقه ، وعبد غيره فإنه مشرك متخذ من دون الله إلهاً ، وهي أيضاً تحقيق معنى لا اله إلا الله[٢] .

وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبُده ويتقرب إليه كما يُعبد الله تعالى ويتقرب إليه[(٣)].

أو هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة؛ الظاهرة، و الباطنة، قولاً، وعملاً، ونفي العبادة عن كل من سوى الله تعالى كائناً من كان[٤].

والإيمان بالإلوهية في العقيدة الإسلامية يعني إفراد الله- عز وجل- بالعبادة، بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد ملكاً، ولا نبياً، ولا ولياً، ولا شيخاً، ولا أماً، ولا أباً، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرد الله عز وجل وحده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الإلوهية ويسمى توحيد العبادة، فباعتبار إضافته

---

[١] - مختار الصحاح : محمد بن بكر الرازي ،ط٦ (دمشق : مطبعة الملاح) ، ج٦ ، ص٢٢٢٣.
[٢] - جهود شيخ الإسلام ابن تيميه في توضيح توحيد العبادة : احمد بن عبد الله الغنيمان ، ص٥١٥.
[٣] - معجم ألفاظ العقيدة : فالح عامر عبد الله ، ص ١٠٤.
[٤]- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة ، ص٥١.

إلى الله هو توحيد إلوهية، وباعتبار إضافته إلى العابد هو توحيد عبادة، والعبادة مبنية على أمرين عظيمين هما المحبة والتعظيم[1].

**وتوحيد الإلوهية له عدة أسماء أهمها:**

١. **توحيد الإلوهية:** كما مر وسمي بذلك، باعتبار إضافته إلى الله، أو باعتبار الموحِّد، ولأنه مبني على إخلاص التأله، وهو أشد المحبة لله وحده، وذلك يستلزم إخلاص العبادة.
٢. **توحيد العبادة:** باعتبار إضافته إلى الموحِّد وهو العبد، ولتضمنه إخلاص العبادة لله وحده.
٣. **توحيد الإرادة:** لتضمنه الإخلاص، وتوحيد الإرادة والمراد، فهو مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.
٤. **توحيد القصد:** لأنه مبنيٌّ على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده.
٥. **التوحيد الطلبي:** لتضمنه الطلب، والدعاء من العبد لله.
٦. **التوحيد الفعلي:** لتضمنه لأفعال القلوب والجوارح.
٧. **توحيد العمل:** لأنه مبني على إخلاص العمل لله وحده[2].

---

[1] - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية : محمد الصالح العثيمين، (الرياض : دار الجوزي ، ١٤٢١هـ)، ص ٢٤.
[2] - توحيد الالوهيه : محمد بن إبراهيم الحمد، ، ص١٠.

# المطلب الثاني

## ((الالوهيه في سفر التكوين ))

**مفهوم توحيد الإلوهية عند أهل الكتاب:**

يتسم مفهوم الإلوهية عند اليهود والنصارى بالاضطراب، وإضفاء الصفات البشرية على الله تعالى، حتى تكاد تختلط صفات الله– تعالى- بصفات الإنسان لدى القارئ للتوراة والإنجيل، فكلاهما– الله والإنسان- يتبادلان الحديث وجها لوجه، ويتشاجران، وينتصر الإنسان[١].

وفي كثير من المواضع في سفر التكوين، حين يذكر الرب يكون مقترناً بلفظ "الإله"، وبذلك فإن النصوص نفسها تعترف بالإلوهية.

جاء على لسان إبراهيم عليه السلام "وقالَ إبراهيمُ لعبدهِ كبيرِ بيتهِ المستولي على كلِ ما كانَ لهُ : ضعْ يدكَ تحتَ فخذي * فأستحلفكَ **بالربِ إلهَ السماءِ وإلهِ الأرضِ** أنْ تأخُذ زوجةً لابني من بناتِ الكنعانيينَ الذينَ أنَا ساكنٌ بينهمْ " (تك: ٢٤: ٢ -٣).

**مسائل توحيد الإلوهية في سفر التكوين:**

**١ -الخضوع لله سبحانه وتعالى:**

جاء على لسان إبراهيم- عليه السلام- في حديثه مع الرب، عندما علم بإهلاك "سدوم" قال إبراهيم: **"حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟"** (تك: ١٨: ٢٥).

وديان صيغة مبالغة فعله دان ، يقال: دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا، ودَانَ يدينه دِيناً أي جازاه وحاسبه، **و الديان** الملك المطاع، والحاكم والقاضي، وهو الذي **يدين** الناس، إما بمعنى يقهرهم، وإما يحاسبهم، **فالديان:** هو الذي يقهرهم على الطاعة، يقال دان الرجل القوم إذا قهرهم فدانوا له إذا انقادوا، **و الديان** أيضاً: بمعني المحاسب المجازي لا يضيع عمل عامل من عباده فهو الذي يلي المجازاة يوم الدين، والدين الجزاء، والله مالك يوم الدين أي يوم الجزاء[٢].

وقد جاء في الصحاح في "دينته: ملكته، وناس يقولون ومنه سمي المصر مدينة، الدين الطاعة، ودان له أي أطاعه"[٣].

فديان تعني أنه: "طوع له كل شيء" أو يطيعه كل شيء أو من يخضع له كل شيء"، ووصف لله– عز وجل- بأنه الديان، فيه إقرار بأن الله- تعالى- هو الإله الذي يخضع له الجميع بالعبادة.

---

[١] - الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم- الخزرجي) : خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي ، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠١م ) ، ص ١٥٢.

[٢] - أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة : محمود عبد الرازق الرضواني،ط١،ج١، ص٢٢٤.

[٣] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م ) ج٥، ص ٢١١٩.

## ٢ - إفراد الله في الإلوهية:

كما ذكرنا فإن توحيد الإلوهية يعني إفراد الله بالعبادة والخضوع له وحده لا شريك له، وقد جاءت بعض النصوص في سفر التكوين تدل على ذلك، بالرغم من تحريف اليهود لكتبهم ، و إخفائهم للنصوص التي تثبت عقيدة التوحيد ، ولكن بقية بعض النصوص التي تعتبر شاهده على عقيدة التوحيد التي من اجلها أرسل الله عز وجل الرسل و منها ما ورد على لسان يعقوب- عليه السلام- في الإصحاح ٣٢: **"حيث خاطب الرب وصفه بأنه إله إبراهيم وإسحاق، فيقول : "يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحاق الرّبّ الذي قال لي : ارجع إلى أرضك وإلى عشيرتك فأحسن إليك"(تك: ٣٢:٩).**

ثم يظهر التوحيد بشكل أوضح في وصية إبراهيم لأبنائه حيث ذكر في سفر التكوين على لسان الرب: **"لأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًّا وَعَدْلاً، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ"**(تك : ١٨:١٩)، وهو ما يقترب من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

ثم يؤكد يعقوب- عليه السلام- الأمر لبنيه أن يعزلوا الآلهة الغريبة، حيث ذكر في الإصحاح الخامس والثلاثين على لسان يعقوب: **" فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: "اعْزِلُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَأَبْدِلُوا ثِيَابَكُمْ"**(تك: ٣٥: ٢).

وهذه الفقرة فيها إثبات لتوحيد الإلوهية لله- عز وجل- وهي موافقة لما جاء به الإسلام، وقد قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

يقول ابن كثير في تفسيره : "يقول تعالى محتجاً على المشركين من العرب أبناء إسماعيل وعلى الكفار من بني إسرائيل- وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام) - بأن يعقوب لما حضرته الوفاة، وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له، فقال لهم: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون ﴾، وهذا من باب التغليب، لأن إسماعيل عمه، قال نحاس: والعرب تسمي العم أباً، نقله القرطبي، وقد استدل بهذه الآية الكريمة من جعل الجد أباً وحجب به الإخوة، كما هو قول الصديق، حكاه البخاري عنه من طريق ابن عباس وابن الزبير"[١].

## ٣ -التوكل عليه والدعاء له سبحانه:

إن الدعاء من مظاهر الخضوع لله، فهو طلب من الله- سبحانه وتعالى، حيث يخضع العبد فيه لخالق يطلب منه قضاء حوائجه، سواء كانت من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة، كما أن من أساسيات توحيد الإلوهية هو التوكل عليه سبحانه وتعالى في كل أمور الدنيا والآخرة.

[١]- تفسير القران العظيم :لابن كثير ، ج١، ص ٢٠٢.

ومن الأدعية التي جاءت في سفر التكوين: **"ثُمَّ أَخَذَ الْعَبْدُ عَشَرَةَ جِمَال مِنْ جِمَالِ مَوْلاَهُ، وَمَضَى وَجَمِيعُ خَيْرَاتِ مَوْلاَهُ فِي يَدِهِ. فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى أَرَامِ النَّهْرَيْنِ إِلَى مَدِينَةِ نَاحُورَ. وَأَنَاخَ الْجِمَالَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ بِئْرِ الْمَاءِ وَقْتَ الْمَسَاءِ، وَقْتَ خُرُوجِ الْمُسْتَقِيَاتِ. وَقَالَ: "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ، يَسِّرْ لِي الْيَوْمَ وَاصْنَعْ لُطْفًا إِلَى سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ. هَا أَنَا وَاقِفٌ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ، وَبَنَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ خَارِجَاتٌ لِيَسْتَقِينَ مَاءً"** (تك: ٢٤: ١ــــ١٢).

كما أن الحلف بالله من أبرز معاني توحيد الإلوهية، ومن النصوص الواردة في سفر التكوين فيها القسم بالله سبحانه وتعالى:

وقد ورد في سفر التكوين: **"وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ أَنَّ أَبِيمَالِكَ وَفِيكُولَ رَئِيسَ جَيْشِهِ كَلَّمَا إِبْرَاهِيمَ قَائِلَيْنِ: "اللهُ مَعَكَ فِي كُلِّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ. فَالآنَ احْلِفْ لِي بِاللهِ ههُنَا أَنَّكَ لاَ تَغْدُرُ بِي وَلاَ بِنَسْلِي وَذُرِّيَّتِي، كَالْمَعْرُوفِ الَّذِي صَنَعْتُ إِلَيْكَ تَصْنَعُ إِلَيَّ وَإِلَى الأَرْضِ الَّتِي تَغَرَّبْتَ فِيهَا". فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: "أَنَا أَحْلِفُ"**(تك:٢٠: ٢٢-٢٤).

وفي الإصحاح الرابع والعشرين: **"وَشَاخَ إِبْرَاهِيمُ وَتَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. وَبَارَكَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: "ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، ٤بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ"** (تك: ٢٤ :١-٣).

ويتبين مما سبق اتفاق بعض مسائل توحيد الالوهيه في الإسلام مع سفر التكوين

في أن الله عز وجل هو الديان والملك المطاع ، وهو الذي يدين الناس ويحاكمهم ويحاسبهم ، وهو الذي لابد أن نتوجه إليه بالتوكل والدعاء .

# المبحث الثالث

# ((توحيد الأسماء والصفات ))

**ويشتمل على مطلبين :**

**المطلب الأول:** أسماء الله عز وجل  في سفر التكوين .

**المطلب الثاني:** صفات الله عز وجل في سفر التكوين .

## المطلب الأول

## (( أسماء الله في سفر التكوين))

**وتتنقسم الى :**

**أ- أسماء ذات :**

١ - يهوه

٢ - إلوهيم

٣ - أدوناي

٤ - إيل

**ب- أسماء صفات :**

١ - العلي

٢ - السرمدي

٣ - العزيز

٤ - شداي ( القدير )

**- موقف الإسلام من أسماء الله التي وردت في سفر التكوين .**

## المطلب الأول

### (( أسماء الله في سفر التكوين))

إن أساس دعوة الرسل- صلوات الله وسلامه عليهم- معرفة الله- سبحانه- بأسمائه وصفاته وأفعاله، ثم يتبع ذلك أصلان عظيمان،

**أحدهما:** تعريف الطريق الموصلة إليه، وهي: شريعته المتضمنة لأمره ونهيه،

**الثاني:** تعريف السالكين ما لهم بعد الوصول إله من النعيم الذي لا ينفذ وقرة العين التي لا تنقطع، وهذان الأصلان تابعان للأصل الأول، ومبنيان عليه فاعرف الناس بالله، أتبعهم للطريق الموصل إليه، وأعرفهم بحال السالكين عند القدوم عليه، ولهذا سمى الله سبحانه ما أنزل على رسوله روحاً؛ لتوقف الحياة الحقيقية عليه، ونوراً؛ لتوقف الهداية عليه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (غافر: ١٥)، وقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحًا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورًا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى: ٥٢ [(١)].

ولله– سبحانه وتعالى- تسعة وتسعون اسماً، يشملون صفات الكمال ووردت كلها من خلال نصوص صريحة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي- (ﷺ)- قال: "لله تسعة وتسعون اسما من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر"، وفي رواية أبي عمر من "أحصاها"[(٢)].

وقد عرف الله- عز وجل- باسم (الله) منذ أن خلق الأرض، ومن عليها إلى قيام الساعة فاسم الله يعني: جلّ جلاله هو الاسم المفرد العلمُ لذاتِهِ القُدسيَةَ، الجامع لجميع الصفات الإلهية، والمنعوت بنعوت الربوبيِّةِ، المتفرد بالوجود[٣]،﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (الرحمن: ٢٦- ٢٧).

وهذا الاسم (الله) هو الذي سمى بهِ نفسهُ، وهو أخصُ أسمائه إليه، فقال اللهُ جل جلاله:

---

[١] - من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، محمد بن ابي بكر ابن القيم، تحقيق : عماد زكي البارودي ، (القاهره : المكتبة التوفيقية ، ٢٠٠٠م) ، ص١٧.

[٢] - صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب٢، ح٥، ص ١٢٣٥.

[٣] - ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها : احمد عبد الجواد ،(القاهرة: دار الريان )، ص١٣.

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص: ٣٠)، ولا يسمى أحد من خلقه باسم (الله)، لا حقيقة ولا مجازاً، بخلاف بعض الأسماء، فإنه يجوز الوصف بها، فتقولُ: عالمٌ، قادرٌ[١].

وكل الأسماء تابع إلى الله- عز وجل- على سبيل الوصف، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وهو الله جل جلاله المقصود في الحوائج وإليه يفزع الناس إذا مسهم الضر، ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٣).

ولذا كان هذا الاسم الأعظم أكثر عدداً في القرآن الكريم من جميع أسمائه العظيمة، ولقد أمر اللهُ عباده بأن يدعوه باسم (الله) ووعدهم استجابة[٢].

**وتنقسم أسماء الله عند اليهود إلى نوعين:**

**أسماء ذات:** كاسم (إيل)، و(ألوهيم)، و (أدوناي)،(ياهوا)،أو (يهوه)، ويرد هذا الاسم الأخير كثيراً في التوراة، وهذا الاسم مكون من أربعة أحرف ساكنة تجعل النطق به صعباً. لذالك يعتقدون أن كبير الكهنة وحده القادر على لفظه بشكل صحيح.

**أسماء دالة صفات وردت في سفر التكوين:** مثل: القدير، والسرمدي، والعزيز الخالق والمخلص، والأحد، والقدوس، وغيرها من أسماء الصفات، كما سنوضحها إن شاء الله- تعالى.

[١] - المرجع السابق، ص١٣.
[٢] - المرجع السابق، ص١٣.

# أ - ((أسمــــاء ذات))

## ١ -إسم يهوه :

الكلمة العبرية "يهو فاه" هي كلمة ساميّة قديمة، وقد تكون الكلمة من أصل عربي، ويذهب البعض إلى أن الاسم مشتق من الفعل "هوَى"، بمعنى "سقط"، أي أن يهوه هو مُسقط المطر والصواعق، ويتم الربط بين معنى هذا الاشتقاق وبين الصفات التي عرفت عن يهوه كإله للعواصف والبرق والقوى الطبيعية، أو "هوَى" بمعنى "وقع"، أو "حدث" وما حدث يكون، ويُقال إن "يهوه" مثله مثل معظم الأسماء العبرية في العهد القديم، صيغة مختصرة لعبارة "يهفيه أشير يهوفيه"، أي"يخلق الذي هو موجود"، أو لعلها اختصار "يهوه تسفاؤت"، أي "رب الجنود"[١].

قال عالم اللغة العبرية جزينيوس[٢]: إن اسم يهوه مأخوذ من فعل عبري يعني الوجود، "فهو الربُ الكائنُ، والذي كان، والذي يأتي" (رؤيا ٨ :١)، فهو الكائن في الحاضر، والذي يأتي في المستقبل، وهو "أهيه الذي أهيه"(خروج ١٤ :٣)، ومعناه "الكائن الذي يكون "أو "أكون الذي أكون" وهذا يعني أنه الكائن الواجب الوجود، غير المتغير الأزلي الأبدي [٣].

يقول القمص تادروس: (يهوه) "الكائن (ليعبر عنه أنه إله البر والقداسة والحب والخلاص)[٤].

ويقول العقاد أن اسم يهوه لا يعرف اشتقاقه على التحقيق فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء لضمير الغائب، أي "يا هو" لأن موسى علم بني إسرائيل أن يتقوا ذكراه توقيرا له، وأن يكتفوا بالإشارة عليه، ويضيف هذا احتمالاً لاتجاه آخر هو: أن الكلمة العبرانية المماثلة لكلمة (لورد lord) هي يهوا، وكانت اللغة العبرية تكتب بدون حروف علة حتى سنة (٥٠٠م)، ثم دخلت هذه الحروف فأصبحت كلمة يهوا: يا هوفا (Jehovah)< وبذلك فكلمة (يهوا)، أو (ياهوفا) معناه سيد وإله[٥].

وورد اسم ( يهوه ) أول مرة في (سفر التكوين ٢١: ١٤) وتكرر وروده في التوراة (٦٨٣٣) مرة، وقد ترجم في لغتنا العربية في معظم الأحيان: (الرب) [٦].

ومن ذلك ما جاء في الإصحاح الثاني والعشرين: **"فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ "يَهْوَهْ يِرْأَهْ". حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: "فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى"**(تك: ٢١: ١٤).

---

١- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٦.

٢ - جزينيوس : مستشرق الماني وله معجم باسمه (جزينيوس ) للالفاظ العبرية ، متوفي سنة ١٨٤٠م. انظر : https://groups.google.com/forum/?fromgroups#!msg/fayad61/4FiA7ceR6vo/KBOyLDFiUBsJ

٣- أسماء الله في الكتاب المقدس: منيس عبد النور، ، ط١(القاهرة: دار الثقافة المسيحية ) ص١٢.

٤- معجم الكتاب المقدس للفتيان، تادرس يعقوب ملطي، ج١، ص١٩.

٥ - مقارنة الأديان : اليهودية، : أحمد شلبي، ص ١٧٦.

٦ - أسماء الله في الكتاب المقدس: منيس عبد النور، ص١١.

**موقف اليهود من اسم يهوه:**

لم يستطع بنو إسرائيل في أي فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا له الأنبياء، وكان اتجاههم إلى التجسيم واضحاً في جميع مراحل تاريخهم، وعلى الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهيم، إلا أن البدائية الدينية كانت طابعهم، وتعد كثرة أنبيائهم دليلاً على تجدد الشرك فيهم؛ وبالتالي، تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد، وكانت هذه الدعوات قليلة الجدوى على أي حال[١].

من الغريب أن يختلف العلماء في نطق هذا الاسم العظيم كما اختلفوا على معناه؛ ولعل السر في ذلك يرجع إلى الغموض الذي أحاط بهذا الاسم في استعماله، وقد لف اليهود حوله ثوباً من السرية، إذ كانوا لفرط تقديسهم لهذا الاسم لا ينطقونه أبداَ، فمع أنهم كانوا يكتبونه "يهو"، إلا أنهم كانوا يقرؤونه "أدوناي" بمعنى "السيد"، فإذا ورد في نص الكتاب المقدس "يهوه أدوناي" متتابعين، كان على اليهودي أن يقرأهما "إلوهيم أدوناي"، كما في سفر التكوين (٢: ١٥) المترجمة في ترجمتنا العربية: "السيد الرب"، فاليهودي لا ينطق الاسم "يهوه" أبداً، وكان نُساخ السفر المقدس يغيِّرون الريشة والحبر عندما يكتبون اسم "يهوه"، ويضعون حركات كلمة "أدوناي" تحت اسم" يهوه"؛ لتذكير القارئ أن ينطق أدوناي بدل "يهوه"[٢].

قال المفسر اليهودي: (موسى ميمون )[٣]في القرون الوسطى تعليقاً على هذا الاسم: "كل أسماء الله الواردة في الأسفار المقدسة مأخوذة عن أعمال يقوم بها، ما عدا اسم يهوه، فهو اسم عَلَم يتحدث عن شخص الله نفسه"[٤].

ولقد تمادى اليهود في فكرة أن (يهوه) الإله الأوحد لإسرائيل، حتى أنه عندما حدث الشتات البابلي انصرف معظم الشعب عن العبادة محتجين بأن العبادة لا تجوز في أرض السبي والشتات ... {كيف ترنم ترنيمة الرب في أرض غريبة } (مزامير١٣٧ : ٤).

ويمكن أن يقال إن  الشتات البابلي أحدث هزه عنيفة في نفوس الشعب الإسرائيلي، يتبين منها إن (يهوه) لم يكن الإله الواحد، ذلك أن بعضهم كفر بعبادة (يهوه)؛ نظراً لأنه انهزم أمام إله بابل "الإله مردوخ" [٥].

**صفات (يهوه) في سفر التكوين:**

---

[١]- اليهودية : احمد شلبي ، ص ١٧٣.

[٢] - أسماء الله في الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١١.

[٣] - (موسى ميمون ): هو أبو عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي اشتهر بأنه أهم شخصية يهودية خلال العصور الوسطى وهو من عائلة يهودية من المغرب اسمها عائلة الباز وهي عائلة يهودية كبيرة، عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيبًا لبلاط الوزير الفاضل أو السلطان صلاح الدين الأيوبي .انظر : ويكيبديا الموسوعة الحرة .

[٤] - أسماء الله في الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٢.

[٥]- رحلة الإنسان مع الأديان : عبد الرحمن نور الدين، ص٥٢.

إن الصفات التي ذكرها اليهود لـ "يهوه" تبعده كل البعد عما يتصف به الإله عند أي جماعة من جماعات المتدينين، وتجعله هذه الصفات لا مرشداً ولا هادياً، وإنما تجعله يمثل انعكاساً لصفاتهم واتجاهاتهم، ويقول: أحمد شلبي "يبدو أن الفاتحين اليهود عمدوا إلى أحد آلهة كنعان فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها وجعلوا منه إلها"، ويؤيد ذلك أن من بين الآثار التي وجدت في كنعان قطعاً من الخزف من بقايا البرنز (٣٠٠٠ ق م) عليها اسم كنعاني، يسمى "ياه أو ياهو"، فيهوه ليس خالقاً لهم، وإنما هو مخلوق لهم، وهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم وكثيراً ما يأمرهم بأمرهم، وفي يهوه صفاتهم الحربية إن هم حاربوا، وصفات التدمير لأنهم مدمرون، وهو يأمرهم بالسرقة إذا أرادوا أن يسرقوا، ويعلمهم ما يريدون أن يعلم [١].

وقد نسب إليه العهد القديم صوراً عديدة من القسوة والوحشية، فهو يأمر شعبه بالإبادة والخيانة والغدر، وهو إله غيور يناصر شعبه ظالماً أو مظلوماً، ويعاقب الأبناء على الجرائم التي يرتكبها الآباء، ويعاقب الشعب على ما يرتكبه الملك، بل يعاقب على الأخطاء التي تُرتكَب عن غير عمد، وهو محدود المعرفة تُنسَب إليه صفات البشر كافة، وكان الغنوصيون [٢] يرون أن يهوه إله العهد القديم هو الإله الصانع الشرير، الذي خلق هذا العالم الفاسد، وهذا الزمان الرديء، وسَجَن البشر فيه، وفرض عليهم قوانين جائرة لا يستطيعون تنفيذها، هذا على عكس إله العهد الجديد الإله الخيِّر الذي يضحي بنفسه من أجل البشر [٣].

ويذكر ديورانت "يهوه" في معرض حديثه عن "آتون" إله إخناتون، أن آتون يصبح آخر الأمر رمزاً للأبوة الجزعة القلق الرحيمة الرقيق القلب، ولم يكن "كيهوه" رب الجيوش، بل كان رب الرحمة والسلام [٤].

يقول الأستاذ العقاد: يصح أن يكون مشتقاً من مادة الحياة، أو هو الكائن الذي يكون، أو هو نداء لضمير الغائب أي (يا هوه)، وقال البعض إن يا هوه معناه سيد وإله في اللغة العبرية واستخدمه اليهود في الإطلاق على الحق، وهذا لاشيء فيه [٥].

**موقف الإسلام من معنى اسم يهوه:**

إن العقيدة الإسلامية تنزه الله- عز وجل- عن كل نقص، فهو القاهر بغير ظلم، كما أنه الرحيم بغير ضعف، ومن هنا، فلا يصح أن يطلق على الله- عز وجل؛ وذلك لأن الصفات التي أطلقها اليهود على (يهوه) تبعده كل البعد عما يتصف به الإله عند أي جماعة من جماعة المتدينين، وتجعله لا هادياً ولا مرشداً، ولا خالقاً، ولا رازقاً [٦].

---

[١] - اليهودية : احمد شلبي، ص ١٧٣.

[٢] - الغنوصية : كلمة يونانية الأصل ((غنوسيس)) بمعنى المعرفة ، غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحياً : التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا أو هو تذوق تلك المعارف تذوقاً مباشراً بأن تلقى في النفس إلقاء ، فلا تستند إلى الاستدلال أو البرهنة العقلية ، وكان شعارها : بداية الكمال هي معرفة غنوص الإنسان ، أما معرفة الإله فهي الغاية و النهاية ، ولذلك سميت بالغنوصية . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : إشراف د/ مانع بن حماد الجهني ، ج٢، ص ١١٠٣.

[٣] - موسوعة اليهود واليهودية : عبد الوهاب المسيري ، ج٥، ص٤٧.

[٤] - قصة الحضارة : وول ديورانت، ترجمة محمد بدران، (بيروت : دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع)، ص ١٧٥.

[٥] - الله كتاب في نشأة العقيدة، : عباس محمود العقاد، ص١١١.

[٦] - قضية الألوهية في الأسفار المقدسة : عبد المنعم فؤاد ، ص ٥٧ - ٥٨.

فجميع الخلق عرفوا الله- عز وجل- من قبل موسى- عليه السلام، والجميع سجد لله- تعالى، ولم يعرفوا (يهوه) الخاص ببني إسرائيل، واسم الله هو الاسم الباقي إلى قيام الساعة، وهو الذي سمى الله تعالى به نفسه، ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (طه: ١٤)، وقال تعالى: ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (النمل: ٩)، وقال سبحانه ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(القصص: ٣٠).

إن وصف الرب بالقسوة والوحشية لا يليق بكمال صفاته – عز وجل- وقد وردت نصوص إسلامية كثيرة تصف الله- عز وجل- بعكس القسوة، والوحشية ، حيث أن عقيدة المسلم في ربه أنه عدل، رحيم، رؤوف، حليم، وكثير من الصفات التي ناقضت ما جاء عن يهوه كما يتصوره اليهود، ومن تلك النصوص:

**أولاً: من الكتاب:**

٤ -﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ٣٧).
٥ - ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٤٣).
٦ -﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣).
٧ -ولا يقتصر عدل الله ورحمته بالمؤمنين، بل، – عكس تصور اليهود- يشمل عدله ورحمته غير المؤمنين الكافرين، فلا يعاقب إلا بعد التمادي في الكفر والعناد،﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾ (التوبة: ٧٠).
٨ -﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٠).
٩ -﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (الروم: ٩).
١٠ - بل ويأمر المؤمنين بالعدل حتى مع أعدائهم ويمنعهم من الاعتداء عليهم فيقول– عز وجل: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة :٢).

**ثانياً: من السنة النبوية:**

جاءت أحاديث نبوية كثيرة في تنزيه الله – سبحانه وتعالى- عن كل نقص: حيث أخرج مسلم في صحيحه : " عن أبي ذر قال: قال رسول الله - (ﷺ)- : "ألا أخبرك بأحب الكلام إلى

الله"؟ قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام على الله، فقال: "إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده"[١].

وسبحان الله، معناه التنزيه لله، نصب على المصدر كأنه قال: أبرئ الله من السوء وبراءة، والعرب تقول: سبحان مِن كذا، إذا تعجبت[٢].

وأخرج البخاري في صحيحه: عن أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- أنه قال للنبي-(ﷺ): علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: "قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم"[٣].

---

[١] - صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب٢٢، ح٨٥، ص ١٢٥٤.

[٢]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، ج١ ص ٣٧٢.

[٣] - صحيح البخاري : ج٤، ص ١٥٨.

## ٢ -اسم إلوهيم

**إلوهيم:** قال بعض علماء اللغة العبرية القديمة: إن هذا الاسم مشتق من الأصل العبراني "إيل" الذي يعني القوة والدوام، فيكون معنى اسم إلوهيم، الله القوي الأزلي الأبدي[(١)].

فإلوهيم كلمة من أصل كنعاني، وهي، حسب التصور اليهودي، أحد أسماء الإله، وهي صيغة الجمع من كلمة "إيلوَّه"، أو "إله"، أو "إيل"، وهو ما يدل على أن العبرانيين كانوا في مراحل تطوُّرهم الأولى يؤمنون بالتعددية[٢].

ويعبر إسم إلوهيم عن العظمة والنفوذ، وأُستخدم كاسم علم لإله إسرائيل في الفترة المتأخرة من فترات التوحيد، عندما اعتبر اسم العلم القديم "ياه" أو "يهوه" أقدس من أن يتردد على الشفاه، والغموض الكامل يلف معنى الأصل "إيل" ، وحقيقة العلاقة بينه وبين "إلوهيم" و "إلوي" وأكثر الأشكال المستخدمة عند كتاب العهد القديم هو الاسم الجمع "إلوهيم"، ولكنهم يستخدمونه بصورة منتظمة مع الأفعال والصفات المفردة؛ للدلالة على "مفرد"، وقد قدمت تفسيرات عديدة لاستخدام صيغة الجمع للدلالة على مفرد ، مثل أنها تعبر عن الكمال والتعدد، في الطبيعة الإلهية، أو أنها جمع جلالة أو عظمة، كما يخاطب الملوك، أو أنها إشارة مبكرة للثالوث، ونجد تعبيرات أخرى من هذا النوع ( تك ١ : ٢٦ ، ٣ : ٢٢)، وقد تكون هذه النظريات أبرع من أن تخطر على بال العقلية العبرية في ذلك الزمن المبكر، وهناك من يظن أنها آثار لغوية باقية من مرحلة سابقة من مراحل الفكر هي مرحلة تعدد الآلهة، وفي العهد القديم تشير فقط إلى الفكرة العامة عن الإلوهية[٣].

ويذكر ديورانت أن العلماء مجمعون على أن أقدم ما كتب من آثار التوارة، هما القصتان المتشابهتان، المنفصلة كلتاهما عن الأخرى في سفر التكوين، تتحدث إحداها عن الخالق باسم "يهوه"، وتتحدث الأخرى عنه باسم "إلوهيم"، ويعتقد العلماء أن القصص الخاصة بيهوه كتبت في يهوذا، وأن القصص الخاصة بإلوهيم كتبت في غفرايم، وأن هذه وتلك قد امتزجتا في قصة واحدة بعد سقوط السامرة عام ٧٢٢ق.م [(٤)].

**يقول القمص تادرس يعقوب ملطي:** "إلوهيم"( قدير) ليعبر عن قدرته[٥]. وورد اسم الله في التوراة "إلوهيم"، فجاء في فاتحة سفر التكوين: (١:١)

"في البدء خلق الله ""إلوهيم" السماوات والأرض"، وقد تكرر ورود هذا الاسم (٢٥٥٥) مرة في الكتاب المقدس، (٣٢) مرة منها في الإصحاح الأول في سفر التكوين وحده[٦].

---

[١]- أسماء الله في الكتاب المقدس : منيس عبد النور، ص٤.
[٢] - موسوعة اليهود واليهودية ، ج٥، ص ٤٧.
[٣] - دائرة المعارف الكتابية : جوزيف وآخرون معه صابر، كتاب الكتروني .
[٤]- قصة الحضارة : وول ديورانت، ص ٣٦٧.
[٥] - معجم الكتاب المقدس، تادرس يعقوب ملطي ، ص١٩.
[٦] - أسماء الله في الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص٤.

وقد اقترن اسم إلوهيم باسم يا هوه في بعض المرات، وتُرجم عندنا "الرب الإله" كما ورد وحده، أو ورد اسم يهوه وحده، وقد لاحظ دارسوا الكتاب المقدس هذه التسمية منذ القرن الثاني عشر، ولكنهم لم يعلّقوا عليها.

**موقف الإسلام من معنى اسم ألوهيم:**

إن معنى إلوهيم تعني القوة، وهي صفه يقرها الإسلام لله– عز وجل- وهي تعني تمام القوة الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال، والمخلوق وإن وصف بالقوة، فإن قوته متناهية، وعن بعض الأمور قاصرة[١].

وجاءت بهما العديد من النصوص والآيات القرآنية، فقد جاءت صفة القوة في النصوص التالية:

**من القرآن الكريم:**

- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (هود: ٦٦).
- ﴿ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:٤٠).
- ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج: ٧٤).

**من السنة النبوية:**

أخرج مسلم في صحيحه: عن أبي موسى الأشعري قال: قال لي رسول الله-(ﷺ): "ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة أو قال على كنز من كنوز الجنة" ؟ قال: بلى، فقال "لا حول ولا قوة إلا بالله"[٢].

[١]- من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا: ابن القيم ، تحقيق عماد زكي البارودي ، ص٣٧٢.
[٢]- صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب١٣، ح٤٧، ص ١٢٣٥.

### ٣ ـاسم أدوناي

**( أدون )، (أدوناي):** وهو أصلاً اسم وصفي، أصبح اسماً علماً من أسماء الله في عبرية ما قبل التاريخ، ويترجم في العربية بلفظ "السيد" أو "الرب" وقد ورد في العهد القديم نحو (٣٠٠) مرة في صيغة الجمع، وحوالي (٢١٥) مرة بصيغة المفرد للبشر"[١].

**يقول القمص تادرس يعقوب ملطي**: معنى **"أدوناي"**، لقب كان اليهود يطلقونه على الله- عز وجل، ومعناه "المالك"، أي الله الذي له السيادة والربوبية[٢].

ويقول ديورانت: "وتنطق الوصية الثالثة بما كان يستمسك به اليهودي من تقى وتدين، فهو لا يحرم عليه أن ينطق باسم الله عبثاً فحسب، بل يحرم عليه أن ينطق باسم الله تحريماً مطلقاً، فإذا ورد اسم يهوه في صلاته، وجب عليه أن يستبدل به اسم أدنيه – الرب ن ولن تجد لهذه التقوى نظيراً إلا بين الهندوس"[(٣)].

"أدون" أو " أدوناي "- وكان اليهود يخشون النطق باسم الجلالة "يهوه"، فكانوا يكتبونه "يهوه" ولكن ينطقونه "أدوناي"، وهي كلمة عبرية تعني "السيد أو المولي" وقد وردت في العهد القديم في العبرية نحو (٣٠٠) مرة (انظر تك ١٥: ٢، ٨، ١٨: ٣، ٢٧)، و (انظر تك ١٥: ٢، ٨، ١٨: ٣، ٢٧، خر ٤: ١٠، ١٣ الخ)، وقد تستخدم كلمة "أدون" للدلالة علي إنسان عظيم (تك ١٨: ١٢، ٢٣: ٦)، وعندما تقترن كلمة " أدوناي " بكلمة "يهوه" فإنها تترجم "الرب الإله" (انظر تك ٢( ١١ مرة)، ٣( ٩مرات)... الخ)[٤].

**موقف الإسلام من معنى اسم أدوناي:**

**من القرآن الكريم:**

وصف الله- عز وجل- نفسه بالربوبية الشاملة لجميع الخلق، مؤمن وكافر، إنسان وحيوان، وملائكة وجن، في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها:

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢).
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١).
- ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١).
- ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ٢٨).
- ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٧١).

---

[١]- دائرة المعارف الكتابية: جوزيف صابر وآخرون معه، كتاب الكتروني .
[٢]- معجم الكتاب المقدس: تادرس يعقوب ملطي ، ص١٩.
[٣] - قصة الحضارة : ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران،ص ٣٧٣.
[٤] - دائرة المعارف الكتابية: جوزيف صابر وآخرون معه، كتاب الكتروني.

**من السنة النبوية:**

جاء في صحيح مسلم: "... عن ابن عباس أن نبي الله- (ﷺ)- كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم"[١]

---

١ - صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب١٣، ح٨٣، ص ١٢٥٣.

## ٤ -اسم إيل

"إيل" الاسم السامي للإله. و"إيل" مفرد كلمة "إيليم" الكنعانية، يُراد بها الجمع والتعدد، وكلمة "إيل" في الأكادية تعني "الإله على وجه العموم"، ولا يُعرَف أصل الكلمة، ولكن يُقال أنه من فعل بمعنى "يقود" أو "يكون قوياً"، وقد ورد في النصوص المصرية التي تعود إلى عهد الهكسوس مُصطلَح "يعقوب إيل"، أي "ليعقب الرب بعده"، ومُصطلَح "بيت إيل" (تكوين ٨/١٢، ٧/٣٥)[١].

ويذكر العقاد أن اليهود عبدوا الإله باسم "إيل" أي القوي في اللغة الآرامية، ولكن الأسماء العبرية تدل على أنهم قد لبثوا زماناً يصفون الإيل بالصفات البشرية، ويقبلون نسبة القرابة الإنسانية إليه كما في اسم "عمائيل" من "العمومة" أو "إيل أب" من الأبوة، وغير ذلك من أواصر الأسرة البشرية، وظلوا إلى ما بعد أيام موسى- عليه السلام- ينسبون إلى الإله أعمال الإنسان وحركاته، فذكروا أنه كان يتمشى في الجنة، وأنه كان يصارع ويأكل ويشرب[٢].

يعتبر الاسم "إيل" من أقدم الأسماء التي تشير إلى الإلوهية بشكل عام، وقد ورد هذا الاسم مراراً عديدة في النصوص القديمة للشعوب السامية، ويشير الدارسون إلى أنه في النصوص الأوغاريتية[٣] التي تم اكتشافها في رأس شمرا، شمال سوريا، يطلق هذا الاسم على الكائن الخالق أو على الإله الأعظم بين الآلهة الأخرى، أما في كتاب التكوين، فقد ورد هذا الاسم عندما بنى يعقوب مذبحاً ودعاه "إيل" إله إسرائيل (٢٠:٣٣)، وبسبب الصفة العمومية في الإشارة إلى الإلوهية في اسم "إيل"، يتم في التوراة إضافة صفة أو كلمة أخرى إلى الاسم، كما في حادثة إنقاذ الله لهاجر وإسماعيل: "فدعت اسم الرب الذي تكلم معها: "أنت إيل رئي"، لأنها قالت: أهنا أيضاً رأيت بعد رؤية؟ (تكوين ١٦ :١٣)، أو في حادثة ظهور الله ليعقوب وإعلانه تعالى عن نفسه: "أنا إله بيت إيل" (تكوين ٣١: ١٣)، (انظر أيضاً تكوين ٣٥: ٧)[(٤)].

يستفاد مما سبق، أن اسم إيل يدل على أن لفظة إيل كما أوضحنا تعني الألوهية بوجه عام، وما دامت تحتاج إلى إضافة، فإنه من الممكن أن يكون المقصود بها لفظة "إله" نكرة في اللغة العربية، كما ورد كقول الله تعالى: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

**موقف الاسلام من معنى اسم إيل:**

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية لفظة إله مضاف إليها كلمة أخرى في العديد من الآيات والأحاديث، منها:

---

[١] - موسوعة المسيري: ج٥، ص٤٦.

[٢] - كتاب الله : العقاد ، ص ١١٢،١١١.

[٣] - أغاريت أوأوغاريت : هي مملكة قديمة في سورية كشفت أنقاضها في تل أثري يدعى رأس شمرا وكذالك في رأس ابن هاني تتبع محافظة اللاذقية على مسافة ١٢ كم إلى الشمال من مدينة اللاذقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط. ونصوص الاوغاريت : هي أكمل أبجديات العالم القديم وأغناها وأكثرها شمولا تحتوي على ٣٠ حرفا، وبسبب التقدم والازدهار الذي عاشته أوغاريت فقد كانت لغتهم من أهم اللغات قديماً، وبجانب لغتهم الأساسية استخدم سكان أوگاريت لغات عديدة ووضعوا لذلك قواميس متعددة اللغات.انظر : ويكيبديا الموسوعة الحرة .

[٤] - مقال للدكتور القس/رياض قسيس: http://ushaaqallah.com/phpBB3/viewtopic.php?f=2&t=128: الثلاثاء ، ١٠سمبتمبر ٢٠٠٢م.

**في القرآن الكريم:**

- ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ (الناس: ٣).
- ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣).
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).
- ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ٦٢).
- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٨٧).

**في السنة النبوية:**

أخرج مسلم في صحيحه: "عن ابن مسعود قال: كان رسول الله- (ﷺ)- إذا أمسى قال: "أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له"، "قال الحسن: فحدثني الزبيد أنه حفظ عن إبراهيم في هذا: "له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير..."[١].

[١] - صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب١٨، ح٧٤، ص ١٢٥١.

## ب – (( أسمـــــاء صفات ))

### ١ -االعـــلي

يذكر الجوهري في معنى كلمة علا، أن علا في المكان، يعلو علواً، وعلى في الشرف بالكسرة يعلي علاء، ويقال أيضاً: علا بالفتح يعلي، وفلان من علية الناس، وهو جمع رجل علي، أي شريف رفيع ، مثل صبي وصبية، وعلوت الرجل: غلبته، وعلا في الأرض: تكبر[١].

ومن ذلك يتضح، أن العلو تكون إما علو مكان أو علو مكانة، أو علو قدرة، فالعلي تعني أنه في مكان عال، أو أنه ذو مكانة عالية، أو أنه يعلو غيره ويقدر عليهم.

ويرد اسم "العلي" أربع مرات في المقطع الذي يصف لقاء ملكي صادق ملك شاليم بأبينا إبراهيم-عليه السلام- وفيه يصرّح إبراهيم-عليه السلام- قائلاً: "رفعت يدي إلى الرب الإله العلي مالك السماء والأرض" (تك ١٤: ٢٢)، وفي هذه المرات الأربع يترافق الاسم "العلي" مع كلمة "الله" أو تعبير "الرب الإله"، وبينما الاسم "العلي" يشير إلى السمو والعظمة والرفعة تشير كلمة "الله" وتعبير "الرب الإله" إلى الإلوهية.

**موقف الإسلام من اسم العلي:**

يشمل معنى العلو في الإسلام جميع معاني العلو، فله علو الذات، فإنه فوق المخلوقات، وعلى العرش استوي، أي علا وارتفع، وله علو القدر، وهو علو صفاته وعظمتها، فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته تعلى قال تعالى: ﴿ولا يحيطون به علما﴾ (طه: ١١٠)، وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته، وله علو القهر، فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكن، فله اجتمع الخلق على تعظيمه، لا يعترض علي شيء مما خلقه أو شرعه[٢].

وقد ورد اسم العلي في الكتاب والسنة في المواضع التالية:

**في القرآن الكريم:**

- ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ **الْعَلِيُّ** الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ **الْعَلِيُّ** الْكَبِيرُ﴾ (الحج: ٦٢).
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ **الْعَلِيُّ** الْكَبِيرُ﴾ (لقمان: ٣٠).
- ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ **الْعَلِيُّ** الْكَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢٣)

---

[١] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، ج٦ ص ٢٤٣٥.
[٢] - شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة : سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ص ٨٢.

**من السنة النبوية:**

قال معاوية بن الحكم السلمي (رضي الله عنه) : (( أتيت رسول الله ﷺ بجارية، فقلت: يا رسول الله، عليّ رقبة أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله: (( أين الله؟ )) فقالت: في السماء، فقال: (( من أنا؟ ))، قالت: رسول الله، قال: (( اعتقها فإنّها مؤمنة )) )) [١].

---

[١] - رواه مسلم في صحيحه : ٢٣/٥ رقم: ١١٩٩.

**٢ -الإله السرمدي**

**السرمدي:** الله الموجود دائماً وأبداً الأزلي الأبدي، والأصل العبري يشير إلى أنه غير مرئي[١] جاء في الصحاح أن السرمد تعني الدائم(٢)، وورد في سفر التكوين: "وغرس إبراهيم أثلاً في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي" (تك:٢١:٢٣).

فإبراهيم- عليه السلام- أثناء قيامه بالزراعة في بئر السبع قام بدعاء الله- عز وجل- بالإله السرمدي الأبدي الذي ليس له أول ولا آخر،

كما وورد "في قرية بئر سبع دعا إبراهيم- عليه السلام- "باسم الرب الإله السرمدي".

إن هذا الاسم في العبرية هو "إيل عولام" ويشير إلى الملك الذي يفوق المكان والزمان. فالله تعالى أبدي لا نهاية له ولا أحد بعده وإن أعلن لنا عن نفسه في بداية كتاب التكوين بأنه في البدء كان موجوداً وبذلك هو "الأول"، فإنه بواسطة هذا الاسم "الإله السرمدي" يعلن لنا أنه هو "الآخر". والاسمان "الأول" و "الآخر" كما هو معلوم أنهما من أسماء الله الحسنى"[٣](تك٢١:٣٣)

**موقف الإسلام من اسم السرمدي:**

ومما سبق، يتضح أن السرمدي تعني كل من الأول والآخر، وهذا متوافق تماماً مع ما جاء به القران الكريم على النحو التالي:

**أولاً: من القرآن الكريم:**

- ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد: ٣).

يقول ابن كثير في تفسيره : "الدائم الباقي السرمدي الأبدي الحي القيوم ورب كل شيء ومليكه اجعله ذخرك وملجأك، وهو الذي يتوكل عليه ويفزع إليه، فإنه كافيك وناصرك ومؤيدك ومظفرك"[٤]

- ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن : ٢٧).

**ثانياً: من السنة:**

أخرج مسلم في صحيحه: "عن جرير عن سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول "اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، رنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فلي قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت

---

[١] - كنيسة السيدة العذراء بالفجاله ، تفسير سفر التكوين، يناير ٢٠٠٨، ص١٣٣.
[٢] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، ج٢ ، ص ٤٨٧.
[٣] - مقال للدكتور القس/رياض قسيس: http://ushaaqallah.com/phpBB3/viewtopic.php?f=2&t=128: الثلاثاء ، ١٠سمبتمبر ٢٠٠٢م.
[٤] - تفسير القران العظيم : ابن كثير ، ج٣، ص٣٩٢.

الباطن، فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر"، وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ)"[1].

وجاء في صحيح الترغيب والترهيب: "عن أبي زميل سماك بن الوليد قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله لا أتكلم به، قال: فقال لي: أشيء من شك؟ قال: وضحك قال: ما نجا من ذلك أحد، قال: حتى أنزل الله عز وجل: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (يونس: ٩٤) فقال لي ك إذا وجدت في نفسك شيئا فقل: ﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم**﴾ (الحديد: ٣)"[2].

[1] - صحيح مسلم المسمى ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب١٧، ح٦١، ص ١٢٤٧.
[2]- سنن ابي داوود . ٥١١٠.

## ٣ -الـــــعزيز

**معنى اسم العزيز:** العزيز في اللغة من فعل عزَ يعزُ ، اي الذي لا مثيل له ولا مشابه له ولا نظير له . وهو النادر الذي يقل وجوده .

وبشكل اوسع المثيل الذي لاند له ولا نظير له . اذا كان الشئ نادرا قليل الوجود ليس متوافرا مع امكان توافره نسميه عزيزا فكيف بالذي يستحيل على العقل ان يصدق ان له نظيرا .

والعزيز هو الغالب الذي لا يغلب الانسان الذي يغلب ليس عزيزا يصبح ذليلا وقد يبالغ المنتصر باذلاله . ولكن الله لا يمكن ان يقهر او يغلب والدليل قوله تعالى "و الله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون " يوسف ٢١.

و هو القوي الشديد الذي لا يضعف ويستحيل ان يضعف [١].

و العزيز من أسماء الله في الإسلام، فهو تعالى كامل القوة، عظيم القدرة، شامل العزة، ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (يونس: ٦٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ **الْعَزِيزُ**﴾ (هود: ٦٦)، ويقر المسلم لله بمعاني العزة كلها كاملة، وهي:[٢]

١. **عزة القول:** الدال عليها من أسمائه القوي المتين، وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ **الْعَزِيزُ**﴾ (الذاريات: ٥٨).
٢. **عزة الامتناع:** فإنه هو الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد لا يبلغ العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضار النافع المعطي المانع.
٣. **عزة القهر والغلبة:** فكل الكائنات مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرك ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به.

يصف يعقوب الله تعالى بأنه "عزيز" (تكوين ٤٩: ٢٤) **"**وَلكِنْ ثَبَتَتْ بِمَتَانَةٍ قَوْسُهُ، وَتَشَدَّدَتْ سَوَاعِدُ يَدَيْهِ. مِنْ يَدَيْ **عَزِيزِ** يَعْقُوبَ، مِنْ هُنَاكَ، مِنَ الرَّاعِي صَخْرِ إِسْرَائِيلَ**"**.

والكلمة في أصلها العبري هي "أبير"، وتفيد معنى "القدرة" أو "القوة"، وهي كلمة قد تطلق على الأشخاص والحيوانات، عندما يهدف المتكلم إلى إضفاء صفة القوة على ما يريد وصفه، ولكن في بعض الأحيان عمد كتبة التوراة إلى تضعيف حرف الباء في الكلمة لتصبح "أببير" عند الإشارة إلى غير الله تعالى.

**موقف الإسلام من اسم العزيز:**

---

[١] - http://www.uae4ever.com/vb1/Emara1/thread85411.html

[٢] - شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة : سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص٩٤.

- إن الاسم "العزيز" هو أحد الأسماء الحسنى التي ترد أكثر من ثمانين مرة في القرآن الكريم، كما في قوله: ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ **الْعَزِيزُ** الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم: ٤) [1]
- ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ **الْعَزِيزُ** الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩)
- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ **الْعَزِيزُ** الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ٦).
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ **الْعَزِيزُ** الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).
- ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ **الْعَزِيزُ** الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨).

**من السنة:**

أخرج مسلم في صحيحه: "عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي- (ﷺ)- تلا قول الله- عز وجل- في إبراهيم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (إبراهيم :٣٦)، وقال: عيسى- عليه السلام: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ **الْعَزِيزُ** الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨)، فرفع يديه وقال: "اللهم أمتي أمتي" وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله، فأخبره رسول الله (ﷺ) بما قال وهو أعلم فقال الله: "يا جبريل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك"[٢].

وأيضاً أخرج مسلم في صحيحه : حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : ((قال الله عَزَّ وجلَّ : العِزُّ إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن ينازعني ؛ عذبته)) [3].

[1]- مقال للدكتور القس/ رياض قسيس .
[2]- صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، ب٨٧، ح٣٤٦، ص ١٢٤٧.
[3] - صحيح مسلم : ٢٦٢٠.

## ٤ - شدّاي" ( القدير ) :

القدير صيغة مبالغة من قدر، وقد ذكر معجم مقاييس اللغة أن "قدر": "القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنه ونهايته، فالقدر: مبلغ كل شيء، يقال: قدره ذا، أي مبلغهن وكذلك القدر[١].

كما جاء في الصحاح أن الاقتدار على الشيء القدرة عليه[٢]، والقدير والقادر: من صفات الله- عز وجل، يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير، قال ابن الأثير القادر: اسم فاعل من قدر يقدر، والقدير فعيل منه، وهو للمبالغة والمقتدر مفتعل من اقتدر، وهو أبلغ[٣].

وورد الاسم لأول مرة في سفر التكوين ( ١٧ : ١ ): "أنا الله القدير ( إيل شداي ). سر أمامي وكن كاملاً".

الشادي: تعني القدرة خاصةً في الخلق "شداي" تعني يغذي ويشبع ويعول، فالاسم ككل يشير إلى القدير واهب العطايا والبركات[٤].

وهو مشتق من الكلمة العبرية "شدد"، بمعنى "يدمر"، أو "يرعب"، وهو أمر يبدو محتملاً جداً، للتعبير عن الله الظاهر في أعماله الجبارة المرعبة، وهو يعني "الله العاصفة" من "شد" ( shadha ) بمعنى "يصب"، ولكنه اشتقاق بعيد الاحتمال، وأكثر منه إمعاناً في الخيال، و القول بأنه مشتق من "شي، داي " بمعنى الكافي، واستخدام هذا الاسم في عهود الآباء، يدل على ارتقاء مفهومهم – فوق المفاهيم السامية الضعيفة – إلى القدرة المطلقة التي تدل على التوحيد[٥].

### موقف الإسلام من اسم القدير:

وهو بذلك يقابل معنى أسماء الله: القدير، والقادر، والمقتدر، في الإسلام، وهو يعني: المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه، وقد كان ذلك من الله تعالى فيما أمضاه، وإن كان يقدر على أشياء كثيرة لم يفعلها، ولو شاء الله لفعلها، فاستحق بذلك أن يسمى مقتدراً، المقتدر هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء، ولا يحتجز بمنعه ولا قوة[٦].

فبقدرته سبحانه أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيى ويميت، ويبعث العباد للجزاء، يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وبقدرته يقلب

---

[١]- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ابن زكريا،ج٥، ص ٦٢.
[٢]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، ج٢ ص ٧٨٧.
[٣]- تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (الكويت : التراث العربي، ٢٠٠٠م ) ج ١٣، ص ٣٧٩.

[٤] - معجم الكتاب المقدس، تادرس يعقوب ملطي، ج١، ص١٩.
[٥] - دائرة المعارف الكتابية: جوزيف صابر وآخرون معه، كتاب الكتروني .
[٦] - من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا : محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق عماد زكي البارودي ، ص٤٠٦.

القلوب، ويصرفها على ما يشاء، الذي إذا أراد شيئاً قال لـه ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧)، قال تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨)[1].

**من القرآن الكريم:**

ومن النصوص القرآنية التي ورد فيها اسم القدير:

- ﴿ ولَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٠).
- ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٠٦).
- ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٠٩).
- ﴿ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران: ٢٦).

**من السنة النبوية:**

أخرج مسلم في صحيحه: "عن ابن مسعود قال: كان رسول الله- (ﷺ)- إذا أمسى قال: "أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له"، "قال الحسن: فحدثني الزبيد أنه حفظ عن إبراهيم في هذا: "له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير..."[2].

---

[1] - شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة : سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (الرياض : مؤسسة الجريسي ، ١٤١١هـ) ، ص٩٦.

[2] - صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب١٨، ح٧٤، ص ١٢٥١.

## موقف الإسلام من أسماء الله التي وردت في سفر التكوين

لقد الحد اليهود في في اسماء الله تعالى رغم الميثاق الغليظ الذي اخذه الله عزوجل على بني اسرائيل بأن يوحدوه ويعبدوه قال تعالى { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيَ إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ } سورة البقرة : ٨٣. إلا أن اليهود ظلوا في أسماء الله ، واتبعوا أهوائهم ولم تجد دعوى الانبياء الى توحيد الله في اسمائه قبولاً عندهم فأعرضوا عن التوحيد الخالص واخترعوا لله أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ويؤكد ماذهبت اليه من أن مفهوم التوحيد لدى اليهود لم يرتكز على اسس دينية أو روحية ، بقدر ما إرتكز على ضرورات سياسية ، واقتصادية [١] .

ومن اسماء الله التي نسبها اليهود الى الله عزوجل إما اسماء ذات كاسم يهوى او إلوهيم او أدوناي ، وهي اسماء لاتترجم فاسم محمد، أو أحمد، أو إبراهيم، يظل كما هو في أي لغة، وهكذا فإن لفظ الجلالة يظل كما هو في أي لغة ، لذلك الاسلام يرفض تسميت الله عزوجل بهذه الاسماء وينكرها ، لان الله عزوجل سمى نفسه فلا يقبل غير ما إرتضاه الله عزوجل لنفسه .

وإما أسماء الصفات، والتي تطلق على صفات الرب- عز وجل، فهي من قبيل الترجمات، فما توافق منها مع الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في الكتاب، أو على لسان نبيه- (ﷺ)، فإننا نقر بالوصف وليس باللفظ؛ إلا إذا كان اللفظ موافق مع ماجاء في الاسلام مثل اسم العزيز ، والعلي ، وذلك لأن الترجمة قد تكون غير دقيقة، فإذا كانت ترجمة اللفظ الرحمن، فإننا نقر بصفة الرحمة ومصدرنا الوحيد في ذلك هو النصوص الإسلامية وليست النصوص المترجمة.

فالله هو الذي يسمي نفسه، ويُعرف بنفسه، وقد كان ذلك في كتابه العزيز:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾ (الحشر: ٢٢– ٢٤).

فأسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، بعكس ذلك عند اليهود ، وعلى هذا، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على لنص، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ (الإسراء : ٣٦)، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣)، ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى؛ فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص[٢].

---

[١] - التوراة تاريخها وغاياتها : سهيل ديب ، ط١ (دار النفائس : ١٩٧٢م ) ص٧٩ .
[٢] - شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة : سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ص (١٥-١٦).

والأسماء هي صفاته العليا، وليست ذاته، فليس في طاقة إنسان أن يتعرض للحديث عن ذات الله؛ لقصور العقل البشري عن إدراك كنهها، ولهذا كلفنا بما في طاقتنا من تنزيه الأسماء، قال تعالى: "فسبح باسم ربك العظيم"، و "سبح اسم ربك الأعلى" ونهينا عن التفكير في ذات الله[١].

ومن عدله ورحمته أن أمرنا بما نستطيع، وإن كنا لم نره، ولكن بالإدراك في خلقه، والانفعال بقدرته يجعلنا نتيقن وجوده، فنوحده، ونفرده، ونتجرد له، ففي آياته الكونية والنفسية ما يدل دلالة على عطاء الصفات في حركة النظام الكوني، وحركة الحياة نحو الحياة، وإن كنا لم نره جهرة، فإنه قد كشف لنا عن صفاته من خلال أسمائه الحسنى؛ حتى تكون العبادة بحق وشعور بفضل، ومن يحصي الأسماء الحسنى مع إدراك معانيها والتخلق بأخلاقها تجعل الإنسان المؤمن يعيش في الدنيا برضاه، وفي الآخرة الجنة مثواه[٢].

كما نلاحظ أنه لا يوجد بين أسماء الله الحسنى اسم ياهوه، أو إلوهيم، لذلك الاسلام يرفض هذه الاسماء ، فالله عزوجل هو إله العالمين الذي سبح ويسبح له كل شيء في الكون ويقدسه[٣].

---

[١] - في ملكوت الله مع أسماء الله : عبد المقصود محمد سالم ، (القاهرة : شركة الشمرلي للطبع والنشر) ، ص٩.
[٢] - أسماء الله الحسنى : محمد متولي الشعراوي ،(القاهره : مطبوعات اخبار اليوم ، ١٩٩٣م )، ص ٩.
[٣] - قضية الألوهيه في الأسفار المقدسة: عبد المنعم فؤاد، ٢٠٠٤م) ، ص ٦٠، ٦١.

## المطلب الثاني

## ((صفات الله عز وجل))

**ويشتمل على:**

**أ - صفات الكمال في سفر التكوين وهي قسمين .**

**- صفات ذاتيه :**

١ - صفة السمع .

٢ -صفة القدرة .

٣ - صفة الكلام .

٤ - صفة الوجه.

**- صفات فعلية :**

١ - صفة الخلق .

٢ - صفة النزول.

٣ - صفة الرضى .

٤ - صفة السخط .

٥ - صفة العلو .

٦ -صفة المجيء .

٧ - صفة الديان .

**ب- صفات النقص في سفر التكوين .**

١ -الحسد والخوف .

٢ -التشبيه والتجسيم .

٣ -التعب والاستراحة .

٤ - وصف الله بالجهل .

٥ -الحزن والاسف والنسيان .

٦ -نسبة الابناء إلى الله .

٧ -الرب يصارع يعقوب .

## أ - ((صفات الكمال في سفر التكوين))

جميع الكتب السماوية تصف الله- عز وجل- بصفات الكمال، وتنزهه عن صفات النقص، فصفات الله- عز وجل- من الأخبار التي لا يتطرق إليها النسخ في جملة الشرائع، وسفر التكوين من الأسفار التي تعرضت للتحريف والتبديل، وعلى الرغم من ذلك، ورد فيه بعض صفات الكمال لله- عز وجل، وسوف أذكر بعضاً منها[1].

والمسلمون كما سبق أن ذكرت حينما يقرون بصفة لله- عز وجل- فإنهم يأخذونها من النصوص الإسلامية الصحيحة، وليست من كتب غير المسلمين، وذلك لأن الإيمان بتلك الصفات هو من صميم الإيمان بالله- عز وجل، ومن الصفات التي وردت في سفر التكوين ولها أصل في العقيدة الإسلامية ، وهذه الصفات تنقسم الى قسمين :

- **الصفات الذاتية :**

هي الصفات التي لم يزل الله ولايزال متصفاً بها ، وهي التي لاتنفك عنه – سبحانه وتعالى – كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة والوجه واليدين .[2]

- **الصفات الفعلية :**

وتسمى الاختيارية ، وهي التي تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعلها ، وإن شاء لم يفعلها ، وتتجدد حسب المشيئة كلاستواء على العرش ، والنزول الى السماء الدنيا [3].

---

[1] - عقيدة اليهود في الصفات : سليمان العيد، ص ٥.

[2] - التعريفات الاعتقادية : سعد بن محمد بن عبد اللطيف ، دار الوطن للنشر ، ص٤٨ .

[3] - المرجع السابق : ص٤٨.

## ((الصفات الذاتية ))

### ١ -صفة السمع:

وصفةُ السمع صفة ذاتيةٌ ثابتةٌ لله- عَزَّ وجَلَّ- بالكتاب والسنة، و(السميع) من أسمائه تعالى، وقد جاء في سفر التكوين إثبات لصفة السمع لله عز وجل: "فسمع الله صوت الغلام"(٢١: ١٧).

**الدليل من الكتاب:**

- قولـه تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا **أَسْمَعُ** وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦ ).
- وقولـه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ **السَّمِيعُ** البَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).
- وقولـه: ﴿قَدْ **سَمِعَ** اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ **يَسْمَعُ** تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ **سَمِيعٌ** بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١).

**الدليل من السنة:**

- حديث عائشة- رضي الله عنها- في قصة المجادلة، وقولـها: "الحمد لله الذي وسع **سمعُه** الأصوات"[١].

- حديث عائشة- رضي الله عنها- أنها قالت للنبي- (ﷺ) : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد؟ فقال: "لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ... (وفي الحديث: ) فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد**!**إن الله قد **سمع** قول قومك، وأنا ملك الجبال..."[٢].

- فأهل السنة والجماعة يقولون: إن الله سميع بسمع يليق بجلاله وعظمته، قال تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ **السَّمِيعُ** البَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

### ٢ -صفة القدرة:

- جاء إثبات هذا الوصف في سفر التكوين:(٤٨:٣) "الله القادر على كل شيء".
- وفي نفس السفر: (١٤:٤٣): "الله القدير يعطيكم رحمة".
- وجاء في معنى القدرة في سفر التكوين: (١٤:١٨) "هل يستحيل على الرب شيء".
- وهذه الصفة ثابتة في الكتاب والسنة، فالقادر والقدير من أسماء الله سبحانه وتعالى، وتتضمن صفة القدرة له سبحانه، وهو القادر على كل شيء[٣].

**الدليل من الكتاب:**

- ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ **قَدِيرٌ** (٢٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)﴾ (البقرة: ٢٠– ٢١).

---

١ - صحيح البخاري ، (٣٧٢/١٣).

٢ - صحيح البخاري (٣٢٣١)، ومسلم، في صحيحه (١٧٩٥).

٣- عقيدة اليهود في الصفات : سليمان العيد ، ( دراسة نقدية في ضوء القران والسنة) ، ص٧.

- ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ **قَدِيرٌ**﴾ (الملك: ١).
- ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ **مُقْتَدِراً** ﴾ (الكهف: ٤٥).
- ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ **لَقَادِرٌ**﴾ (الطارق: ٨).

**الدليل من السنة:**

أخرج الإمام البخاري في صحيحه: أن النبي- (ﷺ)- قال: **"و أستقدرك بقدرتك"**[1].

**٣ -صفة الكلام:**

جاء في سفر التكوين إثبات صفة الكلام لله- عز وجل.
مثال: (٤٦ :٣) "فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل".

مثال آخر: (٢٥: ٥٠) "كما تكلم الرب".

وصفة الكلام صفه ثابتة لله تعالى، وهي من الصفات الذاتية والفعلية، فهو يتكلم كيف يشاء، ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله، ولا يجوز تشبيه كلام الله بكلام خلقه.
وصفة الكلام ثابتة بالكتاب والسنة[2].

- **الدليل من الكتاب:**

﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ **وَكَلَّمَ** اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ (النساء:١٦٤).

﴿ **وإذ قُلْنَا** لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٣٤).

﴿**...قُلْنَا** احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (هود:٤٠).

**الدليل من السنة:**

قال رسول الله- (ﷺ): **"ثلاثة لا يكلمهم** الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم" قلت من هم يا رسول الله قد خابوا وخسروا؟ فأعادها ثلاثا قلت من هم [ يا رسول الله ] خابوا وخسروا؟ فقال "المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" أو " الفاجر" [3]، قال الشيخ الألباني: صحيح.

---

[1] - صحيح البخاري ، في كتاب التوحيد، باب/ قول الله تعالى: ( قل هو القادر) (٣٢٨/١٥) ح(٧٣٩٠).
[2] - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين : صالح إبراهيم البليهي ، ص ٢٢٠.
[3] - سنن أبي داوود: باب ما جاء في إسبال الإزار،ج٢، ص٤٥٥، رقم الحديث (٤٠٨٧).

**٤ -صفة الوجه:**

جاء في سفر التكوين إثبات لصفة الوجه لله تعالى، مثال:

سفر التكوين: (٣ :٨) **"**فاختبأ آدم وامرأته من **وجه** الرب الإله في وسط شجرة الجنة**"**.

سفر التكوين: (١٤: ٤) "إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن **وجهك** أختفي وأكون تائها وهاربا في الأرض".

سفر التكوين: (٣٠ :٣٢٠) **"**لأني نظرت الله **وجها لوجه** ونجيت نفسي**"**.

وصفة الوجه صفة ذاتية ثابتة لله- عز وجل- بالكتاب والسنة، وهي صفة كمال لله تعالى، ومعتقد أهل السنة والجماعة، سلفاً وخلفاً، قديماً وحديثاً في كل زمان ومكان، هو إثبات الصفات لله- عز وجل- حقيقة لا مجازاً، ومن ذلك إثبات الوجه لله تعالى[١].

**الدليل من الكتاب:**

- ﴿وَيَبْقَى **وَجْهُ** رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٧).
- ﴿إِلاَّ ابْتِغَاءَ **وَجْهِ** رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ (الليل: ١٩ – ٢٠).
- ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ **وَجْهُ** اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٥).

**الدليل من السنة:**

يذكر ابن هشام في سيرته أن النبي- (ﷺ)- أثناء رجوعه من الطائف دعا الله بقوله: **"**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور **وجهك** الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك**"**[٢].

[١]- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين : صالح إبراهيم البليهي ، ص ٢١٤.

[٢]- السيرة النبوية : لابن هشام (بيروت : دار الكتاب ، ١٩٩٠م ) ، ج٢، ص٦٨. ورواه : رواه الطبراني في " الدعاء " (ص/٣١٥) .

## ((الصفات الفعلية ))

### ١ -صفة الخلق:

ورد في سفر التكوين ما يثبت هذه الصفة، حيث أن السفر يتحدث عن خلق الله للسموات، و الأرض، والنور، والماء...، ومنها سفر التكوين: (١:١-٣١) **"**في البدء خلق الله السماوات والأرض... وقال الله ليكن نور فكان نور... وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء... فعمل الله وحوش الأرض"

صفة الخلق هي صفة فعلية قائمة بذات الله- تعالى- متعلقة بقدرته ومشيئته، وتعني إبداع الكائنات وإنشاءها من العدم، وفق تقدير الله تعالى لها[١].

**الدليل من الكتاب:**

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي **خَلَقَكُمْ** وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١).
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي **خَلَقَكُم**ْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ**خَلَقَ** مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً...﴾ (النساء: ١).
- ﴿هُوَ الَّذِي **خَلَقَكُمْ** مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ٢).

**الدليل من السنة:**

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي- (ﷺ)- قال: لما **خلق الله** الخلق، كتب في كتابه، وهو يكتب على نفسه، وهو وضع عنده على العرش، إن رحمتي تغلب غضبي[٢].

### ٢ -صفة النزول:

جاءت الأسفار بوصف الله- سبحانه وتعالى- بالنزول، ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين: (١١:٥) "**فنزل** الرب لينظر المدينة".

وجاء في سفر التكوين أيضاً: (١٨: ٢١ - ٢٠) **"إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدّا،أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ وَإِلَّا فَأَعْلَمُ".**

وصفة النزول صفة فعلية من صفات الله- جل وعلا- متعلقة بمشيئته سبحانه، ونثبت ذلك من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تكييف ولا تحريف، وهو نزول حقيقي يليق بجلاله وعظمته.

---

[١] - الالفاظ والمصطلحات الماعلقة بتوحيد الربوبية : آمال عبد العزيز العمرو، ج١، ص٢٣٠.
[٢] - صحيح البخاري : ج٦، ص٢٦٩٤.

والفرق بين التصور الإسلامي والتصور اليهودي في صفة النزول، أن المسلمين يمتنعون عن تصور كيفية النزول، أما في التوراة، فإن التشبيه واضح، حيث يصور نزول الله- سبحانه وتعالى- كنزول البشر، وهذا بهتان عظيم.

**الدليل من السنة:**

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي- (ﷺ)- قال: "ينزل رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"(١).

ولو تأملنا حكمة نزول الله- سبحانه وتعالى- كما دل عليها الحديث؛ لوجدناها فضلاً من الله- سبحانه وتعالى- ورحمة ورأفة بعباده، وحث لهم على التقرب إليه بطاعته، ولكن الأمر مختلف تماماً في النص التوراتي؛ إذ السبب هو لإنقاذ شعب إسرائيل من أعدائهم[٢].

**٣ -صفة الرضا:**

جاءت الأسفار أيضاً بوصف الله- سبحانه وتعالى- بالرضا، كما في
سفر التكوين: (٨: ٢١) "فتنسم الرب رائحة **الرضا**".
وصفة الرضا صفة فعليه ثابتة لله- سبحانه وتعالى- بالكتاب والسنة، تليق بالله- عز وجل- بلا تشبيه أو تحريف أو تعطيل، وقد أثبت الله- عز وجل- في القران الكريم لنفسه الرضا

في أربع وثلاثين آية(٣).

**الدليل من الكتاب:**

- ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا **رَضِيَ اللَّهُ** عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (المائدة: ١١٩).
- ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ **رَضِيَ اللَّهُ** عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

**الدليل من السنة:**

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله- (ﷺ): "إن الله تبارك وتعالى، يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل **رضيتم؟** فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم **رضواني** فلا أسخط عليكم بعده أبداً"(٤).

---

[١] - صحيح البخاري : ج١١، ص ١٣٣.
[٢] - عقيدة اليهود في الصفات ( دراسة نقدية في ضوء القران والسنة) : سليمان العيد ، ص٢٢.
[٣] - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين : صالح إبراهيم البليهي، ج٢، ص١٩١.
[٤] - صحيح البخار: رقم الحديث ٦٥٤٩. ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم ٢٨٢٩.

٤ -**صفة السخط:**

جاء في سفر التكوين ما يثبت صفة السخط لله- عز وجل.

- مثال التكوين: (١٨: ٢٣- ٣٠) "فتقدم إبراهيم ... فقال لا يسخط المولى فأتكلم".
- والسخط لغةً: هو الغضب وغضب الله وسخطه عدل وحكمة[١].
- والسخط من الصفات الفعلية الثابتة لله- سبحانه وتعالى- بالكتاب والسنة.

**الدليل من الكتاب:**

- ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ **بِسَخَطٍ** مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٢.
- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: ٢٨).

وسخط الله تعالى يكون على من عصاه، فدلت هذه الآية على سخطه سبحانه على المرتدين من بعد ما تبين لهم الهدى، فأوجب لهم هذا الارتداد عن الدين سخط الله عليهم، وبالجملة، فإن سخط الله موجبه هو المعصية[٢].

**الدليل من السنة:**

- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي- (ﷺ)- قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من **سخط** الله لا يلقى لها بالا يهوي بها في جهنم"[٣].
- سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله- صلى الله عليه و سلم- يقول: "إن طالت بك مدة أوشكت أن ترى قوما يغدون **في سخط الله** ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر"[٤].
- أن عائشة قالت: كنت قائمة إلى جنب رسول الله- (ﷺ)- ففقدته من الليل فلمسته فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول: "أعوذ برضاك من **سخطك** وبمعافاتك من عقوبتك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"[٥].

٥ -**صفة العلو:**

وقد جاء في سفر التكوين إثبات لصفة العلو لله -عز وجل، مثال في سفر التكوين: (تك: ١٤ :١٩) "مبارك أبرام من الله **العلي** مالك السموات والأرض".

---

[١] - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين : صالح إبراهيم البليهي،ص١٩٢.
[٢] - عقيدة اليهود في الصفات ( دراسة نقدية في ضوء القران والسنة) : سليمان العيد ، ص٢٥.
[٣] - صحيح البخاري : ٣٨٣٦.
[٤] - صحيح مسلم – ن: باب النار يدخلها الجبارون ،ج٤، ص٢١٩٣.
[٥] - سنن الترمذي: ج٥، ص ٥٢٤، رقم الحديث ٣٤٩٣.

وصفة العلو صفة كمال ثابتة لله- عز وجل- فالعلو لغةً هو: الارتفاع والعلو من صفات الذات لله- تعالى، والعلي من أسماء الله الحسنى، فهو علي بذاته على جميع مخلوقاته، والعلو **ثلاثة أنواع:** علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، فله تعالى العلو المطلق من جميع الوجوه[1].

**الدليل من الكتاب:**

فقد ورد إثبات العلو لله- عز وجل- في خمسة عشر موضعاً في القران الكريم، سأذكر بعضاً منها:

- ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ **عُلُوّاً** كَبِيراً﴾ (الإسراء: ٤٣).
- ﴿ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ **الْعَلِيُّ** الْكَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢٣).
- ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ **الأَعْلَى**﴾ (الأعلى: ١).
- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ **الْعَلِيُّ** الْكَبِيرُ﴾ (الحج: ٦٢).

**الدليل من السنة:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ- (ﷺ)- قَالَ: "إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ قَالَ عَلِيٌّ وَقَالَ غَيْرُهُ صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا {فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ **الْعَلِيُّ** الْكَبِيرُ}".
- وقد ورد ذلك في حديث الجارية، الذي رواه مسلم من حديث معاوية بن الحكم- رضي الله عنه- أن رسول الله- (ﷺ)- قال لها: "يا جارية أَيْنَ الله؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاء، قال: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ قال: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" [2].

**٦ -صفة المجيء أو الإتيان:**

جاء في سفر التكوين إثبات لصفة المجيء لله- سبحانه وتعالى، مثال:

- "**فجاء** الله إلى أبي مالك" (٣: ٢٠).
- أيضاً جاء في سفر التكوين: "لكي **يأتي** الرب لإبراهيم بما تكلم به" (١٩: ١٨).
- أيضاً في سفر التكوين: "**أتى الله** إلى لَابان الآرَامي في حُلم الليل" (٢٤ :٣١).

وصفة المجيء صفة فعلية ثابتة لله- عز وجل- بالكتاب والسنة، فيجيء الله تعالى مجيئاً يليق بجلاله، ويختص بعزته وعظمته للفصل بين عباده يوم القيامة، ولا يجوز تفسير مجيء الله بمجيء أمره، أو ملك من الملائكة: لأنه تحريف، وليس عليه دليل، ولأنه قول على الله ورسوله بغير علم [3].

**الدليل من الكتاب:**

---

[1] - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين : صالح إبراهيم البليهي،ص١١٥-١١٤.

[2] -صحيح مسلم (٥٣٧).

[3] عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين: للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، ص١٥٠.

- ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ **يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ** فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (البقرة: ٢١٠).
- ﴿**وَجَاءَ** رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ (الفجر: ٢٢).

### ٧ -صفة الديّان:

- جاء في سفر التكوين إثبات صفة الديان لله- عز وجل.
- مثال سفر التكوين: (١٤: ١٥) "ثم الأمة التي يستعبدونها لها أنا **أدينها**".
- وفي ترجمة أخرى: (١٤ :١٥) " **وديان** الأمم وكل الأرض".

### الدليل من الكتاب:

لم يرد في القرآن الكريم غير أنه وردت بعض الآيات التي تعطي معنى خضوع جميع المخلوقات له بالطاعة فيقول- عز وجل:

- ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣).
- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (فصلت: ١١).

### الدليل من السنة:

وفي ثبوت صفة الديان، ورد من حديث عبد الله بن أنيس، قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب، أنا الملك أنا **الديان**)[1].

---

[1] ذكره البخاري معلقاً، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد ٤/٤٠٠.

## ب -((صفات النقص في سفر التكوين ))

لم يدعُ موسى- عليه السلام- إلا لعقيدة التوحيد الخالصة، وهذه العقيدة الخالصة النقية الخالية من الشوائب وردت في القرآن.

فقد عرض القرآن الكريم إجابة موسى وهارون- عليهما السلام- عن الأسئلة التي وجهت إليهما عن الله- عز وجل.

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾(طه: ٤٩)، فأجاب ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى (٥٢)﴾ (جه: ٥٠-٥٢)، ثم جعل موسى يعدد بعض صفات الله- عز وجل: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى (٥٤)﴾ (طه: ٥٠- ٥٤).

ولكن الذي يرجع لسفر التكوين يجد أن صفات الإله تختلف تماماً عن صفات الإله الذي عرفه موسى- عليه السلام، فهم يصفون الله- عز وجل- بصفات لا تليق بجلاله- سبحانه وتعالى عما يصفون علواً كبيراً- ومنها:

**١. الحسد والخوف:**

يظهر ذلك الوصف حين يصف خشية الله– تعالى عما يقولون- من الإنسان، وقد ظهر ذلك في موضعين في سفر التكوين،

الأول: حين خشي الله من توحد الإنسان.

والثانية: خشية الرب أن أخذ الإنسان من شجرة الحياة، فيعيش إلى الأبد.

يذكر سفر التكوين أن الرب الإله خشي على مملكته من الزوال وحكمه من الانهيار، عندما رأى البشر متحدين متحابين، يبنون مدينة كبيرة وبرجها في السماء، فدعا ملائكته ونزل وحطم مدينتهم، وبلبل ألسنتهم وفرقهم في الأرض، حتى لا ينافسوه في ملكه وملكوته– تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[1].

فقد جاء في سفر التكوين: ( الإصحاح ١١: ١-٩) **"وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة ، وحدث في ارتحالهم شرقا أنهم وجدوا بقعة في أرض شنعار وسكنوا هناك، وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبنا ونشويه شيا فكان لهم اللبن مكان الحجر، وكان لهم الحمر مكان الطين،وقالوا هلم نبني لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء ن ونصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه الأرض ، فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما، وقال الرب:**

---

[1] - الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، : محمد علي البار، ص ٣٧.

**هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم ، وهذا ابتداؤهم بالعمل، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه، هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم بعضا ، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض ن فكفوا عن بنيان المدينة لما دعي اسمها بابل لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض".**

أما الموقف الثاني، الذي يوحي بخشية الرب من الإنسان، فقد جاء في النص التالي: **"هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ". فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ" (تك: ٣: ٢٣).**

ومن النص السابق نلاحظ : و صف الرب بما لا يليق بجلال عظمته- سبحانه وتعالى- وذلك من الأوجه التالية:

- أنه يصف الرب بالخشية من آدم إذا ما أكل من شجرة الحياة أن يكتسب الحياة الأبدية.
- وصف الله- جل وعلا- بأنه غير قادر على إهلاك آدم إذا ما أكل من شجرة الحياة، وهذا افتراء على الله، فلو أكل آدم من أي شجرة لم يعجز الله عن إمضاء مشيئته فيه.
- وصف الرب– تعالى عما يقولون علواً كبيراً- بأنه تعلم من تجربة سابقة، وهي: الأكل من شجرة المعرفة، وبذلك، فإنه يتجنب الخوض في نفس التجربة مرة ثانية.

**موقف الإسلام من هذا الادعاء:**

إن الحسد والخوف نقيصتان في المخلوقات، فلا يجوز بأي حال من الأحوال نسبتهما إلى الرب لا لفظاً ولا معناً، وبالتالي:

فالله سبحانه يقدر الأمر، وينفذ مشيئته في خلقه بلا خوف ولا تردد، فيقول سبحانه: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)﴾ (الشمس: ١٤-١٥).

ولا يقتصر نفي الخوف عنه سبحانه بل ينفيه عن الرسل، فيقول- عز وجل: ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل:١٠).

ولا يقف الأمر على المرسلين، وإنما تعداه إلى المؤمنين، فيقول عز من قائل: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣)﴾ (الجن:١٢- ١٣).

يفسر ابن كثير تلك الآيات بقوله: "نعلم أن قدرة الله حاكمة علينا، وأنا لا نعجزه في الأرض، ولو أمعنا في الهرب فإنه قادر، ولا يعجزه أحد منها، ثم يقول في تفسيره فلا يخاف بخساً

ولا رهقاً "قال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: فلا يخاف أن ينقص من حسناته أو يحمل عليه غير سيئاته"(١).

غير أنه من الممكن أن يحمل عدم الخوف على أنه في الدنيا والآخرة، فلا يخاف الظلم من أي مخلوق؛ بسبب إيمانه بالله، واحتمائه به، كما لا يخاف أن يبخس في حسناته يوم القيامة لإيمانه برحمة الله وعدله، فتوضح الآيات حقيقتين هامتين.

- الأولى: أن المؤمن يدرك تماما أنه لن يعجز الله- جل وعلا- بأي صورة من الإعجاز، فالله قادر عليه بقوته، ولا يستطيع الإنسان أن يفر من الله في أي مكان.
- الثانية: أن المؤمن لا يخاف من أي مخلوق ما دام يعلم أن الله معه.

فإذا كان المخلوق المحتمي بالله- سبحانه وتعالى- لا يخاف غيره، فكيف يخاف الخالق من المخلوق، فيخشى أن يأكل من شجر الحياة، فيصير خالداً، ويعجز عن إماتته.

## ٢. التشبيه والتجسيم :

**التشبيه**: والمشابهة هي مساواة الشيء لغيره في أكثر الوجوه[٢].

**والتجسيم:** وهو وصف الله- عز وجل- أنه جسم.

والتجسيم كلفظ استعمله نفاة الصفات، الذين قالوا بأن إثبات الصفات الذاتية لله مستلزم للتجسيم والتحيز، وأن الصفات التي أثبتها الله لنفسه: كاليد، والوجه، والساق، وغيرها من الصفات، إنما هي أعراض، والعرض لا يقوم إلا بجسم، وهؤلاء الذين نفوا الصفات خشية وقوعهم في التجسيم وقعوا في نقيض ذلك، وكذلك الحال عند الأشاعرة الذين اثبتوا لله سبع صفات دون غيرها، وهي: العلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والحياة، والكلام، فهم أشد خلق الله تناقضاً[٣].

فقد ورد التجسيم والتشبيه في أكثر من موضع في سفر التكوين، ومنها:

- "يوم خلق الله الإنسان على شبهه الله عمله" (تك: ١ : ٥).
- "٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ"(تك: ١: ٩)، وفي النسخة السامرية: "وخلق الله الإنسان بقدرته بصورة الملائكة خلقه، ذكرا وأنثى" (٤).
- "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"(تك: ٢٦: ١).

---

[١]- تفسير ابن كثير : ج٨ ، ص ٢٤٢.
[٢] - معجم الفاظ العقيدة : عامر عبد الله فالح، ص٩٩.
[٣] - المرجع السابق : ص٨١،٨٠.
[٤]- من الفروق بين التوراة العبرانية و السامرية في الألفاظ والمعاني : أحمد حجازي السقا ، (القاهرة: دار الأنصار، ١٩٨٧م)، ص ١١.

قال ابن حزم معلقاً على هذا النص: "لو لم يقل (إلا كصورتنا) لكان له وجه حسن ومعنى صحيح، وهو أن يضيف الصورة إلى الله تعالى، إضافة الملك والخلق، كما تقول هذا عمل الله، وتقول للقرد، والقبيح، والحسن، هذه صورة الله، أي تصوير الله، والصفة التي انفرد بملكه وخلقها، لكن قوله (كشبهنا) منع التأويلات، وسد المخارج، وقطع السبل، وأوجب شبه آدم لله- عز وجل، ولا بد ضرورة، وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل، إذ الشبه والمثل معناهما واحد، وحاشا لله أن يكون مثل أو شبه"[1].

ولم يتوقف الأمر على تصوراته، فإنه صور الله تعالى بصورة إنسان، ولم يكتف بالشبه الجسمي، بل أثبت لله- عز وجل- تفكيراً، كتفكير الإنسان، في حالة الرضا والغضب والاعتدال والانفعال، وقرب المعنى إلى أذهان العوام بأسلوب واضح[2].

**موقف الإسلام من هذا الادعاء:**

إن المسلم يصف الله بما وصف نفسه به، غير أنه عندما يصف الله فلا يصوره، أي أنه يصفه، وهو واضع نصب عينيه القاعدة الأساسية أنه (ليس كمثله شيء)، فالمسلم لا يشبه الله بأحد من مخلوقاته، كما لا ينفي عن الله صفات كماله، فهو يثبت الصفات، ولا يمثلها بما للمخلوقات من صفات، وفي ذلك يقول ابن القيم: "إن نفي حقائق أسمائه– عز وجل– وصفاته متضمن للتعطيل والتشبيه، وإثبات حقائقها على وجه الكمال، الذي لا يستحقه سواه، هو حققه التوحيد والتنزيه، فالمعطل جاحد لكمال المعبود، والممثل مشبه له بالعبيد، والموحد مبين لحقائق أسمائه وكمال أوصافه، وذلك قطب رحى التوحيد"[3].

إن هذا الادعاء الإسلام يرفضه، لأن الإنسان ما هو إلا مخلوق لله- عز وجل، وليس شبيهاً بخالقه، فالصنعة لا تشبه الصانع، ولا تماثله، ولا يقول بذالك عاقل، وجاء القرآن الكريم بنفي المثلية عن الله- سبحانه وتعالى- نفياً قطعاً: ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنْ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١).

ولكن قد يسأل سائل: روى مسلم (٢٦١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- (ﷺ) :إِذَا ضرب أَحَدُكُمْ فليتقي الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ **خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)**[4]، **وفي لفظ آخر: (على صورة الرحمن)"**[5]، فما هو الاعتقاد السليم نحو هذا الحديث؟

**أجاب عن ذلك الشيخ بن باز- رحمه الله- بقوله: "**وهذا لا يلزم منه التشبيه والتمثيل بل المعنى عند أهل العلم أن الله خلق آدم سميعاً بصيراً متكلماً إذا شاء، وهذا وصف لله- عز وجل، فإنه سميع، بصير، متكلم، ذو وجه- جل وعلا، وليس المعنى التشبيه والتمثيل، بل الصورة التي لله

[1] - الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم الظاهري، ( بيروت، دار الجيل)، ج١، ص٢٠٢.
[2] - نقد التوراة أسفار موسى الخمسة: أحمد حجازي السقا،( القاهرة: مكتبة النافذة ) ، ص ٧٤.
[3] - أسماء الله الحسنى وصفاته العليا : ابن القيم ، ص١٥.
[4] - صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب،باب النهي عن ضرب الوجه، رقم(٢٦٢١).
[5] - المعجم الكبير (٤٣٠/١٢) ، والسنة لأبي عاصم (٢٢٨/١).

غير الصورة التي للمخلوقين، وإنما المعنى أنه سميع، بصير، ذو وجه، ومتكلم إذا شاء، وهكذا خلق الله آدم سميعاً، بصيراً، ذا وجه، وذا يد، وذا قدم، ويتكلم إذا شاء.

ولكن ليس السميع كالسميع، وليس البصير كالبصير، وليس المتكلم كالمتكلم، وليس الوجه كالوجه، بل لله صفاته- سبحانه وتعالى- لا يشابهه فيها شيء، بل تليق به سبحانه، وللعبد صفاته التي تليق به؛ صفات يعتريها الفناء، والنقص، والضعف، أما صفات الله- سبحانه وتعالى- فهي كاملة لا يعتريها نقص، ولا ضعف، ولا فناء، ولا زوال[1]؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

٣. **التعب والاستراحة:**

ورد في سفر التكوين وصف الله- عز وجل- بالتعب وحاجته إلى الراحة، وورد ذلك في سفر التكوين: (٢: ٣-٤) "فأكملت السموات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل **فاستراح** في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل*وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه **استراح** من جميع عمله الذي عمل الله خالقا"

وقد فسرت الاستراحة بأنها الفرح، حيث يذكر أن (يستريح في اليوم السابع) أي يفرح ويسر بالإنسان موضع حبه[2]، غير أن هذا التفسير غير مرضي، فالاستراحة تعني التخلص من التعب، أي يجب أن يصيبه التعب لكي يستريح.

**موقف الإسلام من هذا الادعاء:**

ومن المعلوم أن صفة التعب صفة نقص، وعجز، وضعف لا تليق بالله- عز وجل، والإسلام يرفض هذا الافتراء، ويثبت أن اليهود هم اكذب الخلق على الله- عز وجل، ويرد الله- عز وجل على هذه الافتراءات[3]: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ **لُغُوبٍ** ﴾ ( ق: ٣٨ ).

**واللغوب:** التعب والإعياء وهي من صفات النقص التي يختص بها البشر، ويتنزه عنها الرب سبحانه وتعالى، وقد نزلت هذه الآية في يهود المدينة، الذين زعموا أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها يوم الأحد وآخرها الجمعة، واستراح يوم السبت، فجعلوه راحة فكذبهم الله تعالى في ذلك[4].

[1] - فتاوي نور على الدروب : لسماحة الإمام/ (رحمه الله)، بن باز ، ج١، ص٥١-٥٢.
[2] - من تفسير وتأملات الآباء الأولين (سفر التكوين ) تادريس يعقوب ملطي، ص ٥٦.
[3] - جهود ابن حزم في جدال اليهود: عماد جميل عبد الرحمن عبيد، ص٩٨.
[4] - تفسير القران العظيم : ابن كثير، ج١٧، ص٤٧٤٧.

قال ابن كثير- رحمه الله: "قال قتادة: "قالت اليهود- عليهم لعائن الله- خلق الله السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع، وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة، فأنْزل الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه"[1].
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف: ٣٣)، كما يقول عز وجل في سورة البقرة: ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ويذكر ابن كثير في تفسيره: "لا يؤده حفظهما، أي لا يثقله ولا يكرثه حفظ السموات والأرض، ومن فيهما، ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه يسير لديه، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، لا رقيب على جميع الأشياء فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه، متواضعة ذليلة، صغيرة بالنسبة إليه، محتاجة فقيرة، والغني العميد الفعال لما يريد، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو القاهر لكل شيء، الحسب على كل شيء الرقيب العلي العظيم لا إله غيره، ولا رب سواه[2].

**٤. وصف الله عز وجل بالجهل:**

إن الجهل نقيض العلم، والجهالة: أن تفعل فعلاً بغير علم، وجهلت الشيء: إذا لم تعرفه، والجاهل ضد العاقل، والجهل ضد الخبرة[3]، وهي صفة نقص، لا تليق بجلال الله- عز وجل.

وقد ورد ذلك في سفر التكوين: (٣: ٨-١١) " وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ.* فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟».* فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ».* فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟»".

من النص السابق يتضح الآتي:

- أن الله لم يعلم بأن آدم أكل من الجنة.
- لم يرى الله عز وجل آدم عندما أكل من الجنة.
- لم يعلم بمكان اختباء آدم وحواء.

وهذه القصة تختلف تماما عن ما وردنا في القرآن الكريم: ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ(٢٣) ﴾ (الأعراف: ٢٢ – ٢٣).

وقد وصف الله جل وعلا نفسه بالعليم في عدة آيات منها:

- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٩).

[1] - تفسير القران العظيم : ابن كثير ، ج٤، ص ٢٤٥.
[2] - المرجع السابق ، ج١، ص ٦٨١.
[3] - لسان العرب : ابن منظور، طبعه جديدة (القاهرة: دار المعارف) المجلد الأول، الجزء٧، ص٧١٣.

- ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (التغابن: ٤).
- ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (الملك: ١٣)
- ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٥).

**٥. الحزن والاسف والنسيان :**

جاء ذلك في سفر التكوين: (٦: ١١-١٤) " وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ ظُلْمًا.* وَرَأَى اللهُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ.* فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ.* اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ".

يعلق ابن حزم ويقول: الطريف في هذا النص استخدام (إذا) الفجائية، وسيأتي ما هو أطرف[١]،سفر التكوين: (١٧: ٦) **"فهأنا آت بطوفان الماء على الأرض ، لأهلك كل جسد فيه روح حياة تحت السماء ، كل ما في الأرض يموت.**

وقال الله لنوح: **ادخل أنت وجميع بنيك إلى الفُلك .... لأني بعد سبعة أيام أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة ، وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملتُه ... وحدث بعد السبعة أيام أن مياه الطوفان صارت على الأرض"** (١ : ٧ -١٠).

**"فمات كل ذي جسد يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس"(٢١: ٧).**

"وبنى نوحاً مذبحاً للرب * **واخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد مُحرقاتٍ على المذبح * فتنسمَ الربُّ رائحة الرضا* وقال الرب لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لان تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثتِهِ * وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ.** "(٨ : ٢٠-٢٢).

إذاً فقد ندم على ما فعله بالبشر، والبهائم، والطيور، وعزم عل ألّا يعود لمثلها أبداً بعد أن تنسم رائحة القرابين.

والأدهى من ذلك، زعمهم أن الله- سبحانه- خشي أن يأخذه الغضب ثانية فينسى، ولذلك اتخذ لنفسه علامة تذكره، لئلا يهلك البشر مرة أخرى مع غيرهم[٢].

سفر التكوين: (٩ :١٣) **"وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاق بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ".**

---

[١] - توراة اليهود والإمام ابن حزم الظاهري: عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، ص ٤٠٢.
[٢] - المرجع السابق ، ص٤٠٢.

وقد حاول بعض اليهود أن يحمل تلك النصوص، وأمثالها على المجاز، قال ابن كمونة اليهودي: من يفعل ما يفعله النادم منَّا يسمَّى نادماً بالمجاز، وقد نطقت التوراة وكتب النبوات بأن الله لا يصح عليه الندم، فلابدَّ من حمل الندم المنسوب إليه على التأويل بما قلناه، وذلك أنه لما أهلك الخلائق بالطوفان، أخبر قبل ذلك أنه يهلكهم، وعبَّر عن ذلك بأنه ندم على خلقه، تمثيلاً بمن يندم على شيء فعله، ثم قال: وعلى مثل هذا تأويل كل ما ورد من ذلك بما يناسبه في كتب سائر الأنبياء على ملَّة موسى، وهي كتب الأحبار والعلماء[1].

وفسر النص على أن: "غير المتغير (الله) يغير الأشياء، وهو لا يتأسف كالإنسان على أي شيء عمله، لأن قراره في كل شيء ثابت ومعرفته للمستقبل أكيدة، ولكنه لو لم يستخدم مثل هذه التعبيرات، لما أمكن إدراكه بواسطة عقول الناس المحتاجين أن يحدثهم بطريقة مألوفة لهم (بلغة تناسبهم) لأجل نفعهم، حتى ينذر المتكبر ويوقظ المستهتر ويدرب الفضولي ويرضي الإنسان المتعقل، فما كان يمكن أن يتحقق هذا إن لم ينحن أولاً وينزل إليهم على حيث هم (يحدثهم بلغتهم)، وبإعلانه موت كل حيوانات الأرض ولا جو المحيط ليكشف عن عظم الكارثة التي كادت تقترب، فهو لا يهدد بإبادة الحيوانات غير العاقلة، كما لو كانت قد ارتكبت خطية"[2]

ويعلق ابن حزم على ذلك بقوله: وما أقبح هذا المجاز، فإن نسبة الندم إلى الله تعالى نقيصة تدل على الجهل يتنزه عنها، سواء كانت حقيقةً أو مجازاً، ومهما حاولوا ستر هذه العورات' والتشبث بالمجاز وغيره، فلن يغنيهم من الحق والواقع شيئاً، وقد اتسع الخرق على الراقع[3].

وترى الباحثة: أن الصحيح هو أن واضع النص إنسان محدود بثقافة عصره وعقلية المخاطبين، فتكلم بما يعرف، ويعرفونه من أمور الناس العادية، فظن– جهلاً منه – أن الله- سبحانه وتعالى- يتأثر بما يتأثر به الناس من مشاعر وانفعالات، ويعبر عن تلك المشاعر والانفعالات كما يعبر عنها الناس.

وما يؤكد ذلك، أن الانفعالات ظهرت بألفاظ ما ذكره التلمود: "أن الله بعد أن شرد أبناؤه اليهود في فلسطين وخرب الهيكل ، فيجعل الثلاثة ساعات الأخيرة من النهار ليبكي على تشريد أبنائه اليهود، فيصرخ ويزأر قائلا تبا لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق هيكلي ونهب أولادي، وتسقط كل يوم منه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى منتهاه، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل، وحينما يسمع الرب أبناءه اليهود يمجدونه رغم كل ما فعله بهم، يبكي ويقول بعد أن يلطم وجهه" "طوبى لمن يمجده الناس وهو مستحق لذلك، وويل للأب الذي يمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك، لأنه قضى عليهم بالتشريد والشقاء".[4]

---

[1] - المرجع السابق: ص ٤٠٥.
[2] - سفر التكوين، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: تادريس يعقوب ملطي ، ص ١٠٢.
[3] - المرجع السابق: ص٤٠٥.
[4] - التلمود تاريخه وتعاليمه : كتاب الكتروني .

فالنص واضح أن الله خصص ثلاث ساعات من النهار لكي يبكي ويلطم وجهه ويلوم نفسه على ما اقترفه في حق اليهود، والأدهى من ذلك، أنه يبرزهم بأنهم أكرم من الله– تعالى عما يقولون علواً كبيراً- فهم رغم ما فعله بهم من تشريد وتخريب، يمجدونه بالرغم من ذلك.

وجاء نص آخر في التلمود، أن خلافا نشأ بين الله، وبعض الأحبار حول بعض المسائل التي يتدارسها الله مع الأحبار في التوراة، وطال الجدل بين الله والأحبار، وأخيراً تقرر إحالة الخلاف إلى محكمة الأحبار العليا (السنهدرين) حيث حكم كبار الحاخامات بخطأ الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- وصواب موقف الأحبار، ومما اضطر الرب إلى الاعتراف بخطئه أمام السنهدرين، وسحب جميع أقواله[١].

ومن ذلك، يتضح مدى الانحطاط الذي وقع فيه اليهود حين زعموا في البداية أن الله تدارس مع أحبارهم التوراة، ثم تمادوا فزعموا حدوث اختلاف بن الرب وبين الأحبار، وهو أمر ممتنع، ولم يقف الأمر عند ذلك، بل إنهم ادعوا أن الله تحاكم مع الأحبار أمام محكمة الأحبار العليا فجعلوا الأحبار ندا لله، ومحكمتهم سلطة عليا على سلطة الله- عز وجل، ثم وصل الانحطاط إلى القمة بحكم المحكمة أن الصواب في جانب الأحبار، وأن الله وقف معترفاً بخطئه أمامهم– تعالى الله عما يزعمون، ونسوا أو تناسوا أن الحكم لله، فهو سبحانه من أنزل التوراة، وهو من يحدد الصواب، وإنما كان الصواب صوابا لأن الله- عز وجل- أراد له أن يكون صواباً.

**موقف الإسلام من هذا الادعاء:**

إن الله- سبحانه وتعالى- منزه عن هذا الوصف؛ لأن الحزن إنما يحصل بفوات محبوب أو حصول مكروب، والندم معناه الاعتراف بالخطاء، وعدم القدرة على معرفة ما سيحدث، وكل ذلك دليل على العجز والضعف.

والمسلم على يقين تام بأن الله تعالى يعلم الغيب وعلمه يقيني كامل، ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي﴾ (الرعد: ٩)، فهو كبير متعال، فكيف بالكبير المتعال يحزن ويأسف ويندم لما عمل؟ وهو القائل في كتابه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)[٢].

والله- سبحانه وتعالى- يتصف بالحكمة في أفعاله، فهو– عز وجل- لا يتخذ القرارات جزافاً، ثم يتضح له بعد ذلك خطئها، وإنما هو العليم الحكيم، ويقول ابن كثير في تفسير الآية: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٢)، أي: العليم بكل شيء، الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء، لك الحكمة في ذلك والعدل التام[٣].

---

[١] - المرجع السابق .
[٢] - قضية الألوهيه في الأسفار اليهودية : عبد المنعم فؤاد ،ص١٠٤.
[٣] - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ج١، ص ٢٢٥.

فالحكمة تقتضي العلم بالشيء حتى تكون النتيجة على مقتضى الحكمة، والعلم والحكمة ينفيان الندم والحسرة، لأن الندم يأتي من الجهل والتسرع، فإذا زاد على ذلك أن كل شيء مقدر من الله- تعالى، فكيف يندم – عز وجل – على شيء قد قدره في الأزل.

**٦. نسبة الأبناء لله تعالى:**

وردت نسبة اليهود الولد لله عز وجل في الكثير من أسفارهم، ومنها:

**ما ورد في سفر التكوين: (٦ :١-٤)** "وحدث لما ابتداء الناس يكثرون على وجه الأرض وولدت لهم بنات ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسناوات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ".

"إذ دخل بنو الله على بنات الناس ، وولدن لهم أولادا .هؤلاء هم الجبابرة".

**يعلق ابن حزم على ذلك بقوله:** "وهذا حمق وكذب عظيم، وهذه مصاهرة- تعالى الله عنها- حتى أن بعض أسلافهم قال: إنما عني بذالك الملائكة، وهذه كذبة إلا أنها دون الكذبة الأولى في ظاهر اللفظ"[١].

وهذه النصوص تخرج اليهود من عقيدة التوحيد الخالص، وتجعل اليهود في صفوف الوثنيين.

**موقف الإسلام من هذا الادعاء:**

الإسلام يرفض هذا الادعاء وينكر على الذين نسبوا الأبناء إلى الله عز وجل وبشده، وقد كذبهم الله عز وجل في القرآن الكريم في مواضع عدة.

- ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٠١).
- ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدا﴾ (الجن: ٣).
- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)﴾ (الإخلاص: ١ -٤).

وهذا هو الاعتقاد الصحيح في الله- عز وجل؛ لأن الله- عز وجل- ليس في حاجة إلى اتخاذ الأولاد، لأن المتخذ للأولاد يكون في حاجه إلى رعاية أبنائهم لهم في فترة من فترات حياتهم، والولد يرفع ذكر والده، ويفتح بيته بعد مماته، إذن فهو محتاج إلى الأولاد، ولكن خالق الخلق، ومالك الملك، ورافع السماء بلا عمد، لا ينطبق عليه ما ينطبق على المخلوق الضعيف الفاني– وكل ما ادّعوه على الله- عز وجل- فهو مردود عليهم، ولا يليق بالله الواحد الأحد، كما أنه حي قيوم لا يموت[٢].

---

[١]- الفصل في الملل والنحل : ابن حزم الظاهري ،ج١، ص ٢٠٩.
[٢] - قضية الألوهيه في الأسفار اليهودية : عبد المنعم فؤاد ، ص٨١-٨٢.

وقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تنفي نفياً قاطعاً وجود الأبناء لله- عز وجل، ومن تلك الآيات:

- ﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص: ٨٨).
- ﴿ وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ( المائدة: ١٨).
- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً (٩٥)﴾ (مريم: ٨٨ – ٩٥).

ومن الأحاديث النبوية التي وردت في ذلك:

- وفي الصحيح - صحيح البخاري - : "لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم يجعلون له ولدا، وهو يرزقهم ويعافيهم"[١].
- وقال البخاري: عن أبي هُرَيرة، عن النبي- (ﷺ)- قال: "قال الله، عز وجل: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يُعيدَني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي، فقوله: اتخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد"[٢].

**٧- الرب يصارع يعقوب:**

ادعى اليهود أن الرب قابل يعقوب وصارعه يعقوب، بل ولم يقدر الرب على يعقوب في تلك المصارعة، فقد جاء في سفر التكوين: "فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: "أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ". فَقَالَ: "لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي". فَقَالَ لَهُ: "مَا اسْمُكَ؟" فَقَالَ: "يَعْقُوبُ". فَقَالَ: "لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ". وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: "أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ". فَقَالَ: "لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟" وَبَارَكَهُ هُنَاكَ" (تكوين : ٣٢: ٢٤-٢٩).

يحمل ذلك النص الكثير من الإسفاف، فهي صورة أشبه بالقصص الشعبية، حيث يتصارع الأبطال فلا يقدر أحدهم على الآخر، وينتهي الصراع بحصول البطل الأساسي على مبتغاه، حيث يصور الرب ويعقوب متصارعان، ولم يقدر الرب على مصارعة يعقوب، بل أنه لما أراد الانصراف طلب من يعقوب أن يطلقه فأبى، أي أن يعقوب ممسكاً ولا يقدر الرب على الإفلات منه، ويشترط عليه يعقوب مباركته حتى يطلقه، فيباركه.

**موقف الإسلام م هذا الادعاء:**

---

١ - صحيح البخاري برقم (٦٠٩٩).
٢ - صحيح البخاري برقم( ٤٩٧٤)، وبرقم (٤٩٧٥).

إن المسلم يرجع القوة جميعاً لله: ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (البقرة: ١٦٥)، وأنه سبحانه مالك القوة، ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (الكهف: ٣٩)، ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨).

فالأمر من الله لا يحتاج إلى أن يقوم بمصارعة أو قتال ليصرعه. فيقول عز وجل: ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (يس: ٢٩).

# الفصل الثاني

# ((الملائكة والجن في سفر التكوين ))

**ويشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول:** الملائكة في سفر التكوين وموقف الإسلام منها.

**المبحث الثاني:** الجن (الشيطان ) في سفر التكوين وموقف الإسلام منها.

# المبحث الأول

# (المـلائكة في سفر التكوين وموقف الاسلام منـها )

**ويشتمل على عدة مطالب:**

**المطلب الأول :** مفهوم الملائكة عند اليهود.

**المطلب الثاني :** تطور عقيدة الملائكة عند اليهود.

**المطلب الثالث :** أسماء الملائكة في سفر التكوين .

**المطلب الرابع :** صفات الملائكة في سفر التكوين.

**المطلب الخامس :** أعمال الملائكة في سفر التكوين.

# المبحث الأول

## ((المـلائكة في سفر التكوين وموقف الاسلام منـها ))

إن نصوص التوراة مليئة بالأساطير حول جميع المعتقدات الغيبية، سواء بالنسبة للرب- جل وعلا، أو بالنسبة لجميع مخلوقاته من إنس، وجن، وملائكة، فدائماً ما تجد تصورات أشبه بالتصورات الوثنية في العقائد الفارسية واليونانية.

وبالتالي، فإن تصورهم عن الملائكة جاء بالكثير من الخرافات والأساطير، سواء ما يتعلق بطبيعة الملائكة، أو صفاتهم، على النحو الذي سوف نوضحه من خلال المبحث.

سبق وأن ذكرت أن عقيدة اليهود هي عقيدة التوحيد الخالص، ثم حرفت أسفار اليهود، وهم يستمدون عقيدتهم من هذه الأسفار المحرفة، وبالتالي أصبحت عقيدتهم عقيدة فاسدة مليئة بالتحريف، والتأويل، والأكاذيب الباطلة، واليهود كذبوا، وافتروا على الله- عز وجل- وتجرءوا عليه، فيكون التجرؤ على الملائكة أهون عليهم.

## المطلب الأول

## مفهوم الملائكة عند اليهود

### تعريف الملائكة في اللغة :

#### يذكر الجوهري في الصحاح :

" أن الملك من الملائكة واحد وجمع، قال الكسائي: أصله مألك بتقديم الهمزة، من الألوك، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأك، ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال، فقيل ملك، فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة، وملائك أيضا [(١)].

#### ويذكر الفراهيدي في كتاب العين :

" أن الملك واحد الملائكة، وإنما هو تخفيف الملأك، والأصل مألك، فقدموا اللام وأخروا الهمزة فقالوا ملأك، وهو منفعل من الألوك وهو الرسالة، واجتمعوا على حذف همزته كهمزة يرى، وقد يتمونه في الشعر عند الحاجة " [(٢)].

ة، العاد خرق في التشكل على قادرة الخير على مجبولة سماوية نورانية مخلوقات " الملائكة 1-
لا فلذلك له لإشعاع ونورها ، تتزاحم لا أجزاءه ولأن ، كيفيات في للتشكل قابل النور لأن
، رسله لبعض بعضهم يظهر أن الله أراد إذا تتشكل وإنما الأرضي بالعالم اتصلت إن تضئ
).وأنبيائه على وجه خرق العادة

### تعريف الملائكة في الاصطلاح :

((هي مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير قادرة على التشكل في خرق العادة لان النور قابل للتشكل في كيفيات ، ولان أجزاءه لاتتزاحم ، ونورها لا إشعاع له فلذلك لا تضئ إن إتصلت بالعالم الارضي وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله ، وأنبيائه على وجه خرق العادة))[٣] .

والملائكة هم عباد الله مكرمون، سفرة بين الله تعالى ورسله- عليهم السلام، كرام خَلقا وخُلقا، كرام على الله تعالى، بررة طاهرون ذاتاً، وصفة، وأفعالاً مطيعون لله- عز وجل، وهم خلق من خلق الله، خلقهم من النور؛ لعبادته ليسوا بناتاً لله ولا أولاداً، ولا شركاء معه، ولا أنداداً له، تعالى الله عما يقول الجاهلون، والجاحدون، والملحدون[(٤)].

---

[١] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، ج٤ ص ١٦١١.
[٢] - كتاب معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج٤، ص ١٦٦.
[٣] - الايمان أركانه حقيقته نواقضه: محمد نعيم ياسين ، ص ٤٩،٥٠.
[٤] - عالم الملائكة أسراره وخفاياه : مصطفى عاشور، (القاهرة: مكتبة الفرقان للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م ) ، ص١٠.

ذكر مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: قال رسول الله- (ﷺ): "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم"[١].

ويستفاد من هذا الكلام أن الملائكة هم خلق لله غير أنهم لا يظهرون للبشر، ولا يراهم إلا من شاء الله من عباده أن يراهم، وقد خلقوا من نور، يعبدون الله، ولا يفترون عن عبادته، يطيعون الله، ويحبون البشر، ويحفظونهم ويراقبونهم.

**الإيمان بالملائكة:**

لا تصح عقيدة المسلم إلا بالإيمان بالملائكة، وينتظم الإيمان بالملائكة في معان: أحدهما: التصديق بوجودهم، والثاني: إثبات أنهم عباد الله وخلقه، كالإنس، والجن، مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً فلا يتوفهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل، والثالث: الاعتراف بأن منهم رسلاً يرسلهم إلى من يشاء من البشر وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب[٢].

**مفهوم الملائكة عند اليهود:**

**الملائكة في اللغة :**

يذكر قاموس الكتاب المقدس أن الكلمة الأصلية في كل من العبرانية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها رسول، وهكذا ترجمت في بعض المواضع، حيث تشير إلى أناس، لا إلى أرواح سماوية، غير أنه في أكثر الأماكن يشار بها إلى أرواح خادمة مرسلة[٣].

**الملائكة في الاصطلاح :**

((الملائكة يؤلفون جنساً خاصاً ولايتناسلون بعضهم من بعض على نحو ما يتناسل البشر ومع أن للملائكة أجساداً أثيرية فهم لايكفون عن أن يكونوا كائنات روحية غير قابلة للتغيير وغير قابلة للفساد أو الموت وهم مخلدون ولايتزاوجون))[4] .

---

[١] - صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ح٦٠، ص ١٣٦٤.
[٢] - الحبائك في أخبار الملائك : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص ٩.
[٣] - قاموس الكتاب المقدس: جورج بوست، (بيروت : المطبعة الأمريكانية ،١٨٦٤م)، ج٢، ص ٢٧٦.
[٤] - الملائكة والجن دراسة مقارنة : مي مدهون ،ص٣ ،نقلاً عن الموسوعة اليهودية ، ج١، ص٥٨٤.

## المطلب الثاني
## تطور عقيدة الملائكة عند اليهود

ترسَّخ مفهوم الملائكة في العقيدة اليهودية بعد العودة من بابل، وأصبح للملائكة أسماء وطبقات، وقد تزايد عددهم، وتزايدت أسماؤهم في كتب الرؤى (أبو كاليبس)، وظهرت فكرة رئيس الملائكة الذي سقط، ومع هذا، فقد استمرت فرق مثل الصدوقيين [١] في إنكار الملائكة، وهو جزء من إنكارها لفكرة البعث والإله المتجاوز للطبيعة والتاريخ، والإيمان بالملائكة داخل الإطار الحلولي هو إحدى العقائد الأساسية في التلمود، وقد تَعمَّق الاهتمام بهم مع ظهور التراث القبالي[٢]، ووصوله إلى ذروته، وهو تعبير عن هيمنة الحلولية، ويضم كتاب الزوهار[٣]، وغيره من الكتب القبَّالية، قوائم طويلة بأسماء الملائكة، ومهمة كل واحد منها، والوقت الذي يزداد فيه نفوذ كل ملاك، ومكانه في الأبراج السماوية، وقد استُخدمت أسماؤهم في القبَّالاه العملية، في إعداد التمائم، والتعاويذ المختلفة، بل يصبح للملائكة قوى مستقلة عن الذات الإلهية، أي آلهة صغيرة لها إرادة مستقلة تقف على باب السماء تمنع دخول أدعية البشر للإله، ولذا يحاول اليهود خداعهم[٤].

ولاتقاء شرهم، يتلون بعض الأدعية في صلاة الصباح بالآرامية بدلاً من العبرية وحينما يسمع الملائكة الأدعية بالآرامية، فإنهم يحتارون في أمرها، وأثناء حيرة حارس بوابة السماء، تدخل الأدعية الأخرى دون أن يدري. وقد اتُهم اليهود بأنهم من عبدة الملائكة من فرط اعتمادهم عليها وتَضرُّعهم لها، وقد أُثيرت مؤخراً (في إسرائيل) قضية خاصة بالملائكة، إذ صنع المثَّال الإسرائيلي" إدوارد لفين" ثلاثة تماثيل للملائكة لتزيين دار البلدية في القدس، ولكنه نظراً لأنه نشأ في روسيا جعل الملائكة تشبه تلك التي تظهر في الأيقونات البيزنطية، وقد طُلب إليه تهويدها فأضاف إليها نجمة داودا![١].

---

[١] - **الصدوقيون** » فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح عليه السلام. وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره والمدافعون عن الحلولية اليهودية الوثنية، ومن أهم عقائدهم ، لا يؤمنون بالعالم الآخر ويرون أنه لا توجد سوى الحياة الدنيا وينكرون مقولات الروح والآخرة والبعث والثواب العقاب. ومن المهم أن نشير إلى أنهم، برغم رؤيتهم المادية الإلحادية، كانوا يُعتبَرون يهوداً، بل كانوا يشكلون أهم شريحة في النخبة الدينية القائدة. وقد اعترف بيهوديتهم الفريسيون، وكذلك الفرق اليهودية الأخرى كافة رغم رفضهم بعض العقائد الأساسية التي تشكل الحد الأدنى بين الديانات التوحيدية ، انظر: موسوعة اليهود واليهودية : للمسيري ، ، ج٥ ، ص٢٦٧.

[٢] - **القبَّالاه»** هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود. والاسم مُشتَّق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي «التقاليد والتراث» أو «التقليد المتوارث». وكان يُقصَد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم «الشريعة الشفوية»، ثم أصبحت الكلمة تعني، من أواخر القرن الثاني عشر، «أشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطورة» (إلى جانب مدلولها الأكثر عموماً باعتبارها دالاً على سائر المذاهب اليهودية الباطنية منذ بداية العصر المسيحي). وقد أطلق العارفون بأسرار القبَّالاه («مقوباليم» بالعبرية و«القبَّاليون» بالعربية) على أنفسهم لقب» العارفون بالفيض الرباني».انظرموسوعة اليهود : للمسيري ، ج٥، ص ١٣٢ .

[٣] - **كتاب الزوهار** (זֹהַר) كلمة (عبرية) ، تعني *الإشراق* أو *الضياء*) هو أهم كتب التراث القبالي، وهو تعليق صوفي مكتوب بالآرامية على المعنى الباطني للعهد القديم، ويعود تاريخه الافتراضي، حسب بعض الروايات، إلى ما قبل الإسلام والمسيحية. يُنسَب الكتاب إلى أحد معلمي المشناه (הַתַּנָּאִים) الحاخام شمعون بن يوحاي (القرن الثاني)، وإلى زملائه، ولكن يُقال إن موسى بن ميمون (مكتشف الكتاب في القرن الثالث عشر) وهو مؤلفه الحقيقي أو مؤلف أهم أجزائه، وأنه كتبه بين عامي ١٢٨٠ و١٢٨٥.انظر : ويكيبديا : الموسوعة الحرة.

[٤] - المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٢٤١.

[١] - المرجع السابق : ج٥، ص٢٤٢.

ومن هنا، أرى  أن تصور اليهود للملائكة قد يكون شابه بعض التصورات الوثنية؛ نتيجة لاختلاطهم بالبابليين أثناء الأسر، مما نتج عنه اختلاط بين ما ورد في التوراة عن الملائكة، خصوصاً وأن اليهود على مر تاريخهم كانوا سريعي التأثر بما يصادفونه من ديانات أخرى.

## المطلب الثالث

## أسمـــاء الملائكة

وردت العديد من الأسماء للملائكة في أسفار العهد القديم غير أنه في سفر التكوين لم يذكر اسم صريح لأي ملاك، وإنما أشير إليهم بكلمة ملائكة، أو ملاك، كما أشير إليهم على أنهم أبناء الله.

**١ -الملائكة .**

أشير للملائكة باسم الملائكة بصيغة المفرد ، والجمع ، والمثنى:

فكثيراً ما تكررت كلمة ملاك الرب في سفر التكوين، ومن المواضع التي ذكر فيها:

- "اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ **يُرْسِلُ مَلاَكَهُ** أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ" (٢٤: ٧).
- فَقَالَ لِي: إِنَّ الرَّبَّ الَّذِي سِرْتُ أَمَامَهُ **يُرْسِلُ مَلاَكَهُ** مَعَكَ وَيُنْجِحُ طَرِيقَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ عَشِيرَتِي وَمِنْ بَيْتِ أَبِي"(٢٤: ٤٠).

كما ذكروا بصيغة المثنى في المواضع التالية:

فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. وَقَالَ: "يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا". فَقَالاَ: "لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ". ٣فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ" (تك:١٩ :١-٣).

وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ **الْمَلاَكَانِ** يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: "قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ" (تك :١٩ :٥).

تكرر الإشارة إليهم بصيغة الجمع في المواضع التالية:

- " وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا **مَلاَئِكَةُ اللهِ** صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا"(٢٨ :٢).
- (وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلاَقَاهُ **مَلاَئِكَةُ اللهِ**"(٣٢: ١).
- **ملاك الرب :**

فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. وَقَالَ: "يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟". فَقَالَتْ: "أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ"، فَقَالَ لَهَا **مَلاَكُ الرَّبِّ:** "ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا". ١٠وَقَالَ لَهَا

مَلاَكُ الرَّبِّ: "تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ". وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: "هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ"(١٦ :٧-١١).

**- أبناء الله (يراد بهم الملائكة ):**

ورد إسم أبناء الله في سفر التكوين. في الإصحاح السادس: "أَنَّ **أَبْنَاءَ اللهِ** رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا"**(٦ :٢).**

ويشير قاموس الكتاب المقدس إلى أن تفسير كلمة أبناء الله

((أنه يراد بها إما ملائكة أو أرواح طاهرة))[١].

**- الكروبيـــم ( ويراد بهم الملائكة ):**

الكروبيم في سفر التكوين ملائكة يرسلون من لدن الله، أو يقيمون في حضرته- تعالى، ويقال عنهم أنهم ذوي جناحين، أما تماثيلهم فكانت من ذهب، وأوقفت على غطاء التابوت، وكان جناحا الكروبيين يظللان التابوت، ويقول داود في تشبيه شعري: أن الله ركب على كروب لما ظهر بمجده على الأرض، وكانت الكروبيم تحت عرش الله عندما ظهر لحزقيال، وربما كان المقصود بأجنحة الريح أجنحة الكروبيم[٢].

وقد فسرت كلمة كروب وكروبيم على أنها: قوى سماوية خلقها الله لتسبح له، وتنفذ أوامره، وقد ورد في سفر التكوين: (فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ **الْكَرُوبِيمَ**، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ) (تكوين، ٢٤، ٣)، ويعني هذا الكلام الذي ورد في سفر التكوين أن الله وضع حراساً من الكروبيم الملائكة على طريق شجرة الحياة الموجودة في الجنة، كما وردت بعض النصوص الأخرى في التوراة، تشير إلى هذا الكروبيم، حيث يفهم أنهم الملائكة، ففي المزمور الثامن عشر، تقول التوراة على لسان داود: (رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ، وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيَاحِ) (المزامير، ١٨، ١٠)، فحسب تصور التوراة أن الرب ركب على ظهر الملاك، وطار بعد أن نزل من عليائه، وهو يرغي ويزبد، ويتصعد من أنفه دخان، وتخرج من فمه النار[٣].

**صفات الكروبيم:**

وهي عبارة عن ثيران أو أسود مجنحة لها رؤوس بشر، وكانت هذه التماثيل توضع على مداخل المعابد والقصور، والكروب آلهة ثانوية تتدخل لدى كبير الآلهة لصالح الإنسان، وقد عُثر على تماثيل للكروبيم في سوريا أيضاً، وكان بعضها على هيئة بشر ذوي جناحين، وتعود فكرة

---

[١] - قاموس الكتاب المقدس : تاليف نخبة من ذوي الاختصاص.

[٢] - قاموس الكتاب المقدس : جورج بوست، ج٢، ٢٥٧.

[٣]- القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان : حسن الباش، ص ٤٥

الملائكة (كروبيم) في اليهودية إلى أصول آشورية، وسورية، وكنعانية، وربما مصرية أيضاً، وقد استُخدمت الكروبيم لإضفاء طابع جمالي على الهيكل، ولم تكن الملائكة آلهة ثانوية في اليهودية، وإنما كائنات خلقها الإله، وهي تحمل عرشه، وتحرس بوابات جنة عدن وشجرة الحياة والهيكل، وتظهر على هيئات مختلفة، فقد تم تخُّيلها على أنها ذات وجهين؛ وجه بشر ووجه حيوان، وفي رواية أخرى صُوِّرت على هيئة حيوانات ذات أربعة أوجه؛ إنسان وأسد وثور ونسر[1].

**- أسماء الملائكة في الإسلام :**

**يقول تعالى:** ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨)

هذه الشهادة هي أعظم الشهادات أقومها وأعلاها، إنها شهادة الله بأنه لا إله إلا هو عز وجل، ففي هذه الآية الكريمة أن الله- تعالى- قرن شهادة الملائكة وأولي العلم بشهادته- سبحانه وتعالى- التي سجلها في جميع كتبه[٢].

وقد ذكرت أسماء العديد من الملائكة في الحديث والسنة، ومن هؤلاء الملائكة:

**جبريل- عليه السلام:**

جبريل -عليه السلام- هو الملك الذي نزل بالوحي على النبي- (ﷺ)، وكان ينزل على فترات بالآيات القرآنية ولأمور أخرى مثل توجيه النبي -(ﷺ)- أو طمأنته، أو تعليم الناس أمور دينهم.

**١. أسماء جبريل- عليه السلام- في القرآن الكريم:**
**أطلق على جبريل- عليه السلام- العديد من الألقاب منها:**

يقول البيهقي: "وسمى الله- عز وجل- جبريل- عليه السلام- "الروح الأمين"، "وروح القدس"، وقال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ (النبأ: ٣٨)، فقيل: إن المراد به جبريل عليه السلام[٣].

**الروح الأمين:** ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤)﴾ (الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥).

**وسماه روح القدس:** ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ١٠٢).

**مكانة جبريل (عليه السلام) في الإسلام:**

---

[1] - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : للمسيري، ج٥، ص٢٤٢.
[2] - عالم الملائكة في ضوء السنة النبوية : نبيل محمد العمرين ، ص٩٩.
[3] - الجامع لشعب الإيمان : أحمد بن الحسين البيهقي،(الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م ) ، ج١، ص ٣٠٦.

الظاهر من القرآن الكريم والسنة النبوية أن جبريل (عليه السلام) من أعظم الملائكة قدراً، ووظيفته الأساسية هي تنزيل الوحي إلى الرسل عامة، والى النبي محمد (ﷺ) خاصة، وتبليغ الوحي من أعظم وأشرف الأعمال، فهو سيد الملائكة، وروح القدس، ومعلم الرسل، وتظاهرت الأدلة القرآنية والنبوية على فضائله- عليه السلام، وكريم منزلته عند الله تعالى[1].

كما كان لجبريل عند رسول الله منزلة كريمة ومحبة عظيمة، أخوة متينة، هو الصديق في الضيق، والأنيس في الشدة، والصاحب في الوحدة، وهو الذي اشتاق الرسول(ﷺ) إلى زيارته، ومقابلته دوماً، وطالباً منه المداومة على زيارته[2]:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِجِبْرِيلَ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَنَزَلَتْ { وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا}"[3].

**٢. إسرافيل وميكائيل :**

ذكر البيهقي عن ابن عباس قال: "بينما رسول الله (ﷺ) ومعه جبريل يناجيه إذ انشق أفق السماء، فأقبل جبريل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويد من الأرض فإذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله (ﷺ) فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويخيرك بين أن تكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا قال رسول الله (ﷺ) فأشار جبريل إلي بيده أن تواضع فعرفت أنه لي ناصح فقلت نبيا عبدا فعرج ذلك الملك إلى السماء فقلت يا جبريل قد كنت أردت أن أسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسئلة فمن هذا يا جبريل قال: هذا إسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صاف قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه إلا احترق، بين يديه اللوح المحفوظ فإذا أذن الله بشيء في السماء أوفي الأرض ارتفع لك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فإن كان من عملي أمرني به ،وإن كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به، قلت يا جبريل على أي شيء أنت قال على الرياح، والجنود قلت على أي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر قلت على أي شيء ملك الموت قال على قبض الأنفس، وما ظننت أنه هب إلا بقيام الساعة، وما ذاك الذي رأيت مني إلا خوفا من قيام الساعة"[٤].

**٣. مالك:**

هو خازن النار، قال تعالى: (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) (الزخرف: ٧٧)، كما أخرج البخاري في صحيحه عن أبو رجاء عن سمرة قال: قال النبي -(ﷺ) : "رأيت الليل رجلين أتياني قالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل"[٥].

**٤. منكر ونكير:**

---

[1] - المرجع السابق : ص ١٠٠.
[2] - المرجع السابق : ص ١٠٢.
[3] - صحيح البخاري : ج١١، ص ٤٧١.
[4] - الجامع لشعب الإيمان : أحمد بن الحسين البيهقي،، ج١، ص ٣١٦
[5] - صحيح البخاري : كتاب الجنائز، ح٢١٢٨، ص ٣٦١.

هم الملكان الموكلان بسؤال العبد بعد نزوله إلى القبر، وقد جاء ذكرهم في عدة أحادث منها ما أخرجه البخاري عن أنس ابن مالك أنه حدثهم أن رسول الله-(ﷺ)- قال: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، أنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فأما المؤمن فيقول: اشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعا"[١].

ويذكر ابن حجر في قوله -(ﷺ)- "يأتيه ملكان" أن ابن حبان والترمذي زادا عليه " أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير)، وفي رواية ابن حبان "يقال لهما منكر ونكير"[٢].

ومما قيل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى في الأماكن المتباعدة، قال البعض أن عظم خلقهما يقتضي ذلك، فيخاطبان الخلق الكثير من الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة، بحيث يخيل لكل المخاطبين أنه المخاطب دون سواه، ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى، وقال السيوطي: يحتمل تعدد الملائكة لذلك كما في الحفظة ونحوهم، وقاله الحليمي من الشافعية، ولا يخفى ما في هذا[٣].

وترى الباحثة أن تلك الإجابات غير كافية، فالإجابة الأولى توضح كيف يوجه سؤال الملكين، ولكنها لا توضح كيف يستمع الملكين للإجابات كلها في وقت واحد، والإجابتان لا تستندان على دليل يسيغهما.

ومن هنا، فإن الباحثة ترى أن الأمور التي تحدث في عالم البرزخ أو في الآخرة من غير المستساغ عن السؤال عنها بكيف، إذ أن الله- سبحانه وتعالى- يمكن الملكين من ذلك فهم يوجهون السؤال للجميع ويجيبهم الجميع في وقت واحد، إذ أنه لا معنى لكلمة وقت في العالم الآخر، وحتى لا نقع فيما وقعت فيه الأمم من قبلنا من محاولة قياس عالم الغيب بعالم الشهادة فنضل كما ضلوا.

**موقف الإسلام من كون الملائكة أبناء الله:**

إن موقف الإسلام واضح من أن الله – عز وجل- ليس كمثله شيء وهو واحد لا إله إلا هو، لم يكن له ولداً، سواء أكان ملكاً أم بشراً أم أي شيء آخر، فالله– سبحانه - منزه عن الصاحبة والولد.

ولذلك، فقد ردّ القران الكريم على اليهود وغيرهم في قولهم أن الملائكة أبناء الله بشدة، في العديد من الآيات القرآنية، منها:

- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (البقرة: ١١٦).
- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩)﴾ (مريم: ٨٨ – ٩٥).

---

[١] - صحيح البخاري : كتاب الجنائز، ح١٣٤٠، ص ٢٧٥.
[٢] - المرجع السابق، ص ٢٨٠.
[٣] - الموجز في العقيدة الإسلامية مختصر عقيدة الإمام السفاريني ؛: مصطفى حلمي. ص ٨٩.

- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ (الأنبياء :٢٦).
- ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ (سورة الزخرف : ١٩).

فتبين أنه تعالى لا ينبغي له الولد؛ لأنه خالق كلَ شيءٍ ومالكُه، وكل شيءٍ فقير إليه، خاضع ذليل لديه، و جميع سُكان السَماواتِ والأرضِ عبيدُه، وهو ربهم، لا إله إلّا هو، ولا رَبٌ سواه، فكيف يكونُ له وَلَدٌ، والولدُ لا يكون إلا بين شيئين متناسبين! والله تعالى لا نظير له، ولا شبيه له، ولا عديل له، فلا يكون له ولدٌ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ (الإخلاص: ١ – ٤).

فتقرر أنه " أَحَدٌ " الذي لا نظير له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله " ٱلصَّمَدُ " وهو السيد الذي كمل علمه وحكمته ورحمته، وجميع صفاته " لم يلد"أي؛ لم يوجد منه ولدٌ. أي؛ لم يتولد عن شيء قبله وليس له عدلٌ ولا مكافئ، ولا مُساوي، فقطع النَظير المُداني والأعلى والمُساوي؛ فانتفى أن يكون له ولدٌ، إذ لا يكون الولدُ إلا مُتوالدا بين شيئيين متعادلين أو متقاربين، وتعالى الله عن ذلك عُلُواً كبيراً[١].

[١] - البداية والنهاية : لابن كثير ، تحقيق / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج٢، ص ٤٥٥.

## المطلب الرابع
## صفـــــات الملائكة

تربط صورة الملائكة في الأذهان بمخلوقات طيبة تحب الإنسان، وتساعده، وتدفع عنه الشرور، كما أنها لا تخطئ، فهي لا تكذب، ولا تخدع، وإنما تدل على الخير، وتسعد بالإنسان الذي يفعله، كما أنها تثني الإنسان عن الإقدام على الشر.

فحين يذكر لفظ الملائكة تأتي على الفور إلى أفكار السامعين أو القارئين وخيالاتهم صور الخلائق العلوية الجميلة، المبرأة عن الكدر أو الخطيئة، المكللة بالبهاء والجلال، وقد اتفق الناس على هذه الصورة المشرقة للملائكة، وسطروا ذلك في نتاج أفكارهم من فنون وآداب[1].

غير أن الفكر اليهودي قد أضفى على الملائكة الكثير من الصفات الإنسانية، تأكل وتشرب، وتعشق بنات البشر، مما يوضح بما لا يدع مجالاً للشك بتدخل الفكر الإنساني، بما يحمله من خرافات، وأساطير، تناقض العقل والفطرة السليمة.

**صفاتهم الخَلقية:**

من صفات ملائكة الكروبيم، أن للواحد منهم أجنحة، ورأساً بأربعة أوجه، وتضيف مخطوطات قمران وصفاً جديداً لنوع آخر من الملائكة في مخطوطة الطقس الملائكي، فتقول:"كهنة الوجه المجيد في مسكن رب المعرفة يسقطون أمام الملائكة ويباركون... في حين أن أجنحتهم ترفع صوت النسمة الإلهية، والملائكة من فوق السماء يباركون صورة عرش المركبة"[2].

**وصف الملائكة بأنها تأكل وتشرب:**

كما ورد في قصة إبراهيم- عليه السلام- في سفر التكوين: (١٨:١-٨) " وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، *فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ،*وَقَالَ: "يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ *.لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ * فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ". فَقَالُوا: "هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ" *.فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: "أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ" *.ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَه * ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ **أَكَلُوا**.

ويعلق ابن حزم على هذا النص قائلاً: "فإن كان أولئك الثلاثة ملائكة، وهكذا يقولون، فعليهم في ذلك أيضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه إحداها من المحال والكذب سجود

---

[1] - الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام : أحمد عبد الوهاب، (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٧٩م) ،ص١٧.

[2] - الطقس الملائكي: قصيدة غير كاملة ذات أسلوب راقي من عشرة أسطر مجزأة والمخطوطة بها ضرر كبير منع فهم المعنى الكامل، انظر مخطوطات قمران، ج١/ص٤٦٨-٤٦٩ .

إبراهيم- عليه السلام- للملائكة، فإن من الباطل أن يسجد رسول- الله (ﷺ)- وخليله لغير الله تعالى، ولمخلوق مثله فهذه كذبة[1].

ويقول: "لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، *فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ".

فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى، فهي التي لا سوى لها، ولا بقية بعدها، والتي تملأ الفم، وإن كان خطاب بذلك الملائكة، فهذا أكذب، لأن إبراهيم- عليه السلام- لا يجهل أن الملائكة لا تشتد قلوبهم بأكل كسر الخبز، فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة[2].

ويعلق رحمه الله أيضاً، على قولهم: " *.ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَه * ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ **أَكَلُوا**".

يقول: وإخباره أنهم أكلوا الخبز، والشوي، والسمن، واللبن، وحاش له أن يكون هذا خبراً عن الله تعالى، لا ولا عن الملائكة[3].

ولقد جاءت قصة إبراهيم- عليه السلام- في القرآن الكريم تناقض ما ذكره اليهود في كتبهم: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨)﴾ (الذاريات: ٢٧ – ٢٨)، ظهر كذب اليهود على الملائكة، وقولهم بأنهم يأكلون فإبراهيم- عليه السلام- عندما قرب إليهم الطعام، ولم يأكلوا عرف أنهم من الملائكة، فاتضح كذب اليهود و وافتراءاتهم وتحريفهم لكتبهم.

كما ورد في موضع آخر من سفر التكوين أنهم يأكلون: "فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْض* وَقَالَ: "يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا". فَقَالاَ: "لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ".*فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا **فَأَكَلاَ**" (تكوين: ١٩: ٣- ١).

إن النص صريح حين يستخدم الفعل "أكلا"، وبالرغم من ذلك، نجد نصوصاً أخرى في أسفار العهد القديم تقرر أن الملائكة لا تأكل، ومنها ما جاء في سفر القضاة الإصحاح الثالث عشر حين يذكر: (فَقَالَ مَنُوحُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: "دَعْنَا نُعَوِّقْكَ وَنَعْمَلْ لَكَ جَدْيَ مِعْزًى". فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لِمَنُوحَ: "وَلَوْ عَوَّقْتَنِي لاَ آكُلُ مِنْ خُبْزِكَ، وَإِنْ عَمِلْتَ مُحْرَقَةً فَلِلرَّبِّ أَصْعِدْهَا". لأَنَّ مَنُوحَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ. فَقَالَ مَنُوحُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: "مَا اسْمُكَ حَتَّى إِذَا جَاءَ كَلاَمُكَ نُكْرِمُكَ؟) (القضاة: ١٣ : ١٥-١٧).

---

[1] - الفصل في الملل و الأهواء والنحل : لابن حزم الظاهري ، ، ج١، ص٢٢٠.
[2] - المرجع السابق: ج١، ص٢٢٠.
[3] - المرجع السابق: ج١ص ٢٢١.

ويبدو أن الكلام عن ممارسة الملائكة لمتطلبات الحياة البشرية وطبائعها من أكل وشرب وخلافه، وذلك حين تظهر للناس في صورة بشرية، إنما يرجع أساساً إلى ما جمح به خيال كتبة سفر التكوين عند حديثهم عن بدء الخليقة، واقتباسهم أساطير تقول بحدوث تزاوج وإنجاب نسل بين الملائكة – الذين دعوهم أبناء الله- وبين الفتيات الجميلات من بنات حواء[١].

وترى الباحثة أن طبيعة اليهود المادية جعلتهم ينظرون إلى مخلوقات الله كما ينظرون إلى البشر فهم يأكلون ويشربون مثلهم مثل الناس، وليس في ذلك عجب، فقد وصفوا الله- عز وجل- بأنه يستمتع برائحة الشواء: (وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا.) (تكوين:٨ :٢٠-٢١)، فهم لا يستطيعون تجاوز الفكر الإنساني بما يحمله من قصور إلى الإيمان بأن المخلوق غير الخالق، وأن طبيعة المخلوقات تختلف من مخلوق إلى آخر، وذلك لحكمته سبحانه وتعالى.

**وصف الملائكة بأنهم يغرمون ويتزوجون:**

كما وصف سفر التكوين الملائكة بأنهم يأكلون، فقد وصفهم بأنهم يعشقون الفتيات الجميلات من البشر، بل ويتزوجونهم، وينجبون منهم أبناء.

يقرر سفر التكوين أن الملائكة يتزوجون من بنات البشر، ويذكر سفر التكوين في الإصحاح السادس: "وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. ‏فَقَالَ الرَّبُّ: "لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً". كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ" (تك : ٦ :١).

وتلاحظ الباحثة أن كاتب سفر التكوين رأى أن الأبناء يجب أن يكونوا مزيجاً من البشر والملائكة، فوجد أنهم يجب أن يكونوا الجبابرة، وواضح من النص التأثر بالأساطير اليونانية، الذين كانوا لا يرون بأساً في تزاوج الآلهة بالبشر، وإنجاب الأبناء الذين يكونون ذوي صفات خاصة، فهم مع كونهم فانين إلا أنهم أنصاف آلهة، وتلك الصفة قد وصف بها جميع الأبطال في الأساطير اليونانية، مثل: هرقل وأوديسوس، وأخيل، وغيرهم ممن وردت أسمائهم في الأساطير اليونانية القديمة.

وكما جعلت تلك الأساطير هناك إله أقوى من الجميع يعد رئيسا لهم، وهناك آلهة أخرى تتدخل في حياة الناس، وترتبط بهم بعلاقات زواج وإنجاب، فهذا يشبه إلى حد كبير وصف اليهود للملأ الأعلى، فهم يصفون الملائكة أبناء الله ينزلون إلى الأرض، ويعشقون بنات الناس وينجبون منهم أبناء لهم قوى غير طبيعية.

١ - الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام : أحمد عبد الوهاب،، ص ١٩.

والباحثة لا تدعي أن العقيدة اليهودية مستقاة من تلك الأساطير أو العكس، وإنما ما يشير إليه هو تشابه الفكر الإنساني على مر العصور، وربطه بين العقائد التي يجب أن يكون مصدرها الوحيد الوحي الإلهي، وبين العقائد التي يتدخل فيها الخيال الإنساني؛ فيفسدها ويضل أصحابها.

**الصعود والنزول:**

إن للملائكة وظائف متعددة منها حفظ الإنسان، كما أنها بين الرب وبين الأنبياء، ولذلك فإن من صفات الملائكة أنها تنزل إلى الأرض، وتصعد إلى السماء لتؤدي ما يكلفها بها الرب من مهام، والتي قد تتمثل في إبلاغ رسالة إلى النبي أو النزول بعقاب إلى بعض الناس العاصين مثلما حدث مع أهل سدوم وهم قوم لوط، وقد وردت صفة النزول والصعود في التوراة في سفر التكوين: "وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا" (تكوين: ٢٨ : ١٢).

**التشكل بصور متعددة:**

أي القدرة على التمثل والتشكل، وقد ورد ذلك في قصة ضيف إبراهيم، وقصة لوط، حيث كانت الملائكة على هيئة بشر.

سفر التكوين: "وَظَهَرَ لهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، *فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ **وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال** وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ" (١٨: ١- ٢).

**صفات الملائكة في الإسلام:**

إن الملائكة في العقيدة الإسلامية هي مخلوقات نورانية، حيث أن المادة التي خلقوا منها هي النور ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله- (ﷺ)- قال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"[١].

أما متى خلقوا، فقد تكلم كثير من الرواة في تحديد زمن خلق الملائكة، وذكروا أقوالاً كثيرة، وكلها لا دليل عليها من القرآن والسنة، وكل ما يمكن قوله في هذا الصدد، هو أن الله تعالى خلق الملائكة قبل خلقه للإنس، حيث جاء في القرآن، أن الله أخبر الملائكة أنه سيجعل في الأرض خليفة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة، ٣٠)، وبالتالي، فإن خلقهم سبق خلق آدم- عليه السلام[(١)].

وتتشابه بعض صفات الملائكة- كما يتصورها اليهود- مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنها:

---

[١] - سبق تخريجه .
[١] - عالم الملائكة أسراره وخفاياه، : مصطفى عاشور، (القاهرة : مكتبة الفرقان للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م). ص ١١.

١. **لها أجنحة:**

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر: ١).

٢. **الصعود والنزول:**

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٥).

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤).

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر: ٤).

٣. **التشكل بصور متعددة:**

الله- عز وجل- أعطى الملائكة قدرة على التشكل بغير أشكالهم، فقد أرسل الله تعالى جبريل إلى مريم في صورة بشر: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩)﴾ (مريم: ١٦ – ١٩)، ويقول عز وجل: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (الأنعام: ٩).

وقد خاض بعض أهل العلم في كيفية تشكل الملائكة بنظرة عقلية مجردة، فكان فلم يصلوا إلى شيء، وما كان أغناهم عن الخوض في هذا المبحث الغيبي، فالله أعلمنا بتشكلهم، ولم يعلمنا بكيفية ذلك، وكان يسع هؤلاء ما وسع رسول الله- (ﷺ)، فيقفوا حيث وقفوا[١].

وإبراهيم- عليه السلام- جاءته الملائكة في صورة بشر، ولم يعرف أنهم ملائكة، وسبق أن ذكرت الآيات في ذلك، وأيضاً كان جبريل- عليه السلام- يأتي بصورة دحية الكلبي- رضي الله عنه- وهو من المشهورين بالجمال:

"حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا معتمر قال سمعت أبي عن أبي عثمان قال: أنبئت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه و سلم وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي صلى الله عليه و سلم لأم سلمة ( من هذا )، أو كما قال قالت هذا دحية فلما قام قالت والله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه و سلم يخبر خبر جبريل أو كما قال، قال أبي قلت لأبي عثمان ممن سمعت هذا؟ قال من أسامة بن زيد"[١].

٤. **الطاعة المستمرة والإحاطة بالعرش:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

---

[١]- عالم الملائكة الأبرار : عمر سليمان الأشقر، ص ٢٧.

[١] - أخرجه البخاري: في صحيحه ، باب كيفية نزول الوحي، ج٤، ص١٩٠٥.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر: ٧).

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر: ٧٥).

**بينما هناك صفات للملائكة تناقض التصور الإسلامي، وتلك الصفات هي:**

- **الأكل والشرب:**

كما ذكرنا، فإن الملائكة هي مخلوقات نورانية، وهي تختلف عن خلق الإنسان الذي خلق من طين، وشاء حكمة الله– عز وجل- أن يكون في حاجة إلى الطعام والشراب، في حين أن الملائكة لا تحتاج إلى تلك المقومات، وقد جاءت الآيات القرآنية مؤكدة ذلك، فيقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠)﴾ (هود : ٦٩-٧٠).

ويقول ابن كثير في تفسيره لتلك الآية: "وذلك أن الملائكة لا همة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه، ولا يأكلونه، فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به فارغين عنه بالكلية، فعند ذلك نكرهم (أوجس منهم خيفة)"[١].

- **التزاوج:**

كما سبق فإن اليهود تعتقد أن الملائكة تزوجوا من بنات الناس، حين أغرموا بهم، وذلك محض افتراء على ملائكة الله، فإن الملائكة لا توصف بالذكورة أو الأنوثة، وبالتالي فهم لا يتزوجون "[٢].

- **الخداع والتدليس:**

الملائكة معصومون من إتيان مثل تلك الأعمال، والدليل على ذلك من وجوه:[١]

- قوله تعالى في وصفهم: ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾، وقوله تعالى: ﴿وهم بأمره يعملون﴾، وهما يتناولان فعل المأمورات، وترك المنهيات؛ لأن النهي مر بالترك، ولأنه سيق في معرض التمدح، وهو إنما يحصل بمجموعها.
- قوله تعالى: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾، وهو يفيد المبالغة التامة في الاشتغال بالعبادة، وهو يفيد المطلوب.

---

[١] - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٤، ص ٣٣٣.
[٢] - عالم الملائكة أسراره وخفاياه، : مصطفى عاشور، ص ١٩.
[١] - الحبائك في أخبار الملائك : للسيوطي، ص ٢٥٣.

- الملائكة رسل الله لقوله تعالى: ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾، والرسل معصومون؛ لأنه تعالى قال في تعظيمهم: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالاته﴾، وهو يفيد المبالغة التامة في التعظيم، فيكونون أتقى الناس.

## الخلاصة

يتضح مما سبق أن هناك صفات الملائكة توافق فيها المفهوم اليهودي مع ما ورد في القرآن الكريم كإثبات الأجنحة للملائكة ، وكثرة عددهم وقدرتهم على التشكل ، وهناك اختلاف يدل على تحريفهم لكتبهم أو إيمانهم المادي حيث نسبوا الأكل والشرب للملائكة كالبشر ، وهذا منافٍ للتصور الإسلامي حول الملائكة ، والله أعلم [١].

[١] - الملائكة والجن دراسة مقارنة في الأديان السماوية الثلاث : مي المدهون ، ص ٨٠ .

# المطلب الخامس

## أعمـــــال الملائكة

وتظهر الملائكة في الأجزاء الأولى من العهد القديم على هيئة بشر، وهم يضطلعون بوظائف عديدة، من بينها حماية العبرانيين أثناء خروجهم من مصر، وأثناء تجوالهم في البرية، كما أنهم يقومون بعقاب المذنبين، مثلما فعلوا عند تحطيم سدوم وعموره، وهم يحيطون بالعرش الإلهي، ومنهم أيضاً الجوقة التي تسبح للإله[1]، وسوف تستعرض الباحثة أهم أعمال الملائكة.

**١ -أعمال الملائكة في سفر التكوين:**

**الوحي:**

مفهوم الوحي في العقيدة اليهودية يختلف عن المفهوم الإسلامي للوحي، فقد عرّفت موسوعة اليهودية الوحي بقولها: "يشير هذا التعبير في العقيدة اليهودية إلى ظهور الإله بمعجزة أو إظهار مراده عن طريق نبوءة، ويأتي الوحي لهدف محدد، أو لبشارة بما يمكن أن يحدث مستقبلاً، أو لإظهار رغبة الإله، أو لإرشاد الإنسان للوصايا، ويعتبر مكان التجلي أو الوحي مكاناً مقدساً وكان الآباء يبنون عليه المذابح"(٢).

**وقد ورد ذلك في سفر التكوين:** (٢٤ :٦-٧) **"فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ :"احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَرْجِعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ *اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ"**.

**حراسة جنة عدن:**

وكانت وظيفة الكروبيم هي حراسة طريق شجرة الحياة[3]، وورد ذلك في سفر التكوين: (٣ :٢٤) **"فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ"**.

واسم الكروبين لم يثبت عن النبي- (ﷺ)، ولكن ثبت عن جماعة من السلف والخلف من أهل السنة والأثر[4].

اذاً الحاصل أن هذه التسمية غير ثابتة للملائكة؛ لعدم ورودها في القرآن والسنة، ووصف الملائكة بالقرب ثابت لهم في: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ

---

[1] - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : للمسيري ، ج٥، ص٢٤١.
[2] - الملائكة والجن دراسة مقارنة في الأديان السماوية الثلاث : مي المدهون ، ص٦٦.
[3] - دائرة المعارف الكتابية: كتاب الكتروني .
[4] - الأجوبة المختصرة على أسئلة الخيرة : صالح بن محمد الأسمري ، جمعها ورتبها:حمد بن أحمد هاشم العصلاني، ج١، ص٣-٥.

يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٧٢)، فورد المقربون، ولم يرد الكروبيون، والله أعلم[١].

**البشارة:**

من أعمال الملائكة حمل البشارة للأنبياء والصالحين، وقد ورد ذلك في سفر التكوين: (١٨ :٩-١٠) "وَقَالُوا لَهُ: "أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟" فَقَالَ: "هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ *.فَقَالَ: "إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ".

ورد ذلك أيضاً في قصة هاجر في سفر التكوين: (٢١: ١٥-١٩) "وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ،* وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: "لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ". فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ *.فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، **وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ** هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: "مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ *.قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً" .* وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ."

**حفظ الأنبياء:**

ورد ذلك في سفر التكوين: "وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: "قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ" * وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ" (١٩: ١٥-١٦).

**إهلاك العصاة:**

عندما كان يُكذّب الرسل ويصر قومهم على التكذيب، يُنزل الله تعالى بهم العذاب، وكان الذي يقوم بالتعذيب أحياناً الملائكة[٢]، كما حدث من إهلاك قوم لوط عندما عصوا الله، فبعث الله ملائكة لإهلاكهم. ورد ذلك في سفر التكوين : (١٨: ١٣)" لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ».

**الشفاعة:**

وهي نوع من الشفاعة الطلبية أو الرجاء، ومثالها البركة التي طلبها يوسف- عليه السلام- من أبيه يعقوب- عليه السلام[٣]، فقد جاء في سفر التكوين: (٤٨: ١٥-١٦) "وبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ: "اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هذَا الْيَوْمِ، *الْمَلاَكُ

---

[١] - معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين ا: محمد عبد الوهاب لعقيل ، ص٦٠.
[٢] - الملائكة والجن دراسة مقارنة في الأديان السماوية الثلاثة : مي مدهون ، ص٨٠.
[٣] - المرجع السابق: ص ٦٨.

الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْض ".

**أعمال الملائكة في الإسلام:**

كما ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية بعض الأعمال التي تقوم بها الملائكة، ومنها ما يتشابه مع ما جاء في سفر التكوين، ومنها ما لم يذكر فيه.

من أعمال الملائكة في اليهودية، وبعضها يتفق مع عقيدة المسلمين في الملائكة، مثل: الوحي، التسبيح، البشارة، إهلاك العصاة، حراسة التابوت، حفظ الملائكة للإنسان.

**الوحي:**

وإرسال الوحي عن طريق الملائكة إلى الأنبياء والرسل موافق تماماً مع ما جاء به الإسلام، قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل: ٢)، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥١).

**التسبيح:**

حيث يقوم الملائكة بالتسبيح، وعبادة الله جل شأنه، قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشورى: ٥).

**البشارة:**

حيث تقوم الملائكة بحمل البشارة إلى الأنبياء، كما جاء في سورة آل عمران: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَ حَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: ٣٩)، وأيضاً للصالحين: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥).

**إهلاك العصاه:**

من المهام التي توكل إلى الملائكة إهلاك العصاة كما في قصة لوط – عليه السلام: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٣).

**حمل التابوت:**

حيث قامت الملائكة بحراسة التابوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٨).

قوله: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال ابن جريج: قال ابن عباس: جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون، قال السدي: أصبح التابوت في دار طالوت، فآمنوا بنبوة شمعون، وأطاعوا طالوت[1].

**حفظ الإنسان:**

يقول تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد: ١١).

"قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، والمعقبات من الله هي الملائكة، وقال عكرمة عن ابن عباس: {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه، وقال مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل، يحفظه فينومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده، إلا قال له الملك وراءك، إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه"[2].

**قبض الأرواح:**

يقول السفاريني في البحور الزاخرة: أخرج الإمام أحمد وأبو داود في سننه، والحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في كتاب (عذاب القبر)، وغيرهم من طرق صحيحة عن البراء بن عازب- رضي الله عنه- قال: خرجنا مع رسول الله (ﷺ) في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر، فجلس رسول الله (ﷺ) وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكث به في الأرض، فرفع رأسه فقال: "استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أثلاثا، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه الملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم أكفان من كفن الجنة، وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي على مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فم السقاء، وإن كنتم ترون غير ذلك، فيأخذا فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدوا بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولن: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا ينادونه به في الدنيا، حتى ينتهوا بها على سماء الدنيا فيتفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به على السماء السابعة، فيقول الله: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتكم وفيها

---

[1] - تفسير القران : ابن كثير ، ج١، ص٣٧٢.
[2] - تفسير القران : بن كثير ، ج٢، ص ٦١٣.

أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم: فيقول هو رسول الله فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت، فنادي مناد من السماء صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة..."[١].

[١] - البحور الزاخرة في علوم الآخرة،: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، (الكويت: غراس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م). ج١، ص (٩٥-٩٦)، وانظر مسند الإمام أحمد بن حنبل : لأحمد ابن حنبل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (بيروت ، دار الكتب العلمية،٢٠٠٨م). ج٧، ص ٥٣٥.

## المبحث الثاني

## الجن (الشيطان) في سفر التكوين

**ويشتمل على عدة مطالب:**

**المطلب الأول:** مفهوم كلمة جن وشيطان.

**المطلب الثاني:** خلق الشيطان.

**المطلب الثالث:** أسماء والقاب  بعض الشياطين.

**المطلب الرابع :** موقف العقيدة الإسلامية من الشياطين.

## المبحث الثاني

## الجن (الشيطان) في سفر التكوين

لم ترد إشارات للجن في سفر التكوين، غير أنه وردت إشارات عن الشيطان، إلا أنها وردت في التوراة عشر مرات، وكلمة شيطان ثماني عشرة مرة، أما كلمة إبليس وشياطين، فقد وردت في العهد الجديد فقط، ولم ترد كلمة عفريت في الكتاب المقدس، إنما ذكر اسم عزائيل مرة واحدة فقط[1]. ويعتقد اليهود بأن الشيطان هو رمز الشر، وأنه من الملائكة الساقطين، وقد كانوا في وقت من الأوقات نظير الملائكة الصالحين، لكنهم أخطئوا وخسروا امتيازهم كخدام لله، فهم إذاً مخلوقات، كالملائكة، وكائنات روحية ذات قدرة على التمييز، وذكاء مفرط، لكن بدون أجساد مادية وهم مستمرون في عمل الشر في العالم، ورئيسهم إبليس، ويسمى أيضاً شيطان، وهم يمثلون جانب الشر المطلق، فموقف العقيدة اليهودية العداء من إبليس[2].

توجد في العهد القديم إشارات عديدة إلى كائنات خرافية قد تكون خيرة أو شريرة، حسب الوظيفة التي تقوم بها، ومن هذه الكائنات الشياطين، وأهمها عزازيل وليل ( ليليت)[3].

[1] - ا الملائكة والجن دراسة مقارنة في الأديان السماوية الثلاث : مي المدهون، ص٢٥٤.
[2] - المرجع السابق، ص٢١٠.
[3] - موسوعة اليهود واليهودية : للمسيري: ج٥ ، ص ٢٤٣.

## المطلب الأول
## مفهوم كلمة جن وشيطان

### أولاً: مفهوم الجن:

الجن هم جماعة ولد لجان، وجمعهم الجنة والجنان، وسموا به لاستجنانهم من الناس فلا يرون، والجان أبو الجن خلق من نار ثم خلق نسله[1].

ويقول صاحب السنن القويم في معنى كلمة جان: "اختلفت الأقوال في الجان، فمنهم من ذهب إلى أن الجان مخلوقات روحية مستقلة، ومنهم من قال إنها أرواح الموتى، ومنهم من قال إنها الشياطين، ومنهم من قال إنها صورة خيالية"[2].

### مفهوم الجن عند اليهود:

أن كلمة الجان لا توجد إلا في الترجمات العربية، ولعلها تأثرت بالفلسفة الإسلامية في الترجمة، وقد سأل البابا شنودة الثالث بعض أساتذة اللغة العربية، فقالوا: أن معناها مجرد أرواح تحت الأرض، وما يسمونه جان في الترجمات العربية للكتاب المقدس هم شياطين[3].

وورد ذكر الجان أربع مرات في التوراة - الأسفار الخمسة- كلها تنهي عن التعامل مع الجان والتوابع والعرافات، وتوضيح عقوبة من يفعل ذلك أنه الرجم حتى الموت، وذكرت كلمة جان في باقي أسفار العهد القديم ست مرات، تحدثت فيها عن الملك شاول الذي كان مستقيماً أول حياته ثم لجأ إلى العرافة[4]، فكان نتيجة معصيته أنه مات منتحراً بسيفه خلال معركته ضد الفلسطينيين، وقصة الملك منسي الشرير الذي كان يستخدم السحر والعرافة، ثم تاب قبل موته[5].

وتروي الأسفار حكاية غريبة كل الغرابة عن تأثير الجان وتابعيه من الإنس، وتسلطهم على أرواح الموتى بما في ذلك الأنبياء، حيث ورد في سفر صموئيل الأول فقد حدث "في تلك الأيام أن الفلسطينيين جمعوا جيوشهم لكي يحاربوا إسرائيل"، وكان صموئيل النبي قد مات، ولم يجد شاول من يستشيره في الأمر ويسأل الله له النصر، وعندئذ ذهب شاول ليبحث عن أحد

---

[1] - كتاب العين : للفراهيدي، ج١، ص ٢٦٧.

[2] - الملائكة والجن دراسة مقارنة في الأديان السماوية الثلاث : مي المدهون ، ص٢٥٨.

[3] http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/05_G/G_162.htm.

[4] - العرافه : هي التنبؤ بأمور عديدة قبل أن تحدث، أما بادعاء الوحي الكاذب، أو بقراءة الكف أو الفناجين أو التطلع في النجوم أو باقي عمليات السحر والتفاؤل التي يعتبرها الكتاب حيلا شيطانية و رجاسات نهي عنها الشعب. وهي عادة شائعة في الشعوب الشرقية منذ أقدم العهود إلى اليوم. ومع أنها كانت، في الماضي، أساس تصرفات الناس، من حكام ومن رعية، وكانت الوسيلة التي يقرر الإنسان بها فعل ما ينوي أن يفعل، فقد خفت اليوم كثيرا، وإن كان الجهلة لا يزالون يؤمنون بوسائلها المتنوعة. وقد ندد موسى وباقي الأنبياء بالعرافة تنديدا مباشرا (لا ٢٠: ٢٧ وتث١٨: ٩-١٤ وإر١٤: ١٤ وحز١٣: ٨ و٩)، وقد تحدث الكتاب المقدس عن العرافة وهي من الحيل الشيطانية ، وكانت تتم بملاحظة النجوم والغيوم وبالقرعة والقضبان وطيران الطير ومراقبة أحشاء الحيوان إلخ. أما عكس العرافة، من طرق التنبؤ بالمستقبل، فهي النبوءات الحقيقية. وهي صادقة ومقدسة. وتتم أما بواسطة الرؤى، كرؤى الآباء، أو بواسطة الأحلام، كأحلام يوسف ودانيال،، أو بواسطة الوحي. (انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص٩٢)

[5] - الملائكة والجن دراسة مقارنة في الأديان السماوية الثلاث : مي المدهون، ص٢٥٨.

السحرة أو العرافين لعل أحد منهم يقدم له العون، رغم أنه كان في أيام صلاحه مع الله قد "نفى أصحاب الجان والتوابع من الأرض"، ولقد "سأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأنبياء فقال شاول لعبيده فتشوا لي على امرأة صاحبة جان فاذهب إليها وأسألها فقال له عبيده هوذا امرأة صاحب جان في عين دور، فتنكر شاول وذهب إلى المرأة ليلا وقال اعرفي لي بل الجان وصعدي إلى من أقول لك، فقالت المرأة من اصعد لك فقال اصعدي إلي صموئيل: فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم، فقال لها الملك لا تخافي ،فماذا رأيت فقالت الْمرْأة لشاول: "رأيْت آلهةً يصْعدون من الأرْض". فقال لها: "ما هي صورته؟" فقالتْ: "رجل شيْخ صاعد وهو مغطًّى بجبّةٍ". فعلم شاول أنّه صموئيل، فخرّ على وجْهه إلى الأرْض وسجد. فقال صموئيل لشاول: "لماذا أقْلقْتني بإصْعادك إيّاي؟" فقال شاول: "قدْ ضاق بي الأمْر جدًّا. الْفلسْطينيّون يحاربونني، والرّبّ فارقني ولمْ يعدْ يجيبني لا بالأنْبياء ولا بالأحْلام. فدعوْتك لكيْ تعْلمني ماذا أصْنع".فقال صموئيل: "ولماذا تسْألني والرّبّ قدْ فارقك وصار عدوّك؟ وقدْ فعل الرّبّ لنفْسه كما تكلّم عنْ يدي، وقدْ شقّ الرّبّ الْممْلكة منْ يدك وأعْطاها لقريبك داود. لأنّك لمْ تسْمعْ لصوْت الرّبّ ولمْ تفْعلْ حموّ غضبه في عماليق، لذلك قدْ فعل الرّبّ بك هذا الأمْر الْيوْم. ويدْفع الرّبّ إسْرائيل أيْضًا معك ليد الْفلسْطينيّين. وغدًا أنْت وبنوك تكونون معي، ويدْفع الرّبّ جيْش إسْرائيل أيْضًا ليد الْفلسْطينيّين". فأسْرع شاول وسقط على طوله إلى الأرْض وخاف جدًّا منْ كلام صموئيل، وأيْضًا لمْ تكنْ فيه قوّة، لأنّه لمْ يأْكلْ طعامًا النّهار كلّه واللّيْل (صموئيل الأول : ٢٨: ١-٢٠)[1].

**ثانياً: مفهوم الشيطان أو إبليس:**

يذكر ابن زكريا: أن كلمة شيطان أصلها شطن، والشين والطاء والنون أصل مطرد صحيح يدل على البعد، وأطلق عليه شيطان لبعده عن الق وتمرده، وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان[2]

وكلمة الشيطان تعني (خصم)، وهو ترجمة الكلمة اليونانية ديابولس (واش)[3]، والكلمة اليونانية "ديابولس" معناها الحرفي "المشتكي"، غالباً ما تُترجم "إبليس"، وقليلاً ما تُترجم "شيطاناً"أو "روحاً شريراً"، وقد استخدمت كلمة "شيطان" أيضاً لتعني وثناً، إذ كان اليهود يتطلعون إلى الأوثان كشياطين يحثون البشر على التعبد لهم[4].

وحسب معتقد اليهود، فإن أصل الشياطين علاقات آدم مع نساء الشياطين وعلاقات حواء مع الشياطين الذكور وظائفهم وسكنهم على الأرض، وبعض الشياطين من نسل آدم لأنه بعد ما لعنه الله أبى أن يجامع زوجته حواء حتى لا تلد له نسلا تعيسا فحضر له اثنتان من نساء الشياطين فجامعهما فولدتا شاطين، وجاء في التلمود إن آدم كان يأتي شيطانة مهمة اسمها (ليليت) مدة ١٣٠

[1] - الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام: أحمد عبد الوهاب، ص٨٣.
[2] - معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ابن زكريا ، ج٣، ص ١٨٤.
[3] - قاموس الكتاب المقدس: جورج بوست، جورج ،ج١، ص ٦٥٠.
[4] - معجم الكتاب المقدس للفتيان : تادرس يعقوب ملطي ، ص ٨.

سنة فولد منها شياطين، وكانت حواء أيضاً لا تلد في هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين، والشياطين على حسب التلمود يتناسلون ويأكلون ويشربون ويموتون مثله، وأمهات الشياطين المشهورات أربعة استخدمهن سليمان الحكيم بما كان له عليهم من السلطة وكان يجامعهن، قال التلمود أن إحدى هؤلاء النسوة امرأة الشيطان المسمى شماعيل تذهب مع بناتها في مقدمة مائة وثمانين ألف شيطان بصفة رئيسة عليهم ليضروا الناس في ليلتي الخميس والسبت، و(ليليت) السابق ذكرها عصت آدم زوجها فعاقبها الله بموت أولادها فهي تنظر كل يوم مائة من أولادها يموتون أمامها، ومن ذلك الحين تعهدت أن لا تقتل أحدا من الأطفال التي لها عليهم السلطة إذا تليت عليهم ثلاثة أسماء من أسماء الملائكة[١].

وبالرغم من وضوح سذاجة تلك الأفكار وغيرها مما لم نذكر عن الشياطين، إلا أننا يجب أن نناقش تلك التصورات.

فمن غير المنطقي من إنسان أن يغضب على زوجته بسبب، فيتجه إلى من كان أصل ذلك السبب، فإذا كان آدم غضب على زوجته بسبب أنها دفعته إلى المعصية عن جهل، فمن باب أولى أن يناصب الشيطان العداء؛ لأنه من خدعهم وجرهم للمعصية؛ بسبب الحقد والشر، فلا يكون من المنطقي أن يتزوج من الشياطين، وتلك حالته.

إن فكرة تزوجه من شيطانة تدفع بالتصور إلى تخيل علاقة شبيهة بالعلاقات الإنسانية، فإن لم يكن الشياطين بشر فإن آدم هو أبو البشرية، والشياطين حسب تصور اليهود، كما جاء في التلمود أن الله خلق الشياطين يوم الجمعة عندما خيم الغسق، ولم يخلق لهم أجسادا ولا ملابس لأن يوم السبت كان قريباً وما كان لديه الوقت الكافي ليعمل كل ذلك[٢]، فالشياطين بدون أجساد ولا يتصور زواج بالشكل المعروف لدى البشر إلا إذا كانت لهم أجساد.

فإذا كان من غير المقبول زواج آدم- عليه السلام- من نساء الشياطين، فإنه لا يمكن تصور زواج حواء من رؤوس الشياطين كما ذكر سابقاً، فالدافع لدى حواء أشد، فإن الذي أغواها هو رأس الشياطين، فهو الذي جعل منها المتهم الأول في القصة التوراتية، وبالتالي، فإن كرهها له يتضاعف، بل يزيد عليه خوفها الأنثوي المعروف ممن خدعها وأخرجها من الجنة وجعلها تغضب ربها وزوجها.

فالتصور السابق من السذاجة، بحيث لا يقبله السامع بمجرد سماعه، فلا يحتاج إلى تدقيق أو تحليل، مقابل ذلك نجد القصة القرآنية عن آدم وحواء بعد المعصية، واستغفار آدم وحواء، وقبول الله- عز وجل- توبتهما غاية في الروعة بدون الحاجة، والأهم من كل هذا هو التأكيد الدائم على أن الشيطان عدو بني آدم حتى قيام الساعة.

**صفات الشيطان عند اليهود:**

---

١ - الكنز المرصود في قواعد التلمود: نصر الله يوسف ، (القاهره :مطبعة المعارف ، ١٨٩٩م) ص ٤١.
٢ - المرجع السابق ص ٤٠.

الشيطان كائن حقيقي، وهو أعلى شأناً من الإنسان، وهو عدو الإنسان اللدود ورئيس رتبة من الأرواح النجسة، ويسجل لنا الكتاب المقدس طبيعته، وصفاته، وحالته، وكيفية اشتغاله، وأعماله ومقاصده، وهو خبيث، فأنه قائد العصاة على الله، وهو يعمل ضد البر والقداسة، ومملوء بالكبرياء، والمكر، و القساوة[١].

[١] - قاموس الكتاب المقدس : جورج بوست، ج١، ص ٦٥٠.

## المطلب الثاني

## خلق الشيـــــطان

حسب ما جاء في التلمود  أن الله خلق الشياطين يوم الجمعة عندما خيّم الغسق، ولم يخلق لهم أجساداً ولا ملابس؛ لأن يوم السبت كان قريباً، وما كان لديه الوقت الكافي ليعمل كل ذلك، وعلى حسب رواية أخرى: لم يخلق لهم أجساداً عقاباً لهم، لأنهم كانوا يريدون أن يخلق الإنسان بدون جسد، والشياطين على جملة أنواع، فبعضهم مخلوق من مركب مائي وناري، وبعضهم مخلوق من الهواء، وبعضهم من الطين، أما أرواحهم فمخلوقة من مادة موجودة تحت القمر لا تصلح إلا لصنعها، وبعض الشياطين من نسل آدم؛ لأنه بعد ما لعنه الله أبى أن يجامع زوجته حوّاء حتى لا تلد له نسلاً تعيساً، فحضر له اثنتان من نساء الشياطين فجامعهما فولدتا شياطين: وجاء في التلمود: أن آدم كان يأتي شيطانة مهمة اسمها (ليليت مدة ١٣٠ سنة فولد منها شياطين)، وكانت حواء أيضاً لا تلد في هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين، والشياطين على حسب التلمود: يتناسلون، ويأكلون، ويشربون ويموتون مثله"[١].

ويظهر في ذلك النص تأثر الكاتب بالأساطير اليونانية والبابلية، حيث يتزوج الإنسان من المخلوقات الأخرى، لينجب مخلوقات تتصف بصفات غير إنسانية، فآدم – عليه السلام- حسب النص كان ينجب من نساء الشياطين، كما تنجب حواء من الشياطين، وهذا نتيجة لعنة الله لآدم- عليه السلام.

ويذكر قاموس الكتاب المقدس أن الشيطان ملاك يمتاز بكل ما تمتاز به هذه الرتبة من الكائنات، سواء كانت عقلية، كالإدراك، والذاكرة، والتمييز أو حاسية، كالعواطف، والشهوات، أو إرادية، كالاختيار، وهو الآن خبيث، فإنه قائد- العصاة على الله يضاد البر والقداسة، وهو مملوء كبرياء ومكر وقساوة، وحالته تطابق صفاته فلكونه عدو الله هو مطرود من وجهة ومحبوس مع رفاقه في موضع العذاب، حيث يعاقب على العواطف النجسة التي فيه، والأعمال النجسة الحاصلة منها، وبالإجمال هو شقي ومطرود، غير أن طرده إلى عالم الظلمة لا يمنع اشتغاله في الأرض كإله هذا العالم وعدو الإنسان وخالقه وفكره مشتغل على الدوام بالمقاصد والأعمال التي مآلها قلب مقاصد الله وإعماله وهو في ذلك كسائر الملائكة جسور، أما عمله بين الناس منذ البدء، فهو الغدر والمخاصمة والظلم والقساوة، وهو بشخصه أو بواسطة ملائكته يجرب الناس للخطية أو يصدهم عن القداسة ويشتكي عليهم بالخطية والضعف وعدم الثبات نحو بعضهم ونحو الله، ويعرضهم للشقاوة الحالية والمستقبلة[٢].

---

[١] - أساطير اليهود ، لويس جنز برج ، ترجمة حسن حمدي السماحي ، ط١ (القاهرة : دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م)، ج١/ص٣٥.

[٢] - قاموس الكتاب المقدس: جورج بوست، ج١، ص ٦٥١.

وذلك التصور واضح الدلالة على ما به من شرك، حتى أشرك الشياطين في الألوهية، وإن كانت مقتصرة على هذا العالم، وما دام الشيطان إله هذا العالم، فإنه يتمتع بقوة الإله- تعالى الله عما يشركون.

وفي المقابل نرى العقيدة الإسلامية النقية حيث آدم– عليه السلام- لم يلعن، وإنما عصى، فتاب، فقبل الله توبته، وهبط الأرض ليعمرها، وذلك يتوافق مع الحكمة من خلقه بينما عاش في الأرض عابدا لله– سبحانه وتعالى- وأنجب من حواء ذريته.

كما تصور العقيدة اليهودية أن في وسع الإنسان أحياناً أن يقتل الشياطين، إذا أجاد صنع فطير "عيد الفصح"، ويقيم بعض الشياطين في الهواء، وهؤلاء هم الذين يسببون الأحلام، ويقيم بعضهم الآخر في قاع البحر، وهؤلاء هم الذين يتسببون في خراب الأرض إذا تركوا وشأنهم، وبعضهم يسكنون أجسام اليهود الذين اعتادوا على الخطيئة"[١].

وفي القرآن الكريم، فإن كل ما يعرف أن إبليس خلق من نار فيقول تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (ص: ٧٦).

كما أن إبليس ليس من الملائكة، وإنما هو من الجن يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الإسراء:٥٠).

**وتتمثل أهم الفروق بين الشيطان والملائكة في النقاط التالية:**

١. إبليس كان له ذرية، والملائكة لا ذرية لهم، كما قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف:٥٠).
٢. إبليس لم يكن معصوماً، والملائكة معصومون.
٣. إبليس مخلوق من مارج من نار، والملائكة مخلوقون من نور.
٤. إبليس لم يكن رسول من الله لعباده أبداً، وكان الملائكة رسل الله لعباده دائماً.

كما الرأي القائل: أنه كان من الملائكة في أول خلقه، فهو قول ابن عباس: "كان اسمه (عزازيل) بالسريانية و(الحارث) بالعربية، وكان من أشراف الملائكة، فلما عصى الله- تعالى- غضب عليه، ولعنه فصار شيطاناً، كما قال تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) (الكهف:٥٠)، وقال قتادة: كان إبليس من أفضل الملائكة، ولكنه أبلس أي (عصى ربه) فصار إبليساً، وهذا رأي ضعيف، فإبليس كان من الجن أصلا [٢]

[١] - اليهودية الأرثوذكس (دراسة وصفية) : إعداد/ د. نسيم شحدة ياسين ، أ- سائد خليل قدورة عايش، ص٣٦.
[٢] - الإنسان وعالم الملائكة: أحمد شوقي إبراهيم، ( القاهرة : شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ، ٢٠٠٧م) ص١١٧.

## المطلب الثالث

## أسماء وألقاب بعض الشياطين عند اليهود

### أ- أسماء بعض الشياطين :

يسمى الشيطان بعدة أسماء، منها: أبدون، وإيوليون، أي مهلك، وملاك الهاوية، وبعلزبول، وبليعال، ورئيس هذا العالم، روئيس الشياطين، ورئيس سلطان الهواء الروح، الذي يعمل الآن في أبناء المعصية، وإله هذا الدهر، وإبليس، وقتال، وكذاب، وأبو الكذاب، والمشتكي على الأخوة، وخصم، وأسد زائر، والتنين، والحية القديمة[1].

### ليل (ليليت):

"ليل أو (ليليت)" شيطانة في التراث الديني اليهودي الشعبي، ويبدو أن كلمة "ليل" صيغة مُعَبْرَنة للشيطانة البابلية ليليتو، ومن خلال ربط اسمها بالكلمة العبرية "ليلاه"، أي "ليل"، فُسِّرت ليل بأنها شيطانة الليل والظلام، وتقتل الأطفال المولودين وأمهاتهم، وخصوصاً في الأيام السبعة الأولى بعد الميلاد، وتظهر صورتها في آثار سومر على هيئة أنثى عارية مجنحة تقف على ظهر أسد، ولها مخالب طائر، وحسبما جاء في التلمود، كانت ليل عشيقة آدم في الفترة التي افترق فيها عن حواء بعد طردهما من الجنة وولَدت له عدة شياطين، وفي رواية أخرى، كانت ليل هذه زوجته الأولى قبل حواء، خُلقَت مثله من طين لا من ضلعه، ولكنهما تشاجرا لأنها لم توافق على أن يطأها الرجل في عملية الجماع، وذلك لأنها ترى أن في هذا إذلالاً لها وهيمنة للرجل عليها، فنطقت باسم يهوه وهربت وأقسمت أن تنتقم منه، ولذا، فهي تقتل أولاد حواء، ولكن يمكن أن يُوقَف مفعول لعنتها عن طريق استخدام الحجاب المناسب[2].

### عزازئيل:

"عزازئيل" اسم عبري معناه "الرب يقوي"، و"قوة الرب"، وكذلك "القوة المناوئة للرب"، كما يُقال إن الاسم يعود إلى اسم الإله السوري الكنعاني "عـزيز"، وعزازئيل، روح شريرة أو شيطان ورد اسمه في العهد القديم، وهو أحد قواد الملائكة الذين سقطوا من السماء، ويعيش عزازئيل حسب الرؤية اليهودية القديمة في البرية بالقرب من أورشليم، وكان كبير الكهنة يُقدِّم في يوم الغفران كبشين: أحدهما قرباناً ليهوه، والآخر قرباناً لعزازئيل، وكان الكبش الثاني لا يُذبَح، وإنما يُطلَق سراحه في البرية، حاملاً ذنوب جماعة يسرائيل، ولكنه مع هذا كان يُذبَح فيها أو يُدفَع به من عل حتى لا يعود حاملاً هذه الذنوب،

---

[1] - قاموس الكتاب المقدس : جورج بوست ، ج١، ص ٦٥٠.
[2] - موسوعة اليهود واليهودية : المسيري ، ج٥ ، ص٢٤٣.

وقد ذكر هذا الاسم البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: "كان اسم إبليس عزازيل، وكان من أشراف الملائكة من ذوي الأربعة الأجنحة ثم أبلس بعد ذلك"[١].

ومن الواضح أن عزازئيل هذا هو استمرار لطقوس وثنية وأفكار غنوصية، فهو رمز الشر، بل هو خالق كل الشرور في العالم، وهو نقيض يهوه خالق الخير، ويبدو أن هذا الطقس يفترض أن يهوه وعزازئيل عنصران متكاملان يشبهان في هذا علاقة إله الخير بإله الشر في عبادات الفرس الثنوية[٢]، وقد توارى وجوده بعض الشيء أثناء الفترة التلمودية، ولكنه عاد إلى الظهور مرة أخرى مع انتشار القبَّالاه.

وقد صار عزازئيل في القبَّالاه قوة مستقلة تصارع ضد الإله، ولذلك يقرأ القبَّاليون أدعية لإرضاء الإله وأخرى لإرضاء الشيطان، بل ويؤمن القبَّاليون بأن بعض القرابين في الهيكل كانت تُقدَّم إلى الشيطان، وهم ليسوا مجانبين الصواب تماماً في ذلك، ويُقال إن كل القرابين في الأيام السبعة الأولى من عيد المظال كانت تُقدَّم إلى عزازئيل باعتباره حاكم الأغيار، حتى يظل مشغولاً عن اليهود، وحتى يمكن تقديم القرابين إلى الإله في اليوم الثامن[٣].

## ت -ألقاب بعض الشيطاين :

هناك العديد من الألقاب التي لقب بها الشيطان، ومنها:

**الحية:**

حيث لقب بأنه "الحية القديمة" (رؤية ٢٠: ٢، ٢١-٩)، وقال سفر التكوين عن الحية أنها: "كانت أحيل حيوانات البرية" (تكوين ٣: ١)، كما جاء ذكره في إنجيل متى: "كونوا حكماء كالحيات"[٤].

إن المقصود بالحية حسب ما جاء في النص، هي الحيوان المعروف، وليس الشيطان، فقد استهل النص بالقول "وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ"(٣ :٤-٥)، فوصفها بأنها أحيل جميع حيوانات البرية، ولا يطلق هذا الوصف على الشيطان.

بالإضافة إلى أن العقاب الواقع عليها يوضح أنها الحيوان، وليس الشيطان: (هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ)، وهي العلاقة الواضحة بين الحيات والإنسان، وليس الإنسان والشياطين.

---

[١] - الجامع لشعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي، ( الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م) ج١، ص ٣٠٥.

[٢] - الثنوية أو التثنية وهي عقيدة للمجوس أن العالم له إلاهان ظلمة ونور . ويعتقدون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان و الأجناس والأبدان والأرواح .
انظر: معجم ألفاظ العقيدة، تصنيف : أبي عبد الله عامر عبد الله فالح ، ص٨٠.

[٣] - موسوعة اليهود واليهودية المسيري ، ج٥ ، ص٢٤٣.

[٤]- حروب الشياطين: البابا شنودة الثالث (١٩٨٤م)، ص٢٠.

غير أنه بالرجوع إلى المعاجم اللغوية، فإن كلمة شيطان تطلق على الحية، حيث جاء في تاج العروس أن الشيطان: نوع من الحيات له عرف قبيح المنظر، وقيل هي حية رقيقة خفيفة، وفي حديث قتل الحيات "حرجوا عليه فإن امتنع وإلا فاقتلوه فإنه شيطان [١] "[(٢)].

ولذلك يجب التفرقة بين كلمة الشيطان المعروفة، والتي تطلق على المخلوق الذي عصى أمر الله ولعنه، ويقوم بالوسوسة لبني آدم، وبين كلمة شيطان بوجه عام، والتي تطلق على العديد من المسميات.

ولا يمنع هذا أن نفهم أن المقصود مما ذكر في سفر التكوين، أن الشيطان التبس بالحية أو أي تفسير آخر، غير أنه لا يمكن تفسير كلمة الحية الواردة على أنها هي الشيطان نفسه.

ولم يفسر العلماء اليهود الحية علي أنها شيطان إلا اثنان منهم، وهما: صاحب كتاب أيوب، الذي قال: إن الشيطان في أحد الأيام قام ينازع الله في السماء؛ وصاحب كتاب طوبيا، الذي تحدث عن الشيطان زامودا‌س، والتوراة لم تأتينا بأي خبر عن الشيطان الذي قام ضد الله فهزمه ميخائيل رئيس الملائكة، ولذلك فإن هذا وكل ما يخص الشيطان فيها، أختلق في زمن لاحق على كتابة أسفار التوراة، وهو عهد الكنسيين[٣].

والقول بأن الذي وسوس لآدم وحواء هو الشيطان قريب من العقيدة الإسلامية، لأن الذي وسوس إليهما الشيطان، وليست الحية، والدليل على ذلك: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢)﴾ (الأعراف: **٢٠ – ٢٢).**

يقول ابن كثير: "الله تعالى أباح لآدم عليه السلام ولزوجته حواء في الجنة أن يأكلا منها من جميع ثمارها إلا شجرة واحدة، فعند ذلك حسدهما الشيطان، وسعى في المكر، والوسوسة، والخديعة؛ ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن[٤].

**إبليس:**

هذه كلمه يونانية معربه، أصلها باليوناني "ديابلس" (ديابولوس)، ومعناها مجرب، ومشتكي، أو قاذف، وهي أكثر استعمالا في العهد الجديد لعدو البشر من لفظة شيطان، لأن معظم اللغة التي كتب بها العهد الجديد هي اللغة اليونانية، فيقول الكتاب: "ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح

---

[١] - صحيح البخاري : ج٤ ص ٤٨٩.
[٢] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، ج٤ ص ١٦١١.
[٣] - التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير: ليوتاكسل ،، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، ص٢١.
[٤] - تفسير القرآن: ابن كثير ، ج٢، ص٢٥١.

لِيُجرب من إبليس" (مت ٤ : ١)، وقد وردت في العهد القديم في سفر الحكمة: (٢ :٢٤) "لكن بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم"، وقد أُستعملت هذه اللفظة مع لفظة شيطان معاً في سفر الرؤيا : **(رؤ ١٢: ٩)** فقيل: "فطرح التنين الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان "[١].

[١] - قاموس الكتاب المقدس ، حرف الألف ، ص ١٣.

## المطلب الرابع

## موقف العقيدة الإسلامية من الشياطين

يتوافق الاعتقاد الإسلامي مع اعتقاد أهل الكتاب في الشيطان في بعض الأمور، غير أنه يختلف معها في شكلها وكيفيتها، ففي حين يبالغ اليهود، في صفات الشيطان، فالمسلمين ينظرون إليها على أنها صفات مخلوقة لكائن ضعيف.

### ١. كفر الشيطان:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤)، يتضح من نص الآية أن إبليس كان من الكافرين، ويذكر ابن كثير في تفسيره (كان من الكافرين) عن عبد الله بن بريدة: قوله تعالى: ﴿كان من الكافرين﴾ من الذين أبوا، فأحرقتهم النار، وعن أبي العالية: (وكان من الكافرين) يعني من العاصين، وقال السدي (وكان من الكافرين): الذين لم يخلقهم الله بعد[1].

### ٢. صاحب قتال لا يهدأ:

إن الشيطان هو عدو المسلم الذي يتربص به؛ ليوقعه في المهالك، وهذا العداء، والتربص من قبل الشيطان وأعوانه لابن آدم باق حتى لحظة وفاته، ومفارقة الروح للجسد، والثبات على الحق في الدنيا والتسلح بأسلحة العقيدة والتحيد والطاعة، وقهر هوى النفس من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى الثبات عند الموت، وعند البعث وعلى الصراط[2].

وقد وصفه الله- تعالى- في أغلب الآيات التي ذكر فيها الشيطان، بأنه عدو مبين للإنسان يحذرنا منه.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ١٦٨).
- ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الزخرف: ٦٢).
- ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يوسف: ٥).
- ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس:٦٠).

### ٣. لحوح في الغواية:

والشيطان يغوي بني آدم، ويتمنى لهم أن يكفروا بالله، كما يقوم بالوسوسة له؛ ليصده عن الحق، وعن إتباع طريق الله، يقول تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

[1]- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير، ج١، ص ٢٣١.
[2]- منكرات الإنسان فيما يسلط الجن والشيطان : أسامة بن ياسين المعاني، (عمان : دار المعالي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م)، ص ٣١.

(الأعراف: ١٧)، فالشيطان لا يكل من محاولة إغواء ابن آدم؛ ليعصي ربه، حتى يلاقي ما لاقاه إبليس من الذل والهوان.

وقال جمهور المفسرين والنحاة: حذف (على) فانتصب الفعل، والتقدير: لأقعدن لهم على صراطك، والظاهر أن الفعل مضمر، فإن القاعد على الشيء ملازم له، فكأنه قال: لألزمنه، و لأرصدنه، و لأعوجنه ونحو ذلك ، قال بن عباس: "دينك الواضح"، وقال ابن مسعود: "هو كتاب الله"، وقال جابر: "هو الإسلام" وقال مجاهد "هو الحق"، والجميع عبارات عن معنى واحد وهو الطريق الموصل إلى الله تعالى[١].

ويفسر ابن القيم الجوزية في بدائع التفسير معنى قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾ (المؤمنون: ٩٧-٩٨)، أن دفع بنخز وغمز، يشبه الطعن، فهو دفع خاص، فهمزات الشياطين: دفعهم الوساوس والإغواء إلى القلب، وقال ابن عباس والحسن: همزات الشياطين: نزغاتهم ووساوسهم[٢].

ومن الآيات التي تدل على قيام الشيطان بإغواء بني آدم لارتكاب المعاصي:

- ﴿وَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠).
- فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ (طه:١٢٠).
- ﴿يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧).
- ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٢٠٠).
- ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يوسف: ٥).

**٤. الكذب:**

إن الكذب هو أبرز خصال الشيطان، فكل ما يقوله للإنسان هو كذب، يهدف به إلى غوايته ودفعه لارتكاب المعاصي، وكانت أول أكاذيبه على نفسه، حيث توهم أنه خير من آدم-عليه السلام- ولم يدر أن جميع المخلوقات لله- سبحانه وتعالى- وهو صاحب الفضل يؤته من يشاء من عباده، فإذا فضل مخلوق على آخر فلحكمة، يقول الله – عز وجل: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ

[١] - شرح كتاب ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة للإمام الفقيه موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي : شمس الدين ابن قيم الجوزية، (بيروت : دار الكتب العلمية)، ص٦.
[٢] - بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، جمعه وخرج أحاديثه يسري السيد محمد، (الدمام: دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧هـ) ، ج٢، ص ٢٣١.

بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) ﴾ (ص: ٧٥- ٧٦).

ثم جاءت كذبته على آدم- عليه السلام- لإخراجه من الجنة، يقول الله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ (طه: ١٢٠).

ولا يزال يكذب على الإنسان، ويعده زورا: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (النساء: ١٢٠).

وهو يعترف بكذبه على أتباعه وأنه يخلف وعده: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

ورغم ذلك فهو يتخلى عن أتباعه يوم القيامة: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر: ١٦).

كما وصفه النبي- (ﷺ)- بالكذوب في حديث عن أبي هريرة، قال:" وكلني رسول الله- (ﷺ)- بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله- (ﷺ)- فذكر الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي (ﷺ): "صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان"[1].

### ٥. خبير بالحروب وبالبشر:

فالشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم، فهو خبير به وبمواطن ضعفه، ويعلم من أين يدخل لبني آدم، مما يوجب على الإنسان اليقظة والحيطة منه.

وقد أخرج البخاري في صحيحه: عن صفية بنت حيي قالت: كان رسول الله- (ﷺ)- معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي- (ﷺ)- أسرعا، فقال النبي (ﷺ): على رسلكما، إنها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا، أو قال: شيئاً[2].

### ٦. صاحب حيلة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ١٦٨).

---

[1] - صحيح البخاري : باب الدعاء في الصلاة، ج٤، كتاب بدء الخلق، ح ٣٢٧٥، ص ٤٣٨.

[2] - المرجع السابق، ج٤ ، كتاب بدء الخلق، ح٣٢٨١، ص ٤٣٩.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨).

والشيطان لا يأمر الناس بالكفر أو المعصية بشكل مباشر، إنما يتدرج له حتى يصل إلى أقصى ما يستطيعه، ففي صحيح مسلم: عن أبي هريرة: قال رسول الله -(ﷺ): "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ[١].

**٧. الحسد:**

فالشيطان يحسد بني آدم على ما فضلهم الله– عز وجل- به من إكرام، ويرى أن آدم سبب لعنته؛ ولذلك فهو يحاول الانتقام منه، ومن ذريته، يقول- عز وجل: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢).

وقد نبع حسد الشيطان لآدم- عليه السلام- من غروره، حيث نظر لنفسه على أنه أفضل من آدم الذي خلقه الله من تراب، بينما خلق إبليس من نار، فهو يرى النار أفضل من التراب، وتغافل أن هذا التراب الذي صيره الله إنساناً عاقلاً، خلق من مادة قابلة لعطاء النور، وقابلة أيضاً لحمل الشر، وهنا تكمن معجزة الله، الإنسان بتقواه وتقربه الخالص إلى الله؛ سيجعله يتفوق على الملائكة، وبكفره وفساده سيكون أحط من الشيطان الذي هو شر خالص[٢].

**٨. انتهاز الفرص:**

وهي تتبع صفة الحيلة، فالشيطان يحاول أن ينتهز من الإنسان لحظات الغفلة عن ذكر الله، فيأتيه ليغويه بعدم الطاعة، وقد أخرج البخاري في صحيحه: عن أبي هريرة أن رسول الله- (ﷺ)- قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إن هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان"[٣].

**٩. القسوة:**

بطبيعة الحال، فإن الشيطان يجب يتصف بالقسوة، فمن يريد إهلاك البشرية دون سبب إلا الحسد والبغضاء، يجب ألا يكون لديه أي شكل من أشكال الرحمة بالبشر، وخصوصاً، أن يكون هذا الهلاك يدفعه للكفر بخالقه– جل وعلا- مما يستتبعه من إلقائه في جهنم.

**١٠. القوة في الوسوسة :**

تقتصر قوة الشيطان حسب النظرة الإسلامية على الغواية والوسوسة، التي يدفع بها الإنسان إلى المعصية، فهو لا يمتلك قدرة على إيذاء البشر، وإنما تكون قوته في ضعف الإنسان

---

[١]- المرجع السابق، ج٦، كتاب بدء الخلق، ح ٣٢٧٩، ص ٤٣٨.
[٢]- القران والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان : حسن الباش، ج١، ص ٦٣.
[٣] - صحيح البخاري، ج٦، كتاب بدء الخلق، ح٣١٦٠، ص ٣٨٧.

واستسلامه لكيد الشيطان، فيقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦).

**خاتمة الفصل:**

إن الملائكة، والجن، والشياطين من المفاهيم الغامضة لدى اليهود؛ ويرجع ذلك إلى المبالغة في الوصف، والحرص على أن يتوافق التصور مع عقلية، وتفكير البيئة اليهودية في تلك الأوقات؛ لذلك جاءت تصورات ساذجة بدائية أشبه بالأساطير.

فالملائكة الذين هم مخلوقات لله: ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ (التحريم: ٦)، فعند اليهود أولاد الله، والملائكة الذين هم مخلوقات نورانية لا تتحكم فيهم الغرائز فلا يأكلون ولا يشربون، يصفهم سفر التكوين بأنهم يأكلون ويشربون، ويتزوجون من بنات الناس، فينجبون منهم الجبابرة، وذلك التصور عن الزواج والإنجاب بين الملائكة والناس أشبه بالتصورات اليونانية عن التزاوج بين البشر وآلهة اليونان القديمة، ويكون نتاج ذلك الزواج هو إنجاب بشر لهم خصائص تفوق باقي البشر.

وما جرى للملائكة جرى للجن والشياطين، فالجن والشياطين، كما يعرفهما كل مسلم، هم مخلوقات لله خلقهم من نار، والجن منهم المسلم، ومنهم الكافر، وقصة عصيان إبليس أمر الله في السجود لآدم مشهورة في القصص القرآني، وإليها يرجع أسباب بداية العداء بين آدم وإبليس، ولذلك، فإنه يعد العدو الأكبر للإنسان، عليه أن يحذر منه، غير أن الشيطان ليس له سلطان على الإنسان إلا أنه يزين له المعصية ليقع فيه، فيكون والشيطان سواء في المعصية، وهو الذي أعلن هذه الحرب: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)، إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)﴾ (الحجر: ٣٩-٤١).

## الفصل الثالث

## موقف سفر التكوين من قصص الأنبياء

المبحث الأول: قصة آدم (عليه السلام) في سفر التكوين.

المبحث الثاني: قصة نوح (عليه السلام) في سفر التكوين.

المبحث الثالث: قصة إبراهيم (عليه السلام) في سفر التكوين.

المبحث الرابع: قصة لوط (عليه السلام) في سفر التكوين.

المبحث الخامس: قصة إسماعيل (عليه السلام) في سفر التكوين .

المبحث السادس: قصة إسحاق (عليه السلام) في سفر التكوين.

المبحث السابع: قصة يعقوب (عليه السلام) في سفر التكوين.

المبحث الثامن: قصة يوسف (عليه السلام) في سفر التكوين.

# المبحث الأول

## قصة آدم عليه السلام في سفر التكوين

آدم عليه السلام هو أبو البشر أجمعين، وقد ذكر آدم– عليه السلام– في القرآن في مواقف كثيرة، كما احتلت قصته مساحة كبيرة في الفكر الديني في الإسلام واليهودية.

### خلق آدم:

يذكر سفر التكوين قصة خلق آدم في الإصحاح الثاني: " وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" (تكوين: ٢ : ٧).

يوضح النص المادة التي خلق منها آدم– عليه السلام- وهي التراب، وهي نفس مادة خلق الإنسان في القرآن الكريم، يقول الله- عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران :٥٩).

### سكن الجنة:

ثم يذكر سفر التكوين خلق الجنة وما بها من ثمار وأشجار ونهر الجنة وأسماء تفريعاته:"وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ. وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحَجَرُ الْجَزْعِ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ" (تكوين : ٢ : ٨-١٤).

فالجنة كما جاءت في النص السابق، تحوي من كل أصناف الشجر الشهي وتوجد وسطها شجرة الحياة، وشجرة معرفة الخير الشر، وبها نهري يسقي الجنة ينقسمن أربعة رؤوس: يسمى أحدهم: فيشون، والثاني: جيحون، والثالث: حداقل، والرابع: الفرات.

وكما كان مكان الجنة مثار خلاف بين علماء المسلمين، فإنه أثار أيضاً خلافاً بين علماء الكتاب المقدس، فيذكر القمص تادريس يعقوب ملطي: أن أورجيانوس تطلع إلى قصة آدم وحواء، وما حدث معهما كقصة رمزية بحتة قدمها الوحي للكشف عن مفاهيم روحية تمس حياة الإنسان بالله، وأن الجنة لم تكن على الأرض بل في السماء الثالثة، حيث كان آدم وحواء روحين بلا جسدين حقيقيين قبل السقوط. وأنهما هبطا من الفردوس أو الجنة إلى الأرض بسبب سقوطهما الأول[1].

[1] - من تفسير وتأملات الآباء الأولين : تادريس يعقوب ملطي ، ص ٦٠.

ونفس الخلاف وجد بين العلماء المسلمين، حيث يفسر ابن كثير الآية: ﴿وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٣٥)، فيقول: وقد اختلف في الجنة التي أسكنها آدم، أهي في السماء أم في الأرض؟ والأكثرون على الأول، وحكي القرطبي عن المعتزلة والقدرية القول بأنها في الأرض[١].

**تعليم آدم الأسماء:**

يذكر سفر التكوين أن آدم- عليه السلام- هو من سمى جميع الحيوانات باسمها، فقد جاء في الإصحاح الثاني أن: "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ". وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ"، فآدم هو من أعطى لكل مخلوق اسمه (تك : ١٨ ٢٠).

لا يبتعد ذلك كثيراً عما جاء في القرآن الكريم، حيث يقول الله- جل وعلا: ﴿وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٣١)، ويذكر ابن كثير في تفسير تلك الآية العديد من الأقوال حول تلك الأسماء، فعن السدي و ابن عباس (وعلم آدم الأسماء كلها) قال: عرض عليه أسماء ولده إنساناً إنساناً، والدواب، فقيل: هذا الحمار، وهذا الجمل، وهذا الفرس، وقال الضحاك عن ابن عباس: هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس، يقول مجاهد: علمه اسم كل دابة، وكل طير، وكل شيء، وكذلك روى عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف: أنه علمه أسماء كل شيء، وقال الربيع في رواية عنه: أسماء الملائكة، وقال حميد الشامي: أسماء النجوم، وقال عبد الرحمن بن زيد: علمه أسماء ذريته كلهم.

ما يعنينا في هذا المقام هو أن آدم تلقى من ربه علم الأسماء، بينما في الرواية اليهودية أن آدم قام بنفسه بتسمية الأشياء، وقد يكون آدم قد تعلمها ولذلك فقد أطلق على كل مخلوق اسمه، غير أننا نتوقف عند نص الآية الكريمة لا نتجاوزه، فيقف علمنا عند حد أن الله– عز وجل– علم آدم الأسماء، وكان تعليم آدم الأسماء حجة على الملائكة، فكان جوابهم: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة : ٣٢).

فقد أراد الله أن يحقق للملائكة بالفعل ويكشف لهم بالعمل، ما غاب عنهم، ويبين أن آدم محل لعناية الله وإيثاره بما لم يعطه لهم؛ فعلم آدم الأسماء كلها، ومعلوم أن معرفة آدم لهذه الأشياء في طعامه وشرابه وسائر ما يتلذذ به في تلك الدار أمر طبيعي، بخلاف الملائكة، فإنهم لا يحتاجون إلى شيء من ذلك لأنهم لا يحتاجون إلى طعام، ولا إلى شراب، ولا يباشرون شيئاً من هذه الأشياء، فكان علمه بها أمراً معقولاً صحيحاً، إذ الحاجة تفتق الحيلة[٢].

---

١ - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ،ج١، ص ٢٣٣.

٢ - قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ، مرجع سابق ص ٥.

**المعصية:**

غواية الشيطان في سفر التكوين تختلف عنها في القرآن، حيث يروي سفر التكوين: (٣: ١-٥ ) "أن الحية التي تفسر عندهم بأنها هي الشيطان- أخبرت حواء أنهما إن أكلا من الشجرة المحرمة فسوف يخلدان والحقيقة هي أنهما إن أكلا منها سيصيران مثله قادرين على التفرقة بين الخير والشر"، والعجيب أن التوراة تثبت بعد ذلك صحة قول الحية فلم يمت آدم وحواء، ثم قال الرب: "ها الإنسان قد صار كواحد منا يميز بين الخير والشر ( كأن هذا قد حدث ضد مشيئته سبحانه ) وقد يمد يده ويتناول من شجرة الحياة ويأكل فيحيا إلى الأبد، فأخرجه من جنة عدن ( حتى لا يحدث ذلك ) ..." ( تكوين ٣:٢٢ ، ٢٣).

ويظهر تأثر الرواية اليهودية بما يرويه الإغريق القدماء عن زيوس- كبير الآلهة بزعمهم- الذي وضع حراسة على نار المعرفة، فجاء بروميثيوس(١) وتسلل حتى وصل إلى نار المعرفة، وأخذها وفر بها، ولكن زيوس عاقبه إلى الأبد، بأن جزاه لبروميثيوس وتجاوزاته، عاقبه زيوس بأن قيده بالسلاسل إلى صخرة كبيرة في القوقاز... وسلط عليه نسرا جارحا ينهش كبده كل يوم ... ثم ينمو الكبد مجددا في الليل إلى ان أتى هيراكليس وخلصه[٢].

فالخطيئة مشتركة في الروايتين، وهي محاولة المعرفة من الآلهة وغضب الإله، وإنزاله عقاب شديد بالسارق، فما فعله بروميثيوس في الأسطورة اليونانية، فعله آدم – عليه السلام- في الرواية اليهودية.

ويذكر القرآن الكريم قصة خروج آدم من الجنة، في جمل معبرة أشد التعبير، ولم تلجأ إلى الأساطير، أو التعقيد، وإنما المسألة ببساطة هي غواية وخدعة من الشيطان، جعلها الله سبباً لنزول آدم – عليه السلام- إلى الأرض ليعمرها، وهي الحكمة والسبب من خلافة الإنسان في الأرض، فالله لم يخش أن يتناول آدم من شجرة الخلد بعد تناوله من شجرة المعرفة، وإنما هي شجرة حرمها الله تعالى على آدم- عليه السلام- كنوع من التكليف، خدعهما الشيطان، وأوعز إليهما أنها شجرة الخلد وملك لا يبلى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ (طه: ١٢٠)، فالشجرة لم تكن شجرة معرفة، ولا أي شجرة لها صفة خاصة، وإنما هي خديعة الشيطان لهما ليعصيا الله سبحانه، الخطأ تمثل في عصيان أمر الله – عز وجل.

---

[١] بروميثيوس (Prometheus) أحد الأرباب المعروفة بالتيتان في مجمع أرباب اليونانيين القدماء، ويعني «المتبصر» وهو ابن التيتان إيابتوس، وشقيق أطلس وابمثيوس في الأساطير اليونانية، وفي رواية الشاعر الإغريقي هسيود (٧٠٠ق.م) (Hesiod)، فإن بروميثيوس هو خالق الذكور من البشر من الطين، ومتعاطف معهم، وقد قام بخداع زيوس(Zeus) رب الأرباب عند اليونان أثناء توزيع القرابين والعطايا على الأرباب وبني البشر، إذ ذبح بروميثيوس ثوراً، وجعل زيوس يختار منه النصف الردئ المكون من العظام والدهن والأحشاء، ويحتفظ هو بالنصف الجيد من الذبيحة. أنظر : ويكيبديا الموسوعة الحرة .

[٢]- الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم : محمد علي البار ، ص٤٥.

كما يظهر اختلاف آخر بين القرآن الكريم وسفر التكوين، والذي أشار إلى أن الحية أوعزت إلى المرأة، وهي حواء التي أغرت بدورها زوجها للأكل من الشجرة، بينما يذكر القرآن أن الشيطان وسوس "إليه" بصيغة المذكر، كما (قال يا آدم)، وبالتالي، فإنه ينفي عن المرأة دورها في إغراء آدم– عليه السلام- للوقوع في الخطيئة، بما يدل على أن الغواية حدثت لآدم– عليه السلام- وليست لحواء.

**عدم علم الله بالخطيئة :**

ثم يذكر سفر التكوين حكم الرب على آدم، فيأتي على النحو التالي: "ثم سمع الزوجان صوت الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار !! فاختبأ من حضرة الرب الإله بين شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم : أين أنت ؟!! فأجاب سمعت صوتك في الجنة فاختبأت خشية منك لأني عريان ، فسأله : من قال لك أنك عريان ؟ هل أكلت من ثمر الشجرة التي نهيتك عنها ؟!!" (التكوين :٣ : ٨-١١).

فالرب– حسب الرواية – لم يعلم بالخطيئة إلا من جواب آدم بأنه عريان، فعلم الرب أنه أكل من شجرة المعرفة، وإلا فما أدراه أنه عريان، ونرى الصورة التي رسمها سفر التكوين أشبه إلى حد كبير بالحكايات الشعبية، كما نرى أيضاً، بأن صورة الرب كما يرسمها السفر لا تزيد عن كونه ملك أو حاكم يتمشى في الجنة – تعالى الله عما يقولون.

يأتي ذلك الحوار في القرآن الكريم على شكل مختلف، فيقول تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾ (الأعراف: ٢٢-٢٣).

فالسؤال الذي سأله الله– جل وعلا- لآدم هو سؤال لوم: (ألم أنهكما عن تلك الشجرة)، ولم يكن سؤال عن عدم معرفة أو نتيجة لمفاجأة الله– عز وجل- بمعصية آدم كما نستشعره في سفر التكوين.

ثم يأت الحكم على آدم وحواء، كما ورد في سفر التكوين، بالشكل التالي: "ثم قال للمرأة أكثر تكثيرًا أوجاع مخاضك فتنجبين بآلام أولادًا وإلى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك ، وقال لآدم لأنك أذعنت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ، فالأرض ملعونة بسببك وبالمشقة تقتات منها طوال عمرك "(تكوين:٣: ١٦-١٧).

ففي التوراة لعن الرب الإله الحية من بين جميع البهائم، ومن بين جميع وحوش البرية وجعلها تحيا سعياً على بطنها دون أرجل وتأكل التراب طوال حياتها، وكون المرأة لتتعب في حملها ولا تلد إلا بالوجع، أما آدم فقد لعن الرب الإله الأرض بسببه، وبالتعب يأكل كل أيام حياته،

أما في القرآن الكريم فليس هناك أي وجود للحية، وليس هناك حديث عن زوجة آدم وكيف تحبل أو تلد، وليس هناك لعنة من الله على الأرض بسبب خطيئة آدم[١].

فقد تم تخصيص عقاب لكل من آدم وحواء حسب خطيئة كل منهما، فالمرأة لأنها سبب الخطيئة تعاقب بآلام المخاض وخضوعها للزوج، بينما آدم– عليه السلام- حكم عليه بالمشقة في السعي لطلب العيش.

"فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» ١٢فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». ١٣فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». ١٤فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. ١٥وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». ١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». ١٧وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. ١٨وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. ١٩بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ»" (تكوين: ٣ : ١١-١٩).

بينما ذكر القرآن الكريم الحكم بشكل آخر فيقول تعالى: (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (البقرة: ٣٦).

فهو أمر للجميع بالهبوط الجماعي، حيث يصبح الجميع أعداء، ولم يفصل الآمر فلم يخصص عقوبة لكل واحد منهما، غير أن بعض المفسرين قد تأثروا بالروايات الإسرائيلية، فقد ذكر البغوي تفسير يشبه إلى حد بعيد الرواية اليهودية، فقد فسر الآية السابقة بقوله: "ناداه ربه يا آدم أكلت منها وقد نهيتك؟ قال: رب أطعمتني حواء، قال لحواء: لم أطعمتيه؟ قالت: أمرتني الحية، قال للحية: لم أمرتيها؟ قالت: أمرني إبليس، فقال الله تعالى: أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة فتدمين كل شهر، وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين على بطنك ووجهك، وسيشدخ رأسك فمن لقيك، وأما أنت يا إبليس فملعون مدحور[٢].

ونرى تأثر الرواية السابقة بنص سفر التكوين حتى في أسلوب تعبيره، الذي يختلف تماماً عن أسلوب القرآن السلس والواضح، أو أسلوب النبي- (ﷺ)- الذي أوتي جوامع الكلم.

وبذلك، فإن نص سفر التكوين تعرض لعدة لعنات تستوجب توضيح نظرة الإسلام إليها:

**مسألة لعن الأرض:**

---

[١] القران والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان : حسن الباش، ج١، ص ٧٢.

[٢] تفسير البغوي "معالم التنزيل": الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق محمد عبد الله لانمر وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش، ج٣، ص ٢٢١.

**ورد ذلك في سفر التكوين (٣: ١٧)**(( وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، **مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ** بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ.))

تذكر العديد من الآيات القرآنية خلق الأرض ومباركتها ووضع فيها أرزاق العباد، ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠)﴾ (فصلت : ٩-١٠).

فالآية واضحة، أن الله بارك في الأرض ولم يلعنها، فإذا كان الله قد لعنها كما ذكرت التوراة، فما تفسير الثروات الهائلة المخبأة فيها؟ كيف تلتقي اللعنة مع وجود الخير والبركة والثروات؟.

ويذكر ابن كثير في تفسيره: "(وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها)، أي جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغراس، (وقدر فيها أقواتها) وهو ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق والأماكن التي تزرع وتغرس"[١].

والآيات كثيرة تتحدث عن خلق الله للأرض، وتسخيرها لبني البشر والاستفادة من ترابها وثمرها، ومياهها الجوفية، والظاهرة؛ كل ذلك ليكون سبباً في استمرار الحياة عليها، فأي مبرر منطقي يجعل رب اليهود يلعن الأرض؟ لأي سبب تلعن الأرض من قبل الرب خالقها، وقد جعلها للإنسان يستخلفها، ويقيم فيها العدل، والحياة، والبقاء، والتعارف، فالذي يجعل سفر التكوين التوراتي يلعن الأرض هو سبب أسطوري وبمعنى آخر، فإن هذه اللعنة مقتبسة من تراث البابليين الأسطوري، وهؤلاء سبقوا العبرانيين زمنياً في تواجدهم على الأرض[٢].

**مسألة لعنة الحية:**

**ورد ذلك في سفر التكوين : (٣: ١٤) "** فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ".

إن مسألة عقاب الحية غير مقبولة؛ لأنها لو كانت فعلاً ملعونة، لما اختارها الله لتكون عصا موسى التي لقفت كل ما فعله السحرة، كما أن الحية لا يتوقف أكلها على التراب، فهي تسكن في الشتاء، ويقال أنها تأكل التراب طوال فصل الشتاء، ولكنها في الربيع، والصيف، ومعظم الخريف تأكل فئران البرية والضفادع والحشرات الأخرى، والعصافير الصغيرة[٣].

غير أنه لا يغيب عن ذهننا أن الله- سبحانه- جعل هبوط آدم من الجنة لأسباب توجب ذلك؛ وكي يتم امتحان آدم وزوجته، وهبوطهما إلى الأرض، واستخلاف الإنسان فيها، كما أراد الله بعلمه السابق، جاءت قصة الخلق، ثم سجود الملائكة لآدم، ورفض إبليس، ثم استطاعة إبليس على إغواء آدم وزوجته، وهبوطهما إلى الأرض؛ بسبب عصيانهما لأمر الله- سبحانه وتعالى، وحتى

---

١ - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير، . ج١، ص ١٦٦.
٢ - القران والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان : حسن الباش، ج١، ص ٩٣.
٣ - المرجع السابق ، ج١، ص ٧٢.

يكون الدرس واضحاً لبني البشر، فقد تسلسلت الأحداث والحوارات تسلسلاً منطقياً يستوعبه العقل ولا يخالفه[١].

وقد ورد في سفر الحكمة: "و لما اقتحم هؤلاء حنق الوحوش الهائل و أهلكهم لدغ الحيات الخبيثة لم يستمر غضبك إلى المنتهى بل إنما اقلقوا إلى حين إنذارا لهم و نصبت لهم علامة للخلاص تذكرهم وصية شريعتك فكان الملتفت إليها يخلص لا بذلك المنظور بل بك يا مخلص الجميع و بذلك أثبت لأعدائنا انك أنت المنقذ من كل سوء لأن أولئك قتلهم لسع الجراد و الذباب و لم يوجد لنفوسهم شفاء إذ هم أهل لان يعاقبوا بمثل ذلك أما بنوك فلم تقوا عليهم أنياب التنانين السامة لان رحمتك أقبلت و شفتهم" (الحكمة : ١٦: ٥).

ويذكر كوستي بندلي بخصوص النص السابقة أن موسى- عليه السلام- نصب حية نحاسية[٢]، كان من ينظر إليها يشفى من لدغة الحيات التي هاجمت اليهود بعد فترة تذمرهم على الله: إنما كانت الحية هنا مجرد رمز لقوة الله الشافية، وفيما بعد اتخذ العهد الجديد هذه الحية صورة للمسيح، ولكن اليهود نسوا لفترة من الزمن أن الحية تلك لم تكن سوى رمز للشفاء الإلهي فتعبدوا لحية نحاسية قيل أنها نفس الحية التي نصبها موسى وقدموا لها الذبائح، مما اضطر الملك حزقيال إلى تحطيمها حرصاً منه على نقاوة الإيمان[٣].

ومما يلفت الانتباه في رواية سفر التكوين، أن الرب سأل آدم عن ذنبه، وأعطى آدم الفرصة ليجيب ويدافع عن نفسه، وكذلك حواء، بينما لم يسأل الحية، وهذا ما ينافي العدالة الإلهية، فمن المفترض أن تدافع الحية عن نفسها أو تحيل إلى شخص آخر.

وأيضا يلاحظ أن الحية لم تكذب على حواء، بل أخبرتها حقيقة الشجرة: "فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! * بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».* فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ"، فهي ذكرت أن عمل الشجرة أن تفتح أعينهما ويعلما الخير والشر وهذا ما قرره السفر فيما بعد في: "هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ".

وبالتالي فإن الحية تعتبر أقلهم جرماً؛ نظراً لأنه لم يرد في سفر التكوين أي تحريم لإخبار آدم أو حواء عن حقيقة تلك الشجرة أو غيرها، وبالتالي، فإن الحية لم تعص الله، فإذا كان هناك مجالاً للعفو عن أي من أبطال تلك القصة، فإن الحية أولى الشخصيات بالعفو.

---

[١] - المرجع نفسه، ص ٦٧.

[٢] - حيث يذكر قاموس الكتاب المقدس أنه كان عند تذمر بني إسرائيل على الله أن الله أرسل عليهم حيات سامة تدعى محرقة وربما دعيت بهذا الاسم بسبب الحريق الذي كان يعقب لدغاتها المميتة، ولم يزل إلى الآن عدة أنواع من تلك الحيات القاتلة في برية سيناء، فأهلكت تلك الحيات عددا ليس بقليل من بني إسرائيل حتى أنهم أخيرا توسلوا إلى موسى ليصلي إلى ارب من أجلهم ليرفع عنهم الحيات فأمر الرب موسى امتحانا لخلوص توبتهم بأن يصنع حية من نحاس نظير الحيات التي كانت بينهم ويضعها على راية لكي ترى من كل أقسام المحلة حتى إذا لدغ إنسان ونظر إليها يحيا فصنع موسى الحية حسب قول الرب وكان حسبما وعد. (انظر قاموس الكتاب المقدس، ج١ ، ص ٤٠١).

[٣] - كيف نفهم اليوم قصة آدم وحواء : بندلي ، (بيروت : منشورات النور، ١٩٩٠م) ، ص ٦٧.

بالمقابل، فإن القصة الإسلامية توضح حقيقة الموقف، فإن الشيطان لما أغوى آدم وحواء بأكل الشجرة، كان سوء النية واضحاً وذلك لعدة أسباب أهمها: سبق عصيانه، ولعنته، وطرده عندما أبى أن يسجد لآدم- عليه السلام، والثاني: أنه وسوس لهما مخادعاً ليوقعهما في المعصية ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (١٢٠)﴾ (طه :١٢٠)، وذلك كذب، فالشجرة لم تكن شجرة خلد فآدم لم يخلد وإنما مات، كما أنه لم يصبح ملكاً، ويصرح القرآن بسوء نية الشيطان حين وسوس لهما: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠)﴾ (الأعراف: ٢٠).

**مسألة عقاب حواء:**

**تمثل عقاب المرأة كما جاء في سفر التكوين في نقطتين:**

**الأولى: أتعاب الحمل والولادة:**

إن أتعاب الحمل والولادة في نظر المرأة لا تعد لعنة ولا عقاباً، وإنما هو نوع من الآلام الممتعة التي دائماً ما تشتاق المرأة إليها، وتسعى إليه، فلو تأخر الحمل عند امرأة لما تركت سبيل إلا ومضت فيه، سواء عند الأطباء أو غيرهم، فلو كانت عقاباً لما اشتاقت إليه، ولما بذلت في سبيل حدوثه كل ذلك العناء والمجهود، بل لكانت عملت على تجنبه بقدر ما تستطيع.

فأتعاب الحمل في القرآن الكريم سبب جوهري لتكريم المرأة: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)﴾ (لقمان: ١٤)، قال ابن عباس: شدة على شدة، وقال الضحاك: ضعف على ضعف، وقتادة: جهدا على جهد، ومجاهد وابن كيسان: مشقة على مشقة[١].

كما أنه لو كانت معاناة الحمل والولادة عقاب للمرأة، لاختص به الإنسان دون غيره من الحيوانات، ولكننا نراها في جميع المخلوقات التي تلد، فالولادة تلزم المعاناة والآلام، فإذا كانت تلك الآلام عقاباً، فما سبب تعميمه على مخلوقات لا ذنب لها.

**الثانية: سيادة الرجل على المرأة:**

إن سيادة الرجل على المرأة ليست عقاباً ولا مهانة للمرأة، وإنما هي من متطلبات انتظام الحياة، فالحياة المشتركة تتطلب قائد متبصر، وهناك عوامل كثيرة تجعل الرجال قوامين على النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾ (النساء: ٣٤)، فالقوامة ترجع لسببين أساسيين، السبب الأول: هو فضل الله الذي يفضل به من يشاء ولا معقب على حكمه، والثاني: الإنفاق.

---

[١] - الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي، أحمد الثعلبي، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م). تحقيق أبي محمد بن عاشور، ، بيروت، ج٧، ص ٣١٣.

يقول ابن كثير في قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾، أي الرجل قيم على المرأة، وهو رئيسها، وكبيرها، والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت [١].

فالقوامة تحقق هدف هو إصلاح الإعوجاج، وتسيير الحياة في اتجاهها الصحيح، بعيداً عن اختلاف الفكر بين الرجل والمرأة.

ونتيجة لكل ما سبق، فقد تحملت المرأة في ظل الشريعة اليهودية وزر الخطيئة، حيث حمل رجال التوراة حواء وحدها الوزر، وأمطروها بوابل من اللعنات، لقد اعتبروها "رجسا من عمل الشيطان" فظلموها وقهروها ونبذوها، وجعلوها نجسة، مغلوبة على أمرها، إلى أن ترسخ لديهم الاعتقاد بأن حواء هي وحدها المسئولة عن ارتكاب المعصية بالأكل من الشجرة المحظورة، ولم يكتفوا بذلك، بل جعلوا من هذه المعصية خطيئة كبرى وموروثة، تنتقل من حواء إلى بنات جنسها من بعدها[٢].

**قصة ابني آدم:**

يذكر سفر التكوين قصة ابني آدم قابيل وهابيل على النحو التالي: "وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: "اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ".* ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ. وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ، وَكَانَ قَايِينُ عَامِلاً فِي الأَرْضِ. وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: "لِمَاذَا اغْتَظْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا".

"وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ. ٩فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: "أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟" فَقَالَ: "لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟" فَقَالَ: "مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ. مَتَى عَمِلْتَ الأَرْضَ لاَ تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الأَرْضِ". فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: "ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي". فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: "لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ". وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ. فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ" (تكوين:٤ :١-١٦).

وملخص القصة حسب ما وردت في سفر التكوين، أن حواء ولدت قايين أولاً ثم ولدت أخاه هابيل، وكان هابيل راعي للغنم، بينما كان قايين عاملا في الأرض، وقد قدم كل منهما قربان فتقبل الله من هابيل، ولم يتقبل من قايين، فحقد قايين على أخيه، وقتله، فلعنه الله وطرده، فخاف قايين أن يقتل فوضع الرب عليه علامة حتى يعرف ولا يقتله أحد.

[١] - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير، ج٦، ص ٣٣٦.
[٢] - حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن: فتنت مسيكة بر، (بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٩٦م) ص ٥١.

وقد ذكر القرآن الكريم قصة ابني آدم دون أن يذكر فيها اسم كل منهما، قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)﴾ (المائدة : ٢٧- ٣٢).

يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي، والحسد، والظلم، في خبر ابني آدم: هابيل وقابيل، كيف عدا أحدهما على الآخر، فقتله بغياً عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله- عز وجل، ففاز المقتول بوضع الآثام، والدخول إلى الجنة، وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا[١].

وقد اختلف في كيفية قتله، فقال بعضهم: ضربه بحديده فقتله، ويرد عليه أن الحديد لم يكن معروفا في الأزمان القديمة، وقال آخرون: رمى على رأسه صخرة وهو نائم، وقيل: بل كان يخنقه ويعضه إلى أن مات[٢].

ويقترب مضمون القصة في القرآن الكريم وسفر التكوين، إلا في أشياء بسيطة بعض الزيادات الواضحة، كالحوار المفتعل بين قايين وبين الله- عز وجل، ووضع علامة لقايين؛ حتى يعرف فلا يقتل، ويظهر هنا التساؤل من الذي يخافه قايين، ومن الذي يمكن أن يقتله إذ لا يوجد غيره وعدد من الناس لا يزيدون عن أربعة متمثلين في آدم وحواء والبنتين، فإذا كان الخوف من أبيه فإن آدم- عليه السلام- يعرفه ولا يحتاج علامة، خصوصاً وأن سفر التكوين: (٣: ٢٥-٢٦) نفسه يذكر بعد مواليد قايين أن آدم ولد شيثا: "وَعَرَفَ آدَمُ امْرَأَتَهُ أَيْضًا، فَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ شِيثًا، قَائِلَةً: «لأَنَّ اللهَ قَدْ وَضَعَ لِي نَسْلاً آخَرَ عِوَضًا عَنْ هَابِيلَ». لأَنَّ قَايِينَ كَانَ قَدْ قَتَلَهُ. وَلِشِيثَ أَيْضًا وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ أَنُوشَ. حِينَئِذٍ ابْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ".

وبالرغم من ذلك يذكر سفر التكوين مقتل قايين على يد لامك: "وَقَالَ لاَمَكُ لامْرَأَتَيْهِ عَادَةَ وَصِلَّةَ: «اسْمَعَا قَوْلِي يَا امْرَأَتَيْ لاَمَكَ، وَأَصْغِيَا لِكَلاَمِي. فَإِنِّي قَتَلْتُ رَجُلاً لِجُرْحِي، وَفَتىً لِشَدْخِي. إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ، وَأَمَّا لِلاَمَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ" (تكوين : ٤: ٢٣-٢٤).

وقد حدث لامك امرأتيه بأنه قتل قايين، وفي حديث لامك عدة آراء منها: [٣]

[١] - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ج٣، ص ٨٢.
[٢] - قصص الانبياء : عبد الوهاب النجار ، ص ٢٢.
[٣] - تفسير الكتاب المقدس: نجيب جرجس، سفر التكوين، ص ١٢٦.

١. أن لامك كان في الحقل، وخرج قايين إلى الحقل أيضاً على مسافة من لامك، فظنه لامك وحشا فرماه بسهم من قوسه فقتله، وكان للامك ابن صغير بين ذراعيه فصاح الطفل إنك قتلت جدنا فاضطرب لامك وصفق بيديه خوفا وحزنا فأصابت يداه رأس الطفل فمات هو الآخر، فعاد لامك إلى زوجتيه بهذا الخبر الأليم، ويكون معنى (إني قتلت رجلا لجرحي وفتى لشدخي، أي أن قتلي لهما مما سبب جرح قلبي وألمي، ومعنى قوله (إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف، وأما للامك فسبعة وسبعين)، أنه إذا كان قاتل قايين ينتقم منه سبعة أضعاف مع أنه قتل أخاه هابيل متعمدا، فإنه ينتقم لي سبعة وسبعين؛ لأني قتلت بدون عمد أو قصد.
٢. إن لامك يتكلم بصيغة الماضي في قوله (إني قتلت)، ويقصد به الحاضر والمستقبل بمعنى: أنه إذا اعتدى عليه إنسان سواء أكان رجلاً أو فتى فإنه يقتله دفاعاً عن نفسه وقوله (لجرحي أو لشدخي) أي أن اعتداء عدوه مما يسبب جرح شعوره وكرامته، ويكون الانتقام له شديدا لأنه يفعل هذا دفاعا عن نفسه.
٣. الرأي الثالث وهو الأرجح، أن لامك كان يتباهى بقوته ويفتخر بأسلحته التي صنعها له ابنه توبال وربما كانت زوجتاه تبديان خوفهما على حياته بسبب مباهاته بقوته، مما جعل لامك يقول لهما هذا لكي يطمئنا عليه، لأنه يتحدى أي إنسان يجرح شعوره أو يخدش كرامته سواء كان رجلا أو فتى لأنه بسيفه وسلاحه يستطيع أن يقتل كل من يتعرض له بسوء، ومعنى القول (إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف وأما للامك فسبعة وسبعين) حسب هذا الرأي أنه إذا كان الله ينتقم لقاتل قايين سبعة أضعاف فإنني أنتقم لنفسي بسيفي وسلاحي سبعة وسبعين، وهذا يدل على تجبره واعتماده على قوته واعتداده بذاته.

وتتطلب تلك الآراء بعض المناقشة والتحليل على النحو التالي:

**أولاً: القول بأن لامك قتل قايين خطأ:**

إن هذا الرأي منكر من وجهين:

**الأول:** إن الله– حسب رواية سفر التكوين- قد وعد قايين بأن من قتله يقتاد منه بسبعة، ولم يشترط لذلك أن يكون القتل عمداً، فالوعد واضح كما جاء في سفر التكوين: "لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ". فلفظ (كل) يوضح أنه لا وجود للاستثناء، سواء كان الاستثناء راجعاً لصفة القاتل أو لصفة القتل، فأياً كان القاتل وأيا كانت صورة القتل، فإنه يقتص من القاتل بسبعة.

**الثاني:** إن في القول أن قتل قايين خطأ، يعفي صاحبه من الاقتصاص منها على الصورة التي وعد بها الرب يصف الله – تعالى عما يقولون- بأنه إما أن يكون مخادعاً لقايين، فهو يعلم أنه سوف يقتل ولن يقتص من قاتله لأن القتل خطأ أو يكون على غير علم بما سيحدث له، وهذا مما لا يوصف به الرب جل في علاه.

**ثانياً: القول بأن لامك يتكلم على سبيل الوعيد:**

إن هذا مردود بالقول بأنه من المعلوم لدى علماء اليهود أن لامك قد قتل بالفعل قايين، فيذكر ابن حزم أنه: "لا تناكر بين جميعهم في أن لامك بن متوشائيل بن محويائيل بن عيراد بن حنوك بن قايين هو الذي قتل قابين جد جد أبيه، وأنه لم يقد به فنسبوا إلى الله تعالى الكذب لأنه وعده أن يقد به إلى السبعة ولم يقد به، وأيضاً فإن ذكر السبعة هنا حمق، لأن لامك الذي قتله هو الخامس من ولد قايين، وقايين هو الخامس من آباء لامك، فلا مدخل للسبعة ههنا[١].

بالإضافة إلى ذلك، فإن القول بأن لامك يتكلم على سبيل الوعيد، فإنه يضع قاعدة أن من خدش كرامته يقتص لها بسبعين، وبالتالي، فإن هذا القول يمكن أن يصبح قاعدة مطردة، وهذا محال عقلاً، ولم يذكر أي نص توراتي أو غيره أن ذلك قد حدث.

**ثالثاً: القول الثالث أن لامك كان يتباهى بقوته:**

يرد على ذلك الرأي بنفس الرد على القول الثاني، بالإضافة إلى أن سياق الكلام نفسه يمنع ذلك من وجهين:

- **الوجه الأول:** أن قول لامك جاء بشكل يبدو كأنه مقحم على النص فالنص يذكر العديد من أبناء قايين، وبالتأكيد فقد تحدثوا جميعهم بأمور مختلفة، ولم يذكر النص غير قول لامك، ومن هنا، فإنه من البديهي ربط ذلك القول بالحادثة السابقة مباشرة له، وهو قتل قايين أخاه هابيل ووعد الرب لقايين بأن قاتله ينتقم منه بسبعة.
- **الوجه الثاني:** أن قول لامك: "إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ، وَأَمَّا لِلاَمَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ" فيه تشبيه لحالته بحالة قايين مع المبالغة في العدد، أي أن حالته تشبه حالة قايين وتزيد عليها في النتيجة، وحيث أن قايين ارتكب جريمة قتل أخاه، فإنه يستنتج أن يكون لامك قد ارتكب جريمة ما، ولم يذكر النص أية جريمة غير جريمة قايين، ومن غير المعقول أن يهتم بكلام لامك ولا يهتم بفعله فيكون الفعل مستنتج بالربط بين كلامه ووعد الرب لقايين بأن من يقتله ينتقم منه بسبعة، فيكون كلام لامك تكملة لحكاية قايين، أو بمعنى أدق نهاية لها.

**موت آدم- عليه السلام:**

جاء في سفر التكوين أن: "هذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ. وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَلَدًا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شِيثًا. وَكَانَتْ أَيَّامُ آدَمَ بَعْدَ مَا وَلَدَ شِيثًا ثَمَانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ" (تكوين : ٥ – ١-٥).

فآدم- عليه السلام- كما ورد في سفر التكوين، أنجب شيث عن عمر مائة وثلاثين سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانمائة سنة، ومات عن عمر تسع مئة وثلاثين سنة.

---

[١] - توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص ٢٢٩.

ولم يذكر القرآن الكريم شيئاً عن موت آدم- عليه السلام- ولا عن عمره الذي قضاه سواء في الجنة أو بعد خروجه منها، وهنا يظهر فرق جوهري بين القرآن الكريم وغيره من الكتب وعلى وجه الخصوص سفر التكوين، فسفر التكوين يظهر كأنه كتاب تاريخ أو سيرة للبشر يسرد الأحداث لمجرد السرد أو العلم بها، بينما القضية الأولى في القرآن هي قضية الإيمان بالله عز وجل وطاعته والبعد عن معصيته، فقصة آدم- عليه السلام- تناولت كل تلك الأمور، فجاء فيها الكفر، وإن لم يكن بإنكار الألوهية أو الربوبية، فقد ظهر في صورة العصيان السافر المتبجح التمثل في عصيان إبليس، ثم جاءت المعصية من آدم وحواء، كما ظهرت فيها التوبة، وتقبل الله لها، كما ظهرت الجريمة الأولى في الأرض، والمتمثلة في قتل قابيل لأخيه هابيل؛ ونتيجة تلك الجريمة المتمثلة في الضياع الذي لحق بقابيل وإحساسه بالذنب، والملاحظ في قصة آدم- عليه السلام- أن الحسد قام فيها بدور رئيسي فقد حسد إبليس آدم- عليه السلام- وناصبه العداء، ثم حسد قابيل أخاه هابيل، وقام بقتله.

## المبحث الثاني

## قصة نوح (عليه السلام) في سفر التكوين

نوح هو ثاني الأنبياء بعد آدم عليه السلام، وهو أول الرسل كما في حديث الشفاعة عن أبي هريرة- رضي الله عنه: "يا نوح أنت أول الرسل على الأرض"[١] وورد ذكر نوح في ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وذكرت مفصلة في سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة المؤمنون، وسورة الشعراء، وسورة القمر، وسورة نوح[٢].

**سبب الطوفان:**

ويروي سفر التكوين قصة نوح- عليه السلام- موضحاً السبب في إهلاك قومه ، والذي يتمثل في التزاوج بين الملائكة وبنات البشر، ويظهر ذلك في النص التالي: "وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: "لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً". كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ" ( تكوين ٦ : ١-٤).

فالسبب كما هو واضح من النص هو التزاوج بين البشر والملائكة، مما أغضب الرب- سبحانه وتعالى- على البشرية فأغرقها بالطوفان، وهذا السبب كما يبدو تطغى عليه النزعة إلى الأسطورة حيث يغضب الرب من تزاوج أبنائه – تعالى الله عما يقولون- مع أبناء البشر فيصب غضبه على البشر بينما يذكر القرآن السبب الحقيقي للطوفان، وهو الكفر بالله، فيقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الأعراف: ٥٩- ٦٠).

وجاء في تفسير ابن كثير عن عبد الله بن عباس وغير واحد من علماء التفسير: وكان أول ما عبدت الأصنام، أن قوماً صالحين ماتوا، فبني قومهم عليهم مساجد وصوروا صورة أولئك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم، فيتشبهوا بهم، فلما طال الزمان جعلوا تلك الصور أجسادا على تلك الصور، فلما تمادى الزمان عبدوا تلك الأصنام وسموها بأسماء أولئك الصالحين، فلما تفاقم الأمر بعث الله- سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة- رسوله نوحاً يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له[٣].

فكما هو الحال في كل دعوة سماوية، فقد بدأ نوح– عليه السلام– كنذير مبين بالدعوى إلى ضرورة الإيمان بالله- تعالى- وحده ونبذ الشرك، وهذا أمر هام للغاية يهدف إلى ما يلي:[٤]

---

١ - صحيح الإمام البخاري : رقم ٣٣٤٠.
٢ - قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ، ص٣٠-٣١.
٣ - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير، ج٣، ص ٤٣١.
٤ - أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة : زاهية الدجاني ، ص ٣٠.

- أولاً: تذكير القوم بمكانتهم كمخلوقين تابعين إلى الله- تعالى- الذي لا ينسب الكبرياء إلا له وحد، وهو هنا وضعهم في مكانتهم الصحيحة؛ حتى لا يعطوا أنفسهم منزلة ففوق الحدود المرسومة لهم.
- ثانياً: تذكير القوم بأن خلقهم لم يأت عبثاً، فهم قد خلقوا من أجل هدف أو مسؤولية معينة، ولو أصروا على الإخلال بها، فلابد وأن يحاسبوا على ذلك ومن هذه الزاوية، فقد تم التركيز على مسألة الحساب كثاني نقطة في رسالة نوح، ومسألة الحساب تلك هامة جدا، لأنها تبين للإنسان أن حياته ليست دنيوية فقط، بل، هناك حياة أخروية يحاسب فيها كل فرد بموجب أعماله، على أن ذلك كان يرمي إلى حث القوم على الالتزام بالأحكام والقوانين السماوية؛ حتى يتجنبوا المصير السيد والعذاب الأليم.

وبذلك يكون سبب إغراق قوم نوح بالطوفان هو كفرهم بالله– عز وجل- وعبادتهم الأصنام، وهو سبب واضح يقبله العقل والفطرة السليمة، حيث أن الكفر يتبعه عذاب الله بعد إنذار القوم عن طريق رسولهم.

**بناء السفينة:**

إن سنة الله- سبحانه وتعالى- أن ينجي عباده الصالحين، مما يقع على الكافرين من عذاب، كما شاء- عز وجل- أن يجعل سبباً لنجاة عباده، فقد دعا نوح- عليه السلام- إلى بناء سفينة؛ لتنجيه، ومن معه من الغرق في الطوفان.

وقد جاء ذكر تلك السفينة في سفر التكوين: "اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِل وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ.*وَهكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعا ارْتِفَاعُهُ*.وَتَصْنَعُ كَوًّا لِلْفُلْكِ، وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلْكِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُه" (تكوين : ٦: ١٤-١٦).

فقد فصل سفر التكوين في أبعاد السفينة، ووصفها كالآتي: [١]

١. **مادة الفلك:** حسب النص فهو (من خشب جفر)، وترجم أيضاً (خشب قطراني)، ويغلب أنه خشب شجر السرو أو شجر الكافور لمقاربة كلمة (جوفر) العبرية من كلمة (الكافور) العربية، ويعرف كل من السرو والكافور بطول سيقانه، ومتانته وعدم قبوله التسوس.
٢. **أبعاد الفلك:** كان طول الفلك (٣٠٠) ذراع، عرضه (٥٠) ذراعاً، وارتفاعه (٣٠) ذراعاً، والذراع هو ذراع الإنسان، وكان يقاس من المرفق حتى نهاية الأصبع الوسطى ويعادل نحو (٤٥) سنتمترا، فتكون أبعاد الفلك نحو (٤٥٠) قدماً، أي حوالي (١٣٥) متراً، و(٧٥) قدماً، وتعادل نحو (٢٢) متراً ونصف متر، ن (٤٥) قدماً، وتعادل نحو (١٣) متراً ونصف متر.

---

[١] - تفسير الكتاب المقدس : نجيب جرجس، ص (١٣٨-١٣٩).

٣. **مساكن الفلك:** جعل الفلك على ثلاثة طوابق سفلية، ومتوسطة، وعلوية، وكان كل طابق يشتمل على عدة (مساكن)، أي أقسام وحجرات.
٤. **كوا الفلك وبابه:** كان للفلك (كوا) أو (طاق)، وهو نافذة كبيرة تدور حول الفلك لدخول الضوء والهواء، وكان على بعد نحو ذراع من أعلى الفلك، أما الباب فكان في الجانب ويفتح على الطوابق الثالثة، كما كان للفلك طاقات أخرى تغلق وتفتح.

لم يفصل القرآن الكريم كثيراً في أبعاد السفينة، وذلك لقلة أهميته غير أنه يلزم أن تكون ضخمة جداً لتسع أعداد الناس والدواب التي سوف تدخلها، كما بين القرآن الكريم سخرية الكفار من المؤمنين، وهم يبنون السفينة فيقول تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨)﴾ (هود: ٣٧-٣٨)

كما يوجد اختلاف بين القرآن وسفر التكوين فيمن ركب في السفينة من البشر، فحين يقصر سفر التكوين ركوب السفينة على نوح، وامرأته، وأبنائه، ونساء أبنائه: "وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ"، فإن القرآن يقرر أن دخول السفينة اقتصر على المؤمنين، سواء كانوا من أهل نوح– عليه السلام- أم من غير أهله، يقول تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠)، فالعامل الأساسي هو الإيمان، ثم يذكر أحد أبناء نوح الذي لم يركب معه السفينة، وأغرق، وينفي أن يكون من أهل نوح، حيث تذكر الآيات: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) )﴾ (هود : ٤٥-٤٧).

فالقضية من أولها إلى آخرها هي قضية إيمانية، ليس غضباً بسبب تزاوج بين جنسين، إنما المسألة تتخلص في أن قوماً كفروا وآذوا نبيهم، فأغرقهم الله، ونجي المؤمنين برحمته سبحانه، وهي تتفق مع الفطرة السليمة وسنة الله مع جميع أنبيائه، حيث يسبق العذاب إنذار القوم، فإذا استمروا في الكفر أهلكهم.

وقد بذل نوح منتهى وسعه بغاية إمكانه أن يتبعه قومه في الإيمان بالله- تعالى، وأن يقلعوا عن عبادة تلك الأصنام، وطال الزمن وهو يغاديهم بالنصح ويراوحهم بالعظة سراً وعلانية، وهم لا يزدادون إلا إعراضا ونأياً عن طريقته مع بيان المسرات المترتبة على الإيمان والنعم التي تنتظرهم في عاجل حياتهم من إرسال المطر لسقياهم وسقيا أرضهم ووفرة الأموال وكثرة الذرية، ويضرب لهم الأمثال ويوجه نظرهم إلى صنع الله تعالى بخلقهم أطوارً مختلفة وعنايته بهم في أدوار حياتهم الجنينية وحياتهم في الدنيا وخلقه السموات والأرض، وأن من بدأهم قادر على إعادتهم ذلك أن من خلق لهم الأرض ومتعهم بما خلق فيها قادراً على إعادتهم ومجازاتهم، وكانوا يتبرمون به وينالونه بالأذى، فعصوه واتبعوا بعض كبرائهم الذي لا يزيدونهم إلا خسارا ومكروا

فيما بينهم مكرا عظيما إلى أن نفذت حيلته ويئس صلاحهم وبيتوا فيما بينهم ألا يذروا عبادة الأصنام، وقالوا إنك قد أكثرت الجدل، وإنا لن نترك ما نحن عليه فأتنا بالعذاب الذي تخوفنا نزوله فرد عليهم بأن أمر عذابهم بيد الله الذي أرسله لا بيده[١].

فالمسألة بعيدة تماماً عما يرويه سفر التكوين من أساطير حول زواج أبناء الرب من بنات الناس، وإنما هو الكفر والعذاب الذي ينزل بالكافرين بعد إنذارهم ودعوتهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، وحده لا شريك له.

**الطوفان:**

ورد ذلك في سفر التكوين: (٧: ١٧-٢٤) "وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ. وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ، فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ *.وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ *.وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ *.خَمْسَ عَشَرَةَ ذِرَاعًا فِي الارْتِفَاعِ تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ، فَتَغَطَّتِ الْجِبَالُ *فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ، وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ، وَجَمِيعُ النَّاسِ *.كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ *.فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالدَّبَّابَاتِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ. فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ *.وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ عَلَى الأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا".

يصور سفر التكوين كثرة المياه التي أغرقت الأرض، ومن عليها من دواب وحيوانات، فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض، من الطيور، والبهائم، والوحوش، وكل شيء له نفس.

تتفق تلك القصة في مضمونها مع ما جاء في القرآن الكريم عن الطوفان، حيث يصور القرآن الكريم عظم المياه التي أغرقت الأرض بقوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود: ٤٢)، وهي كلمات بسيطة تخلو من السرد في تفاصيل غير مهمة، فالسفينة تجري في موج كالجبال أي أن ذلك الموج قد غطى كل جزء على الأرض حتى قمة أعلى جبل، وبالتالي، فلا يوجد مكان على الأرض إلا غطته المياه.

وبالنسبة لعموم الطوفان للأرض، فقد اختلف العلماء فبعض العلماء يميل إلى عمومه ويقول بعض علماء الجيولوجيا، إننا كلما بحثنا في أعالي الجبال وجدنا بقايا حيوانية من الأحياء التي لا تعيش إلا في الماء: وهذا يستدعي وجود طوفان على هذه الجبال بل عدد من الطوفان لوجود الاختلاف في عمر هذه البقايا، فلا مانع من أن يكون طوفان نوح إحداها ويكون قد عم، ويستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ (الصفات : ٧٧)، ويميل فريق إلى أن

[١] - قصص الانبياء : عبد الوهاب النجار ، ص ٣٣.

الطوفان لم يكن عاما بل طغيان الماء كان على الجهة التي كان يسكنها نوح وقومه، وأما بقية بقاع الأرض فلم يعمها هذا الطوفان، ويستأنس لذلك بأن الهند كانوا يزعمون أن عمران بلادهم يمتد في الماضي إلى تاريخ أبعد من الذي قدرته التوراة لنوح وطوفانه، وأن عمرانهم متصل من أعمق أجيال التاريخ إلى اليوم[١].

والذي أميل إليه، هو عموم الطوفان لجميع الأرض؛ وسبب ذلك، أن الطوفان لو كان خاصاً بقوم نوح لما كانت هناك حاجة لبناء سفينة، وإنما كان الأمر يتطلب الابتعاد عن مكان الطوفان والهجرة، بالإضافة إلى أنه من المقبول جداً أن يكون بعض الكافرين خارج المنطقة التي كان يسكن فيها قوم نوح، وبالتالي، فلن يعمهم الطوفان، وأميل أكثر إلى أنه لم يكن هناك بشرية غير أولئك القوم، وبالتالي، فإن الطوفان أغرقهم أجمعين.

**استقرار السفينة:**

يذكر سفر التكوين استقرار السفينة في الإصحاح الثامن: "وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ. وَكَانَتِ الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصًا مُتَوَالِيًا إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ. وَفِي الْعَاشِرِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنَّ نُوحًا فَتَحَ طَاقَةَ الْفُلْكِ الَّتِي كَانَ قَدْ عَمِلَهَا وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ، فَخَرَجَ مُتَرَدِّدًا حَتَّى نَشِفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ. ثُمَّ أَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ الْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَقَرًّا لِرِجْلِهَا، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى الْفُلْكِ لأَنَّ مِيَاهًا كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى الْفُلْكِ. فَلَبِثَ أَيْضًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَادَ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنَ الْفُلْكِ، فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الأَرْضِ. فَلَبِثَ أَيْضًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجعُ إِلَيْهِ أَيْضًا، وَكَانَ فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالسِّتِّ مِئَةٍ، فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، أَنَّ الْمِيَاهَ نَشِفَتْ عَنِ الأَرْضِ. فَكَشَفَ نُوحٌ الْغِطَاءَ عَنِ الْفُلْكِ وَنَظَرَ، فَإِذَا وَجْهُ الأَرْضِ قَدْ نَشِفَ. وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْيَوْمِ السَّابعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ، جَفَّتِ الأَرْضُ" (التكوين: ٨ : ٤-١٣).

يتضح من خلال النص، أن السفينة قد استقرت على جبال أراراط في اليوم السابع عشر من الشهر السابع، وهنا يظهر التناقض داخل نفس النص، حيث يذكر بعد ذلك أن رؤوس الجبال ظهرت في بداية الشهر العاشر، فبين الآيتين اختلاف واضح؛ لأنه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر، فكيف استقرت السفينة في الشهر السابع على جبال أراراط[٢].

فبعد أربعين يوماً من اليوم الذي ظهرت فيه رؤوس الجبال، أرسل الغراب أولاً ليعرف أحوال المياه على الأرض، ولعله ظن أن المياه التي استغرقت أربعين يوماً في تغريق الأرض تجف أيضاً في أربعين يوماً، وقد أطلق الغراب من إحدى طاقات الفلك التي كان قد عملها، وهي خلاف الكوا القريب من السقف، وخرج الغراب متردداً أي يروح ويجيء، ثم أرسل الحمامة من

---

١ - قصص الانبياء : عبد الوهاب النجار ، ص ٣٦.
٢ - التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود : د حامد عيدان حمد الجبوري ، ص ١٢٦.

عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض، فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها فرجعت إليه إلى الفلك، لأن مياهها كانت على وجه كل الأرض فمد يده وأدخلها عنده في الفلك، فلبث أيضاً سبعة أيام أخر، وعاد فأرسل الحمامة من الفلك فعادت وفي فمها ورقة زيتون خضراء فعرف نوح أن الأشجار قد ظهرت فوق المياه، وفي المرة الثالثة كانت المياه قد قلت على الأرض، فلم تعد الحمامة إلى الفلك، ثم حدث أن جفت المياه عن الأرض.

يذكر القرآن الكريم قصة استقرار السفينة بكلمات مختصرة شديدة الاختصار، حيث يقول تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٤٤).

حيث يحافظ الأسلوب القرآني على هدف القصة، وهو قضية الإيمان، فليس مهما ما فعله نوح– عليه السلام- ليعرف إن كانت الأرض قد جفت أم لا، ولكن القضية الإيمانية هي المهم، فقد جفت الأرض بأمر الله سبحانه وتعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي وغيض الماء )، إنه مجرد الأمر للأرض وللسماء، وانتهى الأمر على ذلك، واستوت السفينة، وقد ذهب الظالمين بظلمهم إلى حيث يستحقون.

ثم يأتي الأمر من الله– عز وجل- إلى نوح بالهبوط، فيقول تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (هود: ٤٨).

فخاتمة القصة حملت في طياتها بشرى لنوح، وكل من صدق من ذريته بالرسالة بالفيض وبالرحمة والبركة عليهم، وبالمقابل، حملت تهديداً ووعيداً لكل من صب اهتمامه نحو متاع الدنيا وزخرفها من نسل ذرية الناجين، وعند هذه النقط، التفت سياق القرآن إلى النبي محمد-(ﷺ)- من أجل تأكيد صحة الوحي، وذلك من خلال إبلاغه بأن الأنباء التي تلقاها هو وقومه في صدد قصة نوح لم تكن معلومة لديهم سابقاً: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود: ٤٩)[١].

**موت نوح- عليه السلام:**

يذكر سفر التكوين عن عمر نوح -عليه السلام- فيقول: "وَعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً * فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ" (تكوين: ٢٨-٢٩).

بينما ذكر القرآن الكريم أن نوحاً مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ١٤).

[١] - أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة : زاهية الدجاني ، ص ٤٤.

# المبحث الثالث

## قصة إبراهيم (عليه السلام) في سفر التكوين

يدل اسم ( أَبْرَامَ – إِبْرَاهِيمَ) على صفات إبراهيم -عليه السلام- فهو سيكون أبو الأنبياء من بعده، فكل نبي جاء بعده هو من نسله بداية من إسماعيل- عليه السلام- وحتى محمد- (ﷺ).

يعرف قاموس الكتاب المقدس كلمة أبرام تعني: أبو العلو، أو أبو جمهور، وهو ابن تارح والعاشر (تك: ١٧: ١)، والعاشر من نسل سام من سلالة حابر، ولد أبرام في أور الكلدانيين، وما زال هنالك على أن أمره الله قائلاً بالرحيل منها [١].

**نسب إبراهيم- عليه السلام- في التوراة:**

حسب ما ذكره سفر التكوين فإن إبراهيم- عليه السلام – هو ابن تارح، بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح عليه السلام (تكوين : ١١: ١٠-٢٤).

وقد انقسم المفسرون في أقوالهم حول نسب إبراهيم إلى ثلاثة أقوال:[٢]

* **القول الأول**: القول بأن آزر هو اسم أبي إبراهيم (عليه السلام)، وقد قال بذلك الطبري في تفسيره بعد ذكر أقوال في المسألة فقال: فأولى القولين بالصواب منهما عندي قول من قال: **"هو اسم أبيه"**، لأن الله تعالى ذكر ذلك واخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم[٣].

* **القول الثاني:** القول بأن آزر ليس اسم أبيه بل هو تارح أو تارخ وأن آزر اسم صنم له، وممن قال بذلك ابن عباس ومجاهد والزجاج[٤]؛ فقال ابن عباس: "إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر وإنما كان اسمه تارح"[٥]، وقال مجاهد: "آزر لم يكن بأبيه إنما هو صنم"[٦] ، وقال الزجاج: "وليس بين النسابين خلاف أن اسم أبي إبراهيم تارح"[٧].

* **القول الثالث:** القول بأن آزر لقب وليس باسمه، وممن قال بذلك مقاتل بن حيان[٨]،

وابن الانباري، قال ابن الانباري[١]: **"قد يغلب على اسم الرجل لقبه حتى يكون به أشهر منه باسمه.**

---

١- قاموس الكتاب المقدس : جورج بوست، ج١، ص١٤.

٢ - أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام : فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح، ص١٦ .

٣ - جامع البيان في تأويل آي القران :محمد بن جرير الطبري، ط٣، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م ) ،ج٥ ، ص ٢٤٠.

٤- الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السَّري، نحوي زمانه ، له من التصانيف : معاني القران ، توفي : ٣١٦هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء : ج١ ، ص٦٩٥. والأعلام : ج٣ ، ص ٤٣.

٥- تفسير القران العظيم : ابن كثير ، ص ١٧٢.

٦- تفسير الطبري: ج٥ ، ص٢٣٩.

٧ - معاني القران وإعرابه : إبراهيم الزجاج، ط١ ، (عالم الكتب ،١٩٨٨م ) ، ج٢ ، ص٢٦٥.

٨ - مقاتل: هو مقاتل بن حيان بن دوال دور النبطي البلخي ، عالم ومحدث ، توفي سنة ١٥٠ هـ : انظر : سير أعلام النبلاء ، ج٣، ص٣٩٢٤.

وترجح الباحثة القول الأول، وذلك لصريح نص القرآن الكريم كما ورد في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي فَيَقُولُ أَبُوهُ فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ ..."[٢].

غير أنه لا يعد تعارضاً بين القرآن الكريم، وما ورد في سفر التكوين، خصوصاً، وأن جميع الأقوال مستساغة من حيث اللغة.

**خروج إبراهيم- عليه السلام- إلى الشام:**

تبدأ القصة في سفر التكوين - بأمر الرب لإبراهيم أن يخرج من أرض عشيرته فيذكر سفر التكوين: "اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ". فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ" (تكوين: ١٢: ١-٥).

لم يتعرض سفر التكوين إلى مرحلة دعوة إبراهيم– عليه السلام- لقومه، وإنما تخطت تلك المرحلة من حياته.

فيطالعنا الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين بأنباء حدوث مجاعة في أرض كنعان حيث كان إبراهيم- عليه السلام- قد وصل إليها واستقر بها قادماً من العراق، كذلك يخبر نفس الإصحاح أن نبي الله كان في سن متقدمة، فقد أخبر الإصحاح أنه بلغ الخامسة والسبعين[٣].

ويستفاد من ذلك، أن هناك فترة مجهولة في سفر التكوين، تعد هي الفترة الأهم، أما رحلته فكل ذلك سرد تاريخي لا يحقق فائدة إيمانية على افتراض صحته، أما االقرآن الكريم، فقد اتبع في سرد قصة إبراهيم- عليه السلام- نفس النهج المتبع في سرد باقي القصص وهو التركيز على القضايا الإيمانية، المتمثلة في دعوة قومه ومحاجاته إياهم فيما يعبدون، وما لاقاه من الأذى والعنت في سبيل الدعوى، ثم جاء ذكر خروجه من قومه ورحيله إلى مصر في نفس الإطار الإيماني الذي يليق بإبراهيم- عليه السلام- فتبدأ القصة من دعوة إبراهيم لأبيه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٧٤).

[١] - ابن الانباري: هو محمد بن القاسم بن بشار، ولد ٢٧٢هـ ، مقرئ نحوي له من التصانيف الوقف والابتداء، توفي سنة ٣٢٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٣٦٤١.

[٢] - صحيح البخاري: رقم الحديث ٣٣٥٠ ، ج٨، ص٤١٧.

[٣] - التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه : صابر طعيمة، (بيروت : دار الجيل، ١٩٧٩م). ص ٤٠٨.

وقد كانت مواقف إبراهيم مع قومه متعددة: فتارة يحاج والده، وتارة يحاج الجمهور، وتارة يحاج الملك، وتارة يفعل ما يستفزهم به، إلى محاجته، كتكسير الأصنام ليكلموه في شأنها إلى أن أوقدوا النار لتحريقه، فنجاته منها بعد أن ألقى فيها: فهجرته[1].

ثم يدعو قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك ما يعبدون من دونه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)﴾ (العنكبوت: ١٦-١٧).

ولا يقف عند ذلك، بل يحطم أصنامهم على وجه التحدي: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤)﴾ (الأنبياء: ٥٧-٦٤).

ثم تأتي المحاجاة بين إبراهيم– عليه السلام– والنمرود، في جمل مختصر غاية في البلاغة والروعة، حيث يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨)

وبعد أن دعا إبراهيم (عليه السلام) أباه، وقومه، وقوبل بما قوبل به من إلقاء في النار، وظهور المعجزة أمام قومه، قرر- عليه السلام- أن يهاجر من بلده العراق، ومعه لوط- عليه السلام- الذي آمن به إلى الأرض المباركة[2]، وذكر هذا في القران الكريم: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (العنكبوت: ٢٦).

ويقول تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١)، يقول ابن كثير الأرض التي قصدها بالهجرة هي أرض الشام[3].

وهنا أيضاً تظهر القضية الإيمانية التي هي محور دعوة الأنبياء– عليهم السلام - فقد استمر- عليه السلام- في قومه يدعوهم ويجادلهم، حتى حاولوا إحراقه بالنار، فلما يأس من إيمانهم خرج من الأرض الكافرة مع من آمن به.

ويذكر ابن حجر في تحفة النبلاء عن ابن كثير عن السدي: انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام، فلقي إبراهيم سارة، وهي ابنة ملك حران فآمنت به، فتزوجها على أن لا يغيرها، رواه ابن

[1] - قصص الانبياء: للنجار ، ص ٨١.
[2] - أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام : فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح ، ص١٠.
[3] - تفسير القران العظيم : ابن كثير ، ص ١١٨.

جرير، وهو غريب، والمشهور أن ابنة عمه هاران الذي تنسب إليه حران، وأما ما حكاه السهيلي، عن النقاش: أنها ابنة أخيه هاران، وادعى أن تزوج بنت الأخ كان مشروعاً، فليس له على ذلك دليل، ولو فرض أن هذا كان جائزاً في وقت، فإن الأنبياء لا تتعاطاه، والمشهور: أن إبراهيم هاجر من بابل إلى حران، ومعه سارة[1].

**رحلة إبراهيم– عليه السلام– إلى مصر:**

جاءت قصة دخول إبراهيم- عليه السلام- إلى مصر في الإصحاح الثاني عشر على النحو التالي: "وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: "إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ".

فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: "مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!". فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ.) (تكوين: ١٢: ١٠-٢٠).

فالقصة حسب ما يرويه سفر التكوين: أن إبراهيم- عليه السلام- ذهب إلى مصر؛ بسبب حدوث مجاعة في أرض فلسطين، ثم خاف- بسبب جمال سارة- أن يقتله الناس إذا علموا أنه زوجها، فقال لها أن تدعي أنه أخوها، ولما علم فرعون بجمالها أخذها، وأعطى إبراهيم خيراً كثيرا من أجلها، ولكن الله- سبحانه وتعالى- حمى سارة من فرعون، وضرب فرعون وبيته ضربات عظيمة، فردها فرعون إلى إبراهيم– عليه السلام- وبعث من يشيعه هو وامرأته.

ورد ذكر لقصة إبراهيم في الأحاديث النبوية الشريفة، فبعد هجرته إلى الشام هاجر هو وسارة إلى مصر، كما ورد في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- قال: "هاجر إبراهيم بسارة فأعطوها هاجر فرجعت فقالت أشعرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليدة"، وقال ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي- صلى الله عليه و سلم- ( فأخدمها هاجر )[2].

كما أخرج البخاري عن أبي هريرة قال:" لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: اثنتان منهم في ذات الله قوله: ﴿إني سقيم﴾ (الصفات:٨٩)، وقوله: ﴿ قال بل فعله كبيرهم هذا﴾ (الأنبياء ٦٣)، وقال : وبينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن ها هنا رجلا معه

[1] - تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للإمام الحافظ ابن كثير : أحمد بن علي بن حجرا لعسقلاني ، ص٢٠٧.
[2] - عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، العيني: محمود بن أحمد بدر الدين (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠١م)، ج١٣، ص ٢٦٩.

امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه وسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة، فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني فأرسل إليها، فلما دخلت عليه، ذهب يتناولها بيده، فأُخذ فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله، فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو اشد، فقال:ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، وإنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده: مهيم؟ فقالت: رد الله كيد الكافر – أو الفاجر- في نحره وأخدم هاجر، قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء"[١].

ففي حين لم يوضح سفر التكوين ما حدث بين سارة وفرعون وكيف حماها الله من أذاه فقد وضحت الأحاديث النبوية أن سارة لم تمس بسوء، وأن الله حماها، وعادت إلى إبراهيم- عليه السلام- وأخبرته بحماي الله – عز وجل- لها.

والجدير بالذكر أن سفر التكوين يروي نفس القصة، ولكن مع شخص آخر غير فرعون وهو أبيمالك: "وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ، وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: "هِيَ أُخْتِي". فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ. فَجَاءَ اللهُ إِلَى أَبِيمَالِكَ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: "هَا أَنْتَ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْل". وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ أَبِيمَالِكُ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: "يَا سَيِّدُ، أَأُمَّةً بَارَّةً تَقْتُلُ؟ أَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي: إِنَّهَا أُخْتِي، وَهِيَ أَيْضًا نَفْسُهَا قَالَتْ: هُوَ أَخِي؟ بِسَلاَمَةِ قَلْبِي وَنَقَاوَةِ يَدَيَّ فَعَلْتُ هذَا". فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: "أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هذَا. وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، لِذلِكَ لَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا. فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ" (تكوين: ٢٠ : ١-٧).

فمن الصعب تخيل نفس القصة تحدث مرتين، مرة مع فرعون، ومرة أخرى مع أبيمالك، وترى الباحثة أن تلك الرواية لم تحدث مع فرعون، فبالرجوع إلى حديث أبي هريرة السابق نرى أنه لم يحدد إذا كان فرعون، أو غيره، وإنما قال أنه: "إذ أتى على جبار من الجبابرة" وبالتوفيق بين الروايات؛ يمكن استنتاج أن إبراهيم– عليه السلام – أثناء رحلته إلى مصر، وقعت له تلك الواقعة مع ذلك الجبار، والذي قد يكون أبيمالك، وبالتالي، فإن الرواية الأولى في سفر التكوين تكون غير حقيقية.

وبالنسبة لمنطقية القصة أن يكذب نبي الله إبراهيم، ويدعي أن سارة أخته، وهو يعلم أن الملك سيأخذها، فيرى الأستاذ عبد الوهاب النجار أن: "إبراهيم- عليه السلام- لا يمكن أن يأتي هذا العمل إلا بسابق وعد من الله- تعالى- أن يحفظها ممن يريد أن يمسها، فأتيا هذا الأمر، وفي يد إبراهيم وثيقة من إلهه القادر بحفظه فيها و حياطتها من كل من يريد أن يقترب إليها بسوء وعاقبة

---

[١] - صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، ح ٣٣٥٨، ص ٣٨٨.

ذلك كله الخير لإبراهيم بما يدره الملك عليه وعلى زوجه، كما حصل في هذه الدفعة وفي مصر وهي تشبه هذه تماما على أني أشك في ذلك كما قدمت[١].

وأؤيد الرأي السابق، فإن صحت الواقعة فإن إبراهيم- عليه السلام- لا يسمح بذلك إلا إذا كان على يقين أن الله- سبحانه وتعالى- الذي أخرجه الله من النار، ومنع عنه كيد الكافرين، ونصره عليهم، لن يمكن أحد من الاقتراب من زوجته.

**رجوعه إلى الشام:**

جاء في سفر التكوين: "فَصَعِدَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، وَلُوطٌ مَعَهُ إِلَى الْجَنُوبِ. وَكَانَ أَبْرَامُ غَنِيًّا جِدًّا فِي الْمَوَاشِي وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ. وَسَارَ فِي رِحْلاَتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ، بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ وَعَايَ، إِلَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ أَوَّلاً. وَدَعَا هُنَاكَ أَبْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ.

وَلُوطٌ السَّائِرُ مَعَ أَبْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أَمْلاَكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا. فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ. فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: "لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالاً"" (تك : ١٣ : ١-٩).

يتضح من النص أن إبراهيم- عليه السلام- صعد من مصر، هو وسارة، ولوطاً مع ما حمله من أنعام، ودواب، وعاد إلى أرض فلسطين، وهنا افترق إبراهيم ولوط– عليهما السلام.

ولم تذكر الروايات الإسلامية تفصيلات كثيرة عن رحلة العودة، حيث يذكر ابن كثير أن الخليل- عليه السلام- رجع من بلاد مصر إلى أرض التيمن– وهي الأرض المقدسة التي كان فيها- ومعه أنعام وعبيد ومال جزيل، وصحبتهم هاجر القبطية المصرية[٢].

وبعد ذلك رجع بسارة، ومعها خادمتها هاجر إلى الشام مرة أخرى، وهناك عرضت سارة على إبراهيم (عليه السلام) أمتها هاجر، وقالت: إنا حرمنا الولد فادخل على أمتي هاجر لعل الله يرزقنا منها ولداً، وفعلاً قدر الله أن ينجب منها إسماعيل (عليه السلام)، وكانت المعجزة الالهيه أن رزقه الله الولد في سن كبير وكان إسماعيل (عليه السلام) بكره[٣].

**البشرى بإسماعيل وإسحاق:**

كانت سارة زوج إبراهيم عاقراً لم تلد، وكان ملك مصر قد أعطى سارة- على ما تقول التوراة- جارية مصرية، وتألمت سارة إذ لم تجد لإبراهيم نسلاً، وهي قد شاخت ولا يرجى لها أن

---

١ - قصص الانبياء : للنجار ، ص ١٠٠.
٢ - صحيح قصص الأنبياء : ابن كثير، ، ص ١٢٢.
٣ - أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام : فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح،: ص١١.

تكون أماً، فأتمرت مع إبراهيم، وكان عاقبة ذلك أن دخل إبراهيم على هاجر، فأتت منه بغلام وهو إسماعيل عليه السلام[1]

**يذكر سفر التكوين:** " وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ،* فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ.* فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا، مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ.* فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا.* فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «ظُلْمِي عَلَيْكَ! أَنَا دَفَعْتُ جَارِيَتِي إِلَى حِضْنِكَ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرْتُ فِي عَيْنَيْهَا. يَقْضِي الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ».* فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ: «هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ». فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا (تكوين : ١٦: ١-٦).

ثم يذكر بشارة ملاك الرب لهاجر: "فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. وَقَالَ: "يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟". فَقَالَتْ: "أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ". فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: "ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا". وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: "تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ". وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: "هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ" (تكوين : ١٦: ٧-١١).

أما البشارة بإسحق– عليه السلام، فقد وردت في الإصحاح السابع عشر: "وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: "سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ". فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: "هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟" (تكوين : ١٧: ١٥-١٧).

ثم وردت نفس البشارة عند قدوم الملائكة لإهلاك أهل سدوم: "وَقَالُوا لَهُ: "أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟" فَقَالَ: "هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ". فَقَالَ: "إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ". وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ، وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: "أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ؟" ( تكوين : ١٨: ٩-١٢).

وتلك البشارات قد وردت في القرآن الكريم، حيث وردت البشارة بإسماعيل- عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)﴾ (الصافات: ٩٨- ١٠١).

كما جاءت البشارة بإسحق في قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾ (الصافات: ١١٢- ١١٣).

---

[1] - قصص الانبياء : للنجار ، ص ٩٢.

كما وردت نفس القصة من سماع سارة ورد فعلها على البشارة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣)﴾ ( هود : ٧٠-٧١).

**موت إبراهيم– عليه السلام:**

"وَهذِهِ أَيَّامُ سِنِي حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي عَاشَهَا: مِئَةٌ وَخَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً. وَأَسْلَمَ إِبْرَاهِيمُ رُوحَهُ وَمَاتَ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ، شَيْخًا وَشَبْعَانَ أَيَّامًا، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ. ٩وَدَفَنَهُ إِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنَاهُ فِي مَغَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ فِي حَقْلِ عِفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ الْحِثِّيِّ الَّذِي أَمَامَ مَمْرَا، الْحَقْلِ الَّذِي اشْتَرَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَنِي حِثٍّ. هُنَاكَ دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ امْرَأَتُهُ. وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ اللهَ بَارَكَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ. وَسَكَنَ إِسْحَاقُ عِنْدَ بِئْرِ لَحَيْ رُئِي" (تكوين :٢٥ : ٧-١١).

# المبحث الرابع

# قصة لوط (ﷺ) في سفر التكوين

ومعنى الاسم: "غطاء" أو "ستر" ( وفي المعجم العربي: "لاط الشيء" أخفاه )، ولوط شخصية بارزة في الكتاب المقدس لصلته بإبراهيم خليل الله ورفقته له، فلوط هو ابن "هاران" أخى إبراهيم الأصغر[1].

وقد ورد ذكر نسب لوط في سفر التكوين: (١١: ٢٧-٢٨): "وَهذِهِ مَوَالِيدُ تَارَحَ: وَلَدَ تَارَحُ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ. وَوَلَدَ هَارَانُ لُوطًا* وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارَحَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ مِيلاَدِهِ فِي أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ ".

ويوضح سفر التكوين هذه الصلة إذ تبين أن لوطاً هو ابن أخي إبراهيم، لكنها لم توضح لم هاجر معه دون سائر أقاربه، فالذين هاجروا مع إبراهيم هم: لوط، وسارة، وبعض من آمن بعقيدة إبراهيم.

ورد ذكر لوط (ﷺ) في القران الكريم سبعاً وعشرين مرة: ففي سورة الأنعام، والأعراف، والحج، والصافات، وص، ق، والنجم، ذكر لوط (ﷺ) مرة واحدة فقط في كل سورة من هذه السور، أما في سورة الحجر، والأنبياء، والنحل، والقمر، فقد ذُكِر فيها مرّتين، وفي سورة الشعراء ذكر ثلاث مرّات، وفي سورة العنكبوت ذكر أربع مرات، وفي سورة هود ذكر خمس مرات، أما السور التي ذكرت قصة لوط بإسهاب فهي سورة الأعراف خمس آيات، وسورة هود عشر آيات، وسورة الحجر إحدى وعشرون آية، وسورة الشعراء خمس عشرة آية، وسورة النمل خمس آيات، وسورة العنكبوت ثماني آيات، وسورة الصافات ست آيات، وسورة القمر سبع آيات، وسورة الذاريات سبع آيات، أما السور التي ذكرت فيها قصة لوط بشكل موجز فهي التوبة، والفرقان، والأنبياء، والنجم، والتحريم، والحاقة[2].

لا يوجد خلاف بين المفسرين المسلمين على أن لوطاً هو ابن أخ إبراهيم، ويبدو من خلال الآيات القرآنية الكريمة أن صلة قوية تربط الشخصيتين ببعضهما، إذ تبدأ هذه الصلة منذ أن نجى الله إبراهيم من قومه في وادي الرافدين: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١).

ويتضح أن إبراهيم اتجه إلى الأرض المباركة ومعه لوط وسارة، وأن لوطاً آمن بعقيدة التوحيد، وأعلن أنه مهاجر إلى الله، وليس لغاية أخرى[3].

---

[1] - دائرة المعارف الكتابية: تحت إشراف نخبة من أشهر أساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، كتاب الكتروني.
[2] - قصة لوط بين القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة : جهاد محمد عبد الرحمن حماد،، ،ص٣١.
[3] - القران والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان : حسن الباش، حسن ، ج١، ص ١٥٨- ١٦٠.

**رحلة لوط– عليه السلام- مع إبراهيم:**

ورد ذلك في سفر التكوين: (١٢: ٤- ٥ ) "فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ *.فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ".

ثم حدث الانفصال عند رجوع إبراهيم ولوط – عليهما السلام- من مصر.

" وَلُوطٌ السَّائِرُ مَعَ أَبْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ *.وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أَمْلاَكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا*.فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ *.فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: "لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ *.أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالاً".* فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ *.فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الآخَرِ *.أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُوم" (١٣: ٥-١٢).

وحقيقة الأمر أن الانفصال الذي تم بين إبراهيم (عليه السلام) ولوط (عليه السلام) ليس انفصالا أبدياً، فإبراهيم استقر في الخليل، ولوط استقر في دائرة الأردن عند البحر الميت، والمسافة بينهما ليست بعيدة، أما لماذا افترقا؟ فالأسباب والغايات واضحة في القرآن الكريم، وهي الدعوة لعقيدة التوحيد وتبليغ رسالته، فإبراهيم يدعو في منطقته، ولوط يدعو في منطقة أخرى[1].

فكما سبق الذكر أن قصص الأنبياء في القرآن الكريم تركز على قضية الدعوة والإيمان بالله وحده لا شريك له وطاعته؛ لذلك نجد أن الإشارات إلى لوط– عليه السلام- التي وردت قبل أن يسكن مع القوم العصاة لم تفصل شيئاً من حياته غير إيمانه بإبراهيم– عليه السلام، حيث يقول تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥) فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ، وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦)﴾ (العنكبوت: ٢٥-٢٦)، ثم خروجه معه، فيقول تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١).

[1] - القران والتوراة ، حسن الباشا ، ج١، ص ١٥٩، ١٦٠.

**قوم لوط:**

يذكر سفر التكوين المنطقة التي سكن فيها لوط: "فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الآخَرِ. أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا" (تكوين : ١٣: ١٠-١٣).

فيوضح النص أن لوطاً اختار المكان الأكثر خصباً، فهي كجنة الرب كأرض مصر ولذلك انتقل لتلك الأرض، بينما تركز القصة الإسلامية على الدعوة فما يهم الأنبياء حقا هو الدعوة لله سبحانه وتعالى وليس المكان الأكثر رخاء.

الناظر لقصة لوط في سفر التكوين لا يجد أي نص يثبت أن لوطاً نبيٌّ بُعث لهداية قومه، وأغفل أيضاً جانب التوحيد في دعوته لقومه،[١].

**معصية قوم لوط:**

كان قوم لوط يأتون الذكور دون الإناث، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في سفر التكوين في حديث لوط– عليه السلام- إلى قومه: "فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ وَقَالَ: "لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي" (تكوين:١٩ : ٦-٨).

ومن خلال النص يتضح أنهم أرادوا الرجال ليفعلوا بهم شراً والشر المقصود هو فعل الفاحشة بهم، وقد وردت تلك المعصية صريحة في القرآن الكريم: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١)﴾ (الأعراف: ٨٠- ٨١)، فهي فاحشة غير مسبوقة في تاريخ البشرية، وهي غريبة؛ لأنه من الصعب أن يطرأ في مخيلة مجبولة على الفطرة أن تأتي الرجال شهوة دون النساء.

فقد كان قوم لوط قد ابتدعوا من المنكرات ما لم يسبقهم إليه أحد من خلق الله، وذلك أنهم كانوا يأتون الذكران من العالمين شهوة من دون النساء، يستعلنون بذلك، ولا يستسرون، ولا يرون في ذلك سوءاً أو قبحاً وأن لوطاً قد وعظهم، ونصحهم، ونهاهم، وخوفهم بأس الله، فلم يأبهوا له، ولم يرتدعوا، فلما ألح عليهم بالعظات، والإنذار، هددوه تارة بالرجم، وتارة بالإخراج من بينهم، إلى

[١] - قصة لوط بين القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة : جهاد محمد عبد الرحمن حماد،ص٦٧.

أن جاء إلى لوط الملائكة، بهيئة غلمان حسان الوجوه، فجاء أهل القرية إلى لوط طالبين ضيوفه ليفعلوا فيهم الفاحشة[1].

ولهذا بادر لوط (عليه السلام) إلى إيقاظهم من سكرتهم، وإنقاذهم من حمأة الشذوذ الذي تمكّن منهم، ومواجهة العلّة المستحكمة فيهم، وهذا يدل على أن مهمة الأنبياء عليهم السلام، لا تقتصر على إصلاح عقيدة الناس وعبادتهم، بل تمتد مهمتهم إلى إصلاح حياتهم الاجتماعية، وتتصدى لكل مفاسد الأخلاق المنتشرة بين الناس[2].

**إهلاك قوم لوط:**

يحكي سفر التكوين عن دخول الملائكة إلى بيت لوط عليه السلام: "فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ*.وَقَالَ: "يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا". فَقَالاَ: "لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ" *.فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ" (تكوين: ١٩ : ١- ٣ ).

ثم حاول قوم لوط الوصول إلى ضيوفه، وحاول لوط منعهم، وتجادل معهم إلا أنهم أصروا على عنادهم: "أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا *.فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: "أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا" *.فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ *وَقَالَ: "لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي*.هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي" *.فَقَالُوا: "ابْعُدْ إِلَى هُنَاكَ". ثُمَّ قَالُوا: "جَاءَ هذَا الإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ، وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْمًا. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا". فَأَلَحُّوا عَلَى الرَّجُلِ لُوطٍ جِدًّا وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ، فَمَدَّ الرَّجُلاَنِ أَيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلاَ لُوطًا إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ *.وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُمْ بِالْعَمَى، مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، فَعَجِزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ".

ويتفق معنى الرواية مع ماجاء في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)﴾ (هود:٧٨- ٨١).

---

[1] - قصص الانبياء : النجار ، ص٦٤.
[2] - المرجع السابق : ص ٦٥.

وقد اختلف العلماء في عرض لوط بناته عليهم، وهو نبي معصوم، وتلك المسألة لها عدة أجوبة:

**أولها:** أن لوطاً لم يعرض عليهم بناته الصلبيات، وإنما عرض عليهم بنات القرية، وهم أزواجهم لأن كل نبي أرسل إلى قوم فأولادهم أبناؤه ونساؤهم بناته مجازاً.

**ثانيها:** أن الملائكة الذين طمع فيهم هؤلاء الفجرة كانوا ثلاثة، ولا يعقل أن يكون كل واحد من أهل القرية الذين جاءوا إليه يأمل أن ينال حاجته منهم، وأهل القرية يبلغون ألفا أو يزيدون، ولكن من المعقول أنه كان هناك رئيسان مطاعان أو ثلاثة من القوم، وهم الذين يطلبون الملائكة، وإنما عبر بأهل القرية لمظاهرتهم لهم حتى يتم مرادهم، فعرض لوط على القوم بنتيه الصلبيتين ليأخذوهما بطريق التزوج لا على سبيل الزنا.

**ثالثهما:** أن لوطاً عرض على القوم بناته عرضاً غير مؤكد لا يقصد به الجد وأن يعطيهم بنتيه للزنا، ولكن عرض بنتيه اعتماداً على أنهم يستحيون منه، ويخجلون ليكفوا عن خزايته في ضيفه [(١)].

والرأي الثالث هو الأقرب للصواب، فلوط (عليه السلام) لم يكن ليعرض ابنتيه لمجرد المتعة أو التعويض عن الغلمان والصبيان، لعبارة (هن أطهر لكم) دلالتها، فهي صيغة تفضيل، وبالتالي يكون الفعلين مستقبحين في نظر لوط عليه السلام، وإنما الكلام على أخف الأمرين، وطأة وإن كان كلاهما قبيحاً ومرفوضاً.

فتسجل الآيات ذلك الموقف الكريم للوط (عليه السلام) في وعظه لقومه، ودفاعه عن ضيوفه، وردّ الأذى عنهم؛ ليكون قدوة للمؤمنين من بعده في ذلك الموقف الإيماني الفريد[٢].

كما تختلف الرواية التوراتية مع ما جاء في القرآن الكريم، حيث أن لوطاً ضاق بهم ذرعاً، وقال هذا يومٌ عصيب لما يعرفه من قومه المجرمين الذين يعتدون على الأضياف وخاصة، إن هؤلاء كانوا في منتهى الجمال، وقومه مغرمون بالرجال، فكان لوط في منتهى الحرج والضيق، وودّ أن هؤلاء الأضياف لم يأتوا إليه[(٣)].

إلا أن المعنى العام أنه عند نزول الملائكة ضيوفاً على لوط حاول قومه أن يأخذوهم ليفعلوا بهم الفاحشة.

ثم يروي سفر التكوين التأكيد على لوط– عليه السلام- بالهروب من تلك القرية: (وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: "مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ". فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: "قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هذَا الْمَكَانِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ".

---

[١] - قصص الانبياء : النجار ، ص ١١٦.

[٢] - قصة لوط بين القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة : جهاد محمد عبد الرحمن حماد دراسة ،ص١٣٦.

[٣] - أباطيل التوراة والعهد القديم، (الله جل جلاله والأنبياء-عليهم السلام- في التوراة والعهد القديم ) : محمد علي البار، ،ص١٢٥.

فَكَانَ كَمَازِحٍ فِي أَعْيُنِ أَصْهَارِهِ. وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: "قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ". وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجٍ أَنَّهُ قَالَ: "اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إِلَى الْجَبَلِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ". فَقَالَ لَهُمَا لُوطٌ: "لاَ يَا سَيِّدُ. هُوَذَا عَبْدُكَ قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَعَظَّمْتَ لُطْفَكَ الَّذِي صَنَعْتَ إِلَيَّ بِاسْتِبْقَاءِ نَفْسِي، وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَهْرُبَ إِلَى الْجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْرِكُنِي فَأَمُوتَ. هُوَذَا الْمَدِينَةُ هذِهِ قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ. أَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ. أَلَيْسَتْ هِيَ صَغِيرَةً؟ فَتَحْيَا نَفْسِي". فَقَالَ لَهُ: "إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ وَجْهَكَ فِي هذَا الأَمْرِ أَيْضًا، أَنْ لاَ أَقْلِبَ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتَ عَنْهَا. أَسْرِعِ اهْرُبْ إِلَى هُنَاكَ لأَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا حَتَّى تَجِيءَ إِلَى هُنَاكَ". لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُ الْمَدِينَةِ "صُوغَرَ" (تكوين ١٩: ١٢-٢٢).

فيحكي سفر التكوين عن حوار دائر بين لوط– عليه السلام- والملائكة حول المكان الذي يجب أن يقصده، ثم استقر الرأي على مدينة (صوغر)، بينما تأتي الآيات القرآنية بأسلوب راقي وبديع، تركز على أصل القصة، وهو خروج المؤمنين من المدينة قبل إهلاكها، وهي سنة الله التي جرت مع جميع أنبيائه السابقين، يقول تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود: ٨١).

ويقول تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٣)، فكما حدث مع نوح- عليه السلام– لم تشفع القرابة مع الكفر فهلكت امرأة لوط– عليه السلام- مع القوم الكافرين لأنها كانت منهم.

وبدأت الملائكة تنفيذ خطة العذاب الذي سيحل بهؤلاء المنحرفين؛ فأخذت ترشد لوطاً للخطوات العملية التي ينبغي إتباعها للنجاة هو ومن معه من المؤمنين، وطمأنوه بنجاته، وذلك لتخفيف حزنه، فقالوا وبينوا له الموعد الذي سيخرج به من القرية الظالمي أهلها: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ( الحجر: ٦٥)[١].

**وقوع العقاب:**

بعد خُروج لوط ووصوله إلى صوغر عند شروق الشمس، بدأ العذاب على سدوم، وكان هذا العذاب أن أمطر الله على سدوم وعموره كبريتاً وناراً وقلب مدنهم و كلّ من حولها بمن فيها حتى النباتات، وامرأة لوط عندما نظرت خلفها أصبحت عامود ملح. وفي اليوم التالي جاء إبراهيم

---

[١] - المرجع السابق : ص ١٣٧.

يتفقد المكان فوجده قد دُمِّر، وأنّ الله أنجى لوطاً من وسط العذاب والانقلاب الذي حلّ بهذه القرية الظالمِ أهلها[1].

ورد ذلك في سفر التكوين: (١٩: ٢٣-٢٩ ) " وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ.وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ،وَنَبَاتِ الأَرْضِ .وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْح وَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْغَدِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ أَمَامَ الرَّبِّ، * وَتَطَلَّعَ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، وَنَحْوَ كُلِّ أَرْضِ الدَّائِرَةِ، وَنَظَرَ وَإِذَا دُخَانُ الأَرْضِ يَصْعَدُ كَدُخَانِ الأَتُونِ*.وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ.".

**قصة لوط- عليه السلام- وابنتيه في سفر التكوين:**

يحكي سفر التكوين عن لوطـ عليه السلام- قصة في منتهى الإسفاف، حيث يذكر أن ابنتيه قد سقياه خمراً حتى سكر، وضاجعهما دون أن يدري: "وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: "أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً". َسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: "إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً". فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ "مُوآبَ"، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ "بِنْ عَمِّي"، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ" (تكوين: ١٩: ٣٠-٣٨).

ومن العجيب أن يذكر هذا الفعل بحجة الحفاظ على نسل لوطـ عليه السلام- وخصوصاً، وأن موضع تلك المغارة التي كان فيها لوطـ عليه السلام- مع ابنتيه لا يبعد عن سكنى إبراهيمـ عليه السلام- إلا فرسخ واحد لا يزيد، وهو ثلاثة أميال فقط، فهذه سوءة، والثانية: إطلاق الكذاب لهذه الخرافة- لعنه الله- هذه التهمة على الله تعالى من أنه أطلق نبيه ورسولهـ عليه السلام- على هذه الفاحشة العظيمة من وطء ابنتيه واحدة بعد أخرى، فإن قالوا لا ملامة عليه في ذلك لأنه فعل ذلك، وهو سكران، وهو لا يعلم من هما قلنا، فكيف عمل إذ رآهما حاملتين، وإذ رآهما قد ولدتها ولدين لغير رشده، وإذ رآهما تربيان أولاد الزنا هذه فضائح الأبد وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله- عليهم السلام- والثالثة: إطلاقهم على الله تعالى أن نسب أولاد هاتين الزانيتين فرخي الزنا إلى ولادة لوطـ عليه السلام- حتى ورثها ولدين كما ورث بني

[1] - قصة لوط بين القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة : جهاد محمد عبد الرحمن حماد، ص٥٧.

إسرائيل وبني عيسو ابني إسحاق سواء بسواء تعالى الله عن هذا علواً كبيراً فإن قالوا كان مباحا حينئذ قيل فقد صح النسخ الذي تنكرونه بلا كلفة"[1]

فعصمة الله أنبيائه تقتضي عصمة لوط– عليه السلام- من الوقوع فيها، وخصوصاً، مع ابنتيه بهذا الشكل الذي يحكيه سفر التكوين، ولنا في يوسف– عليه السلام- خير مثل: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)﴾ (يوسف : ٢٣-٢٤)، فيوسف أبى واستعاذ بالله من الوقوع في الخطيئة مع امرأة غريبة، فما بالنا إن كانت من المحارم، ولوط– عليه السلام- هو أيضاً نبي، ولا يصح منه أن يقع في شيء يعف عنه الخطاة، فضلاً عن الصالحين.

---

[1] - التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود : حامد عيدان حمد الجبوري، ص ١٣٤.

# المبحث الخامس

# قصة إسماعيل (عليه السلام) في سفر التكوين

إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم– عليهما السلام- وهو جد النبي- (ﷺ)، وهو من بنى الكعبة المشرفة مع أبيه إبراهيم– عليه السلام- وكثير من شعائر الحج ترجع إلى أحداث وقعت له– عليه السلام- لعل أهمها السعي بين الصفا والمروة، وهو ما قامت به أمه هاجر عندما جف الماء، فظلت تسعى بينهما بحثاً عن أي ماء قد يتراءى لها.

فقد جعل الله- عز وجل- من قصة إسماعيل، ومن ومشي هاجر بين الصفا والمروة، ثم الأمر بالذبح، وتعرض إبليس لإبراهيم وإسماعيل؛ ليغريهما بالتوقف عن ما سماه جريمة القتل والذبح بدون مبرر، ورمي إبراهيم له بالحجارة في ثلاثة مواضع– هي الجمرات الموجودة في منى، جعل الله سبحانه وتعالى هذه القصة، وما دار فيها من شعائر الحج ومناسكه[١].

وإسماعيل هو الذبيح الذي قدمه إبراهيم– عليه السلام- قربانا لله- عز وجل- كما ورد في القرآن الكريم، غير أن التوراة تذكر أمراً آخر، وهو أن الذبيح هو: إسحق– عليه السلام- لذا سوف نرجئ الحديث عن الذبح إلى الحديث عن إسحاق؛ نظراً لأن دراستنا تتناول بالتحليل والنقض سفر التكوين؛ لذا فإننا نناقش الأمور الواردة فيه كما ذكرت.

وكما ذكرنا سابقاً، فقد جاءت البشرى بإسماعيل- عليه السلام- في سفر التكوين لهاجر: "فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. وَقَالَ: "يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟". فَقَالَتْ: "أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ". فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: "ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا". وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: "تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ". وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: "هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ" (تكوين : ١٦: ٧-١١).

## ترك إسماعيل وأمه في مكة:

أشار سفر التكوين إلى تلك الواقعة مع اختلافات بينها وبين ماذكره القرآن الكريم، فقد ورد في سفر التكوين: "وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: "اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ". فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: "لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ". فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ" (تكوين: ٢١: ٩-١٢).

---

[١] - أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد على البار، ج٢، ص٩٤-٩٥.

فالنص يشير إلى أن إبراهيم طرد هاجر، ولم يعرف إلى أين تذهب، وفي هذا صورة قاسية لأبو الأنبياء التي لا يعرف إلى أين تذهب زوجته وولده الرضيع في البرية، بينما نرى الصورة القرآنية الرقيقة حتى مع تركه لولده في الصحراء، فهو يعلم أنه تركهم عند بيت الله المحرم أي أنها بقعة طاهرة، ويؤمن بأن الله- تعالى- سوف يحفظهما من كل سوء ويدعو الله أن يرزقهم: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)﴾ (إبراهيم: ٣٧-٣٨)، فإبراهيم– عليه السلام- لم يكن ليطرد زوجته ويدعها تهيم في الصحراء.

كما أخرج البخاري في صحيحه: عن ابن عباس قال: "أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله الذي أمرك بهذا قال نعم قالت إذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال رب {إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون} وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي (ﷺ) فذلك سعي الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف، قال ابن عباس: قال النبي- (ﷺ)- يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله [١].

ويأتي في سفر التكوين ما يشبه الرواية الإسلامية، حيث يبين أن الماء جف مع هاجر وأنها حزنت فجاءها الملاك يبشرها وفتحت عينيها فأبصرت بئر الماء: "وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ،*وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ، لأَنَّهَا

[١] - صحيح البخاري: رقم الحديث، ٣٣٦٤، ج ٨، ص ٤٣٠.

قَالَتْ: "لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ". فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَت *فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: "مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ *.قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً" *.وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ".

# المبحث السادس

## قصة إسحاق (عليه السلام) في سفر التكوين

تقسيم الإسم: شا-حَّك وهو إسم عبراني من جزء واحد وينُطق بالعبرية ( شاحاك ) ويعني ( ضحَّاك) أو(ضاحك)، وسمّي كذلك؛ لأن سارة أمه لما بشّرتها الملائكة بأنها ستلد فصكَّت وجهها وضحكت لأنها إستغربت الموقف، فلما جاءها الولد تذكرت الموقف وقالت: هو ولدي جاءتني بشارته وأنا أضحك فأسميته ضاحك أي (إسحق عليه السلام)، وهو الأخ الغير شقيق للنبي إسماعيل- عليهما السلام [1].

ولم يذكر القرآن الكريم شيء عن حياة إسحاق (عليه السلام) سوى أنه نبي كريم، ومعظم ما ورد عنه في التفاسير، إنما هو مأخوذ من الإسرائيليات، لذلك نركز على ما ورد في سفر التكوين.

**ولادة اسحاق (عليه السلام):**

كما ذكرنا سابقاً، فقد ورد في سفر التكوين بشارة الملائكة لإبراهيم وسارة بمولد إسحاق في قصة إبراهيم عليهما السلام سفر التكوين: (١٧: ١٥-٢٧) "وَقَالَ اللهُ لإبراهيم: "سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ *.وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ" *.فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: "هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟" *.وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: "لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ *."اِفَقَالَ اللهُ: "بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ *.وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً *.وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ"، وبالفعل ولدت سارة، وهي في التسعين وإبراهيم في المائة، وختن إبراهيم إسحاق وهو ابن ثمانية أيام[2].

وكذلك وردت البشارة في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها:

- ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤)﴾ (الأنعام : ٨٢-٨٤).
- و﴿ امْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: ٧١).

---

[1] - الأنبياء في التوراة : منقذ بن محمود السقار ، قام بعمل: الكتاب وليد المسلم، كتاب الكتروني .

[2] - أباطل التوراة والعهد القديم: محمد علي البار ، ص١١٣.

- ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٤٩).

**زواج إسحاق (عليه السلام):**

يتحدث سفر التكوين في الإصحاح الرابع والعشرين عن قصة زواج إسحاق، فيقول: "إن إبراهيم طلب من رئيس خدمه أن يذهب إلى أور الكلدانية ليخطب بنت أخيه لابنه إسحاق، وقد أوصى إبراهيم بألاّ يأخذوا لابنه زوجة من بني كنعان؟"

سفر التكوين: (٢٤:١-٤) "فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، *بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ" *.فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ: "رُبَّمَا لاَ تَشَاءُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتْبَعَنِي إِلَى هذِهِ الأَرْضِ. هَلْ أَرْجِعُ بِابْنِكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا؟" *فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: "احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَرْجِعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ *. اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ *.وَإِنْ لَمْ تَشَأِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتْبَعَكَ، تَبَرَّأْتَ مِنْ حَلْفِي هذَا. أَمَّا ابْنِي فَلاَ تَرْجعْ بِهِ إِلَى هُنَاكَ" *.فَوَضَعَ الْعَبْدُ يَدَهُ تَحْتَ فَخْذِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلاَهُ، وَحَلَفَ لَهُ عَلَى هذَا الأَمْرِ"

ويطرح هذا الطلب التساؤل التالي، لماذا يطلب إبراهيم أن لا يتزوج ابنة من بنات الكنعانيين؟ بينما تشير التوراة، وبعض الأخبار أن زوجة إبراهيم الثالثة، والتي تدعى قطورة هي كنعانية؟ لماذا لم يجد إبراهيم؟، إن التوراة تريد أن تقول من وراء ذلك أن نسل إسحق نقي، وهو جنس واحد على الرغم من أن زواج إسحاق من قريبته يعني حفاظه على عرقه الكلداني، وليس لليهود شأن أو علاقة بالموضوع كله، لكن اليهود الذين يحاولون أن ينسبوا أنفسهم إلى يعقوب بن اسحق يريدون من وراء ذلك أن يثبتوا زعمهم بانتسابهم إلى عرق نظيف لم يخالط دمه دماء الشعوب الأخرى والتوراة نفسها التي تدعي أن إبراهيم رفض زواج ابنه من كنعانية لم تورد السبب لا من قريب ولا من بعيد، ولم يذم إبراهيم الكنعانيين أو يستاء منهم[١].

- **توريث إبراهيم ابنه إسحاق دون إسماعيل:**

سفر التكوين: (٢٥: ٥-٦) "وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ *.وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإِبْرَاهِيمَ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ".

فسفر التكوين يصر على إن إبراهيم يميز بين أبنائه، وإبراهيم الذي بارك إسماعيل، وبنى وإياه الكعبة يحرمه من وراثته، بينما تقتصر الوراثة على إسحق، ويحرم إبراهيم أولاده الآخرين أبناء السراري لأنهم أولاد جاريات، وكأن الله الذي اصطفى إبراهيم نبياً لا يعرف كيف ينتقي

[١] - القران والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان : حسن الباش، ج١، ص ١٨٦.

أنبياءه ليكونوا عادلين حتى بين أبنائهم، إن الله- عز وجل- منزه عن ذلك، وإبراهيم (عليه السلام) منزه أيضاً عن ذلك، والقرآن لا يشير لا من قريب أو من بعيد إلى تفضيل إسحق على غيره من أبناء إبراهيم.

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ( آل عمران: ٨٤).

فحكمة الله اقتضت أن لا يفرق بين رسله، فعلى لسان يعقوب وهو الذي يدّعي اليهود نسبتهم له يقول مخاطباً أبناءه ما تعبدون، قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، فقد ساوى الله سبحانه بين إسماعيل وإسحاق في ورثة إبراهيم، وهي ورثة عقيدة التوحيد وهي أهم ما ورّث إبراهيم لبنيه[١].

## الخلاف حول الذبيح بين التوراة والقرآن:

اختلفت القصة الإسلامية عن القصة اليهودية، حيث ذكرت القصة اليهودية أن إسحق هو الذبيح، بينما القصة الإسلامية تقول أن الذبيح هو إسماعيل، فقد هضم اليهود حق إسماعيل (عليه السلام) في البكورية، وصرفوا البشارة التي بشر بها الله- سبحانه وتعالى- إبراهيم (عليه السلام) بعد حادثة ابتلاء الذبح، وحيث أنه لم يمسك ابنه البكر والوحيد إلى اسحاق فقط، جاء في سفر التكوين: (٢٢: ١-١٨) " وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: "يَا إِبْرَاهِيمُ!". فَقَالَ: "هأَنَذَا" *.فَقَالَ: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، **إِسْحَاقَ**، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ"*.فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، **وَإِسْحَاقَ** ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ *.وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ، *فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: "اجْلِسَا أَنْتُمَا ههُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا" *.فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا.*وَكَلَّمَ إِ**سْحَاقُ** إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: "يَا أَبِي!". فَقَالَ: "هأَنَذَا يَا ابْنِي". فَقَالَ: "هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟" *فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: "اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي". فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا *.فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ **إِسْحَاقَ** ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ *.ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ *.فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ

[١] - القران والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان : حسن الباش، ج١، ص ١٨٦ - ١٨٧.

السَّمَاءِ وَقَالَ: "إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!". فَقَالَ: "هأَنَذَا" *فَقَالَ: "لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي" *.فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ *.فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ "يَهْوَهْ يِرْأَهْ". حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: "فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى" *. وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، *أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، *وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي".

بينما يروي القرآن الكريم القصة في سورة الصافات كالآتي: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)﴾ (الصافات: ١٠٠-١٠٨).

**ويقو ابن تيمية:** أنه ورد في توراة اليهود أن الله- سبحانه وتعالى- قال لإبراهيم: "اذبح ابنك وحيدك" وفي ترجمة أخرى "بكرك" وإسماعيل هو الذي كان وحيده وبكره، باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، لكن أهل الكتاب حرفوا فزادوا "إسحاق"[١].

**ويقول ابن كثير معلقاً على ذلك:** فلفظ إسحاق هنا مقحمة؛ لأنه ليس هو الوحيد ولا البكر، وإنما ذلك هو إسماعيل، وإنما حمل اليهود على هذا حسد العرب فإن إسماعيل هو أبو العرب الذين يسكنون الحجاز والذين منهم رسول الله (ﷺ)، وإسحاق والد يعقوب وهو إسرائيل الذي – يدّعون – الانتساب إليه فأرادوا أن يجروا هذا الشرف إليهم فحرفوا كلام الله وزادوا فيه[٢].

وأثبتوا هذه العنصرية أكثر عندما كتبوا في سفر التكوين: (١٧:١٨-١٩) "وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: "لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ *."إفَقَالَ اللهُ: "بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِه".

ويضيف الفراهي على الأدلة السابقة الاستدلال بمسكن إبراهيم- عليه السلام، حيث أن القصة تصرح بأن إبراهيم- عليه السلام- رجع بعد ما قرب ابنه إلى بئر سبع وسكن فيها، والرجوع على بئر سبع يدل على أنها كانت مسكنه من قبل، وقد صرح بذلك في الإصحاح السابق، وبالأخذ في الاعتبار أن بئر سبع هي الموضع الذي سكن فيه إسماعيل– عليه السلام – مع أمه، فإنهم قد ذكروا ذلك قصة إبعاد إسماعيل وأمه عن إسحاق وأمه، حيث جاء ي سفر التكوين: "فبكر إبراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعا إياهما على كتفها

[١] - مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ابن تيمية ، ج ٤، ص ٣٣٢، منهاج السنة النبوية : تحقيق : د/ محمد رشاد سالم، ج٥ ، ص٣٥٣.
[٢] - البداية والنهاية، لابن كثير . ج١، ص١٥٩.

والولد، فمضت وتاهت في برية بئر سبع" (تكوين: ٢١:١٤)، ثم ذكر السفر: "وكان الله مع الغلام فكبر وسكنا في البرية"، وإما قال (البرية) و (برية بئر سبع) فإن بئر سبع لم تكن قرية، وإنما كانت برية حفر إبراهيم عليه السلام فيها بئر سبع وقد كانت سارة تسكن بعيدا عن مسكن إبراهيم– عليه السلام، حيث يذكر سفر التكوين "وماتت سارة في قرية أربع التي هي في حبرون في أرض كنعان فأتى إبراهيم ليندب ساره ويبكي عليها" ويتبين مما ذكر أن إبراهيم – عليه السلام- لما بكر صباحاً لتقديم ابنه قرباناً إنما أخذ معه إسماعيل- عليه السلام- الذي كان ساكنا في بئر سبع لا من كان بعيدا عنه مع سارة في كنعان[1].

وخلاصة الرأي السابق، أن سفر التكوين ذكر أن بئر سبع كانت مسكن إبراهيم– عليه السلام- الذي ذهب منه للتضحية ورجع إليها بعدها، وحيث أن سارة كانت بعيدة، فمن الطبيعي أن إبراهيم لما بكر صباحاً لتقديم ابنه قرباناً إنما أخذ معه إسماعيل– عليه السلام- الذي كان ساكناً في بئر سبع.

بالإضافة إلى ما سبق، فهناك أمر أخر من نصوص التوراة تدل دلالة قاطعة على أن الذبيح هو إسماعيل- عليه السلام، وهو تعلق إبراهيم– عليه السلام- بإسماعيل، حيث يذكر سفر التكوين حين بشر إبراهيم– عليه السلام- بإسحق (قال إبراهيم ليت إسماعيل يعيش أمامك)، أي أنها دعوى من إبراهيم أن يرعى الله تعالى إسماعيل– عليهما السلام، حيث يفسر نجيب جرجس عبارة "ليت إسماعيل يعيش أمامك"، أن إبراهيم– عليه السلام- لما بشر بإسحق، وهو في شيخوخته اعتبر هذا الإنعام أعظم مما كان يتوقع، وفي صلاته من أجل إسماعيل يظهر أنه لا يزال خاضعاً لمشيئة الله، وقانعاً، وراضياً، بكل عطاياه، مهما كانت، سواء أعطي أبناء آخرين أو لم يعط، وكأنه يقول (ليت إسماعيل يعيش أمامك فحتى لو لم أعط سواه لكان هذا فلاحاً وإنعاماً عظيمين)، وقوله (يعيش أمامك) أي في طاعتك وتحت رعايتك[2].

ويستدل من هذا، حب إبراهيم العميق لولده إسماعيل– عليه السلام- والذي يستند على بديهة أن يتعلق والد بلغ من العمر ست وثمانين سنة– وهي رواية العهد القديم- حين إنجابه لولده الوحيد، خصوصاً وأنه كان راغبا فيه، متضرعاً لله- عز وجل- من أجل إعطائه إياه، وبالعودة إلى النص الذي يطرح اسم (إسحاق) باعتباره الذبيح وهو: "خذ ابنك ، وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب على أرض المريا، واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك" وبتحليل الجُمل في ضوء الصورة التي تشكلت لدينا يتضح أن صفة (الذي تحبه) التي وردت في النص تدل على إسماعيل- عليه السلام- لما تقدم، ولما ورد من نصوص في التوراة تدل على حب إبراهيم الشديد لإسماعيل[3].

---

[1] - الرأي الصحيح في من هو الذبيح : عبد الحميد الفراهي، (دمشق : دار القلم ،١٤١٨هـ)، ص( ٤٩-٥٠).
[2] - تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين : نجيب جرجس، ص ٢٣٤.
[3] - قصة الذبيح بين الروايات الكتابية والإسلامية : لخضر شايب، (بيروت : موسسة الرسالة ،٢٠٠١م) ص (٥٣-٥٤).

**ونستنتج مما سبق أن قضية كون الابن الذبيح إسحاق وليس إسماعيل قضية مهمة لدى اليهود لأسباب منها ما يلي:**[1]

١ - إن هذا الابن سوف يكون له نصيب الأسد من عهد الله- عز وجل- له ولنسله من بعده، والذين سوف تتبارك بهم أمم الأرض إلى أبد الدهر، ولاشك أن هذا فضل عظيم يرفع من شأن هذا الابن ونسله.

وبالنسبة لليهود الذين يحبون أن يحمدوا دوماً بما لم يفعلوا، والذين يحرصون على أن يكونوا هم فقط شعب الله المختار، لذلك صرفوا هذا الفضل لهم، وإن لم يكن في الحقيقة لهم ويستحقونه، حسداً من عند أنفسهم وظلماً واغتصاباً كعادتهم.

ففي نظرهم كيف يمكن أن يكون للعرب و الاسماعليين والفلسطينيين مثل هذا الفضل وليس لليهود، فالغيرة، والحسد، والاستكبار على الآخرين، وهذه أول خطيئة عصى بها إبليس ربه، حملهم على ذلك تحريف البشارة، ونسوا أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء، والله ذوا الفضل العظيم .

٢ -أن هذه البشارة والفضل إذا كانت لإسماعيل (عليه السلام)، فمعنى ذلك، أنها تصلح لأن تكون لمحمد (عليه السلام)، وهو النبي العربي الذي من نسل إسماعيل (عليه السلام)، وبالتالي، هو الذي تتبارك به وبدعوته ودينه الأمم وشعوب الأرض، واليهود يجحدون هذا وكون محمد (عليه السلام) هو الرسول الخاتم، ويحصل الخير والسلام على يديه، وتتبارك به جميع أمم الأرض ويظهر نور دينه وهدية على العالم كله، مع أن كتبهم بشرت به، وأوصت بإتباعه إذا جاء، ولكن سرعان ماجحدها اليهود كما جحدوا غيرها.

**٣ -** إن في إثبات العكس وهو إثبات أن الذبيح كان إسماعيل، وليس إسحاق فيه فضح لليهود في تحريفهم لكتبهم، ودليل على تلاعبهم بها، ومن ثم عدم الوثوق بهم ولا بها، وأنهم غير أهل، لكي يكونوا أمناء على كتاب الله وشرعه.

## الأدلة من سفر التكوين على أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق:[2]

### ١ -الدليل الأول:

عند قراءتنا لقصة الابن الذبيح وحادثة الذبح في سفر التكوين: (٢٢: ١-٢) "وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: "يَا إِبْرَاهِيمُ!". فَقَالَ: "هأَنَذَا" .فَقَالَ: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ".

و بإتفاق أهل الكتاب أن إسماعيل (عليه السلام) هو أول أولاد إبراهيم (عليه السلام) وهو بكره، وأنه ولد قبل إسحاق بزمن طويل، حيث جاء في سفر التكوين: (١٦: ١٥ - ١٦) " وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي

---

[1] - عنصرية أهل الكتاب في تحريف اسم الذبيح من إسماعيل إلى اسحاق : عبد الله بن عبد الرحمن السليماني،ط١ (الدمام : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ص ٥٣-٥٦.

[2] المرجع السابق : ص ٥٧-٧٢.

وَلَدَتْهُ هَاجَرُ "إِسْمَاعِيلَ""*كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَام"، وأما إسحاق عندما ولد لإبراهيم (عليه السلام) فقد كان عمر إبراهيم (عليه السلام) مائة سنة، كما جاء في سفر: التكوين : (٢١:٥) "وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ "، ومعنى ذلك أن إسماعيل أكبر من أخيه إسحاق بأربعة عشر سنة.

وإذا رجعنا إلى إسحق لم نجده وحيداً لإبراهيم في يوم من الأيام، لأن إسحاق ولد ولإسماعيل نحو أربع عشرة سنة، كما هو صريح التوراة، وبقي إسماعيل إلى أن مات إبراهيم، وحضر إسماعيل وفاته ودفنه، وأيضاً فإن ذبح إسحاق يناقض الوعد الذي وعد به إبراهيم أن إسحق سيكون له نسل[١].

## ٢ -الدليل الثاني:

أن التوراة تنص على أن البكر هو الذي يقدم للذبائح والقرابين أو للتقديس لله- عز وجل، سواءً كان من الإنسان، أو الحيوان، وهي شريعة الله عندهم المستمرة من زمن آدم إلى موسى- عليهما السلام- ففي سفر التكوين: (٤: ٤) " وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ".

وجاء في سفر الخروج: (١٣: ١-٢) "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً*:قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي".

وإذا كان الأمر كذلك، وهو أن الله- عز وجل- قد خصّ الذكر البكر بخاصية دون غيره، لأنه فاتح الرحم وأول قدرة أبيه، وأنها شريعة الله عندهم منذ القدم، فلاشك بعد هذا، أن إسماعيل هو المستحق للتقديم للذبح لا إسحاق، لأن إسماعيل هو بكر أبيه إبراهيم (عليه السلام).

## ٣ -الدليل الثالث:

إن في سفر التكوين: (٢٢:٢) قوله: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ،"، إشارة لطيفة إلى أنه أيهما أعظم في الابتلاء والامتحان لإظهار المحبة لله؟ بأن يؤمر المرء بأن يذبح أحد ابنيه أو أن يؤمر بذبح ابنه الوحيد الذي ليس عنده غيره؟ بلاشك إنه أعظم في الابتلاء والاختبار والتضحية أن يؤمر الإنسان بقتل ابنه الوحيد وهو بالنسبة لإبراهيم (عليه السلام) ابنه البكر إسماعيل حيث لم يكن أحد غيره.

## ٤ -الدليل الرابع:

إنه جاء في قصة الذبح أنها حصلت وإبراهيم (عليه السلام) يسكن في بئر سبع، ومنه أخذ ابنه الوحيد، وذهب به إلى برية مرايا أو (المروة)، ومن هناك أصعده على الجبل، كما جاء في سفر التكوين: (٢٢:٢) " فَقَالَ: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ

---

[١] - قصص الانبياء : للنجار ، ص ١٠٣.

مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ" وفي نفس الإصحاح آية رقم ١٩:"ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى غُلاَمَيْهِ، فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعًا إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي بِئْرِ سَبْعٍ".

والذي يتأمل ما ذكره مؤلف سفر التكوين عن سيرة وحياة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وأهله، يتبين له أن الزوجة التي كانت تسكن بئر سبع وابنها هي هاجر أم إسماعيل، وليست سارة أم إسحاق؛ وعليه، يكون الابن الذي أخذه إبراهيم للذبح هو إسماعيل؛ لأن القصة حصلت في مكان سكنه هو وأمه، وهو الابن الوحيد لإبراهيم في حينها، وهذا من أقوى الأدلة على تكذيب التوراة المزعومة من أن الابن الذبيح كان إسحاق.

**موت إسحاق (عليه السلام):**

ورد ذلك في سفر التكوين: (٣٥: ٢٨-٢٩) "وَكَانَتْ أَيَّامُ إِسْحَاقَ مِئَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً *. فَأَسْلَمَ إِسْحَاقُ رُوحَهُ وَمَاتَ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ، شَيْخًا وَشَبْعَانَ أَيَّامًا. وَدَفَنَهُ عِيسُو وَيَعْقُوبُ ابْنَاهُ ".

**افتراءات سفر التكوين على إسحاق( عليه السلام):**

لم يسلم إسحق من افتراءات اليهود، كما لم يسلم أي نبي غيره، ومن أمثلة تلك الافتراءات ما جاء سفر التكوين: (٢٦: ١-١١) "وَكَانَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، فَذَهَبَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِيمَالِكَ مَلِكِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، إِلَى جَرَارَ *.وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: "لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ *.تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ *.وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ،*مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي". *فَأَقَامَ إِسْحَاقُ فِي جَرَارَ *.وَسَأَلَهُ أَهْلُ الْمَكَانِ عَنِ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: "هِيَ أُخْتِي". لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: "امْرَأَتِي" لَعَلَّ أَهْلَ الْمَكَانِ: "يَقْتُلُونَنِي مِنْ أَجْلِ رِفْقَةَ" لأَنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ.*وَحَدَثَ إِذْ طَالَتْ لَهُ الأَيَّامُ هُنَاكَ أَنَّ أَبِيمَالِكَ مَلِكَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَشْرَفَ مِنَ الْكُوَّةِ وَنَظَرَ، وَإِذَا إِسْحَاقُ يُلاَعِبُ رِفْقَةَ امْرَأَتَهُ *. فَدَعَا أَبِيمَالِكُ إِسْحَاقَ وَقَالَ: "إِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُكَ! فَكَيْفَ قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي؟" فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ :"لأَنِّي قُلْتُ: لَعَلِّي أَمُوتُ بِسَبَبِهَا" *.فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: "مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلاَ قَلِيلٌ لاضْطَجَعَ أَحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا ذَنْبًا" *.فَأَوْصَى أَبِيمَالِكُ جَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلاً: "الَّذِي يَمَسُّ هذَا الرَّجُلَ أَوِ امْرَأَتَهُ مَوْتًا يَمُوتُ".

**يعلق حسن باش على هذا النص قائلاً:**

ولعلنا نتذكر جميعاً حادثة مشابهة لإبراهيم مع نفس الملك المدعو أبيمالك، والتي وردت أيام تغرب إبراهيم؛ بسبب الجوع الذي حدث في الأرض، فالملفت للنظر أن كاتب سفر التكوين نسي أن ما حدث لإبراهيم أيام أبيمالك، سبق ما حدث لإسحاق عند نفس الملك بأكثر من ستين عاماً، فهل يعقل أن يظل أبيمالك من أيام إبراهيم حتى أيام اسحاق، وقد بلغ من العمر أربعين

عاماً، ثم لماذا يتغرب إسحق إلى جرار، وفيها ملك ليس له به معرفة ولماذا لم يذهب إلى أخيه إسماعيل، وهو الأقرب عطفاً وعطاء من أي إنسان آخر على أخيه؟ ألا يستحق إسماعيل أن يسأل عن أحواله من قبل أخيه، وهل لاحقاً أن إسحق لم يزر أخاه إسماعيل، أو أن إسماعيل لم يزر أخاه إسحاق؟ وطالما حدث جوع في الأرض، فأول ما يتبادر إلى ذهن إسحق هو السفر بأهله إلى بلاد أخيه التي قد يكون فيها زرع وخير.

تريد التوراة أن تقطع صلات الأخوة بين إسحق وإسماعيل، وهما نبيّان مرسلان، كما قرر القرآن الكريم، وهذا القصد التوراتي ينطوي على أهداف أهمهما: أن يظهر إسحق وحيداً في مخصوصية الوعد الإلهي المزعوم بامتلاك الأرض، ثم لتقول إن عقيدة إسحاق وما سينبثق عنها في الأجيال التالية متفردة ليس لها علاقة بعقيدة إسماعيل[1].

[1] - القران والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان : حسن الباش،، ج١، ص ١٩٠ – ١٩١.

# المبحث السابع

# قصة يعقوب (عليه السلام) في سفر التكوين

ويعقوب (عليه السلام) هو إسرائيل، و "إسرا "تعني عبد، و"ئيل" تعني الله، أي عبد الله، وقيل إن "إسرا " معناها القوي– أي الشديد الأسر- وئيل الله ، أي القوي بالله[١].

و كلمة إسرائيل تعني: "المتصارع مع الرب"، أو "الذي يحارب الخالق من أجله"، أي أنها كلمة ذات دلالة دينية خاصة[٢].

ويعقوب: اسم عبري، معناه: يمسك العقب أي يأخذ خلسة، وهو أحد الآباء الثلاثة الكبار للعبرانيين، وهو ابن إسحق، ورفقة وتوأم عيسو، اشتق اسمه من الحادثة التي وقعت عند ولادته[٣]، وأمه هي رفقة بنت بتوئيل أخي إبراهيم عليه السلام[٤]، وهي كما جاء في سفر التكوين: "فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ*.فَخَرَجَ ألأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ "عِيسُوَ" *.وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ "يَعْقُوبَ". وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا" (تكوين : ٢٥، ٢٥-٢٦).

وهو نفس النسب الذي يذكره القرآن الكريم: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣)، فهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم- عليهم السلام.

ولم يرد في القرآن الكريم أي تفاصيل عن حياة يعقوب، بينما ترد قصة يعقوب في التوراة المحرفة بشيء من التفصيل، ذلك لأن يعقوب هو الذي تنتسب إليه أسباط بني إسرائيل جميعاً، وقد عمدت التوراة المحرفة إلى تشويه صورة يعقوب، كما شوهت صور كثير من الأنبياء من قبل ومن بعد، ولكنها جعلت ليعقوب صفات المكر، والخداع، والكذب، والغش، التي يتميز بها اليهود- عليهم لعائن الله أبد الدهر، كما أنه لا يخلو من البطش، وسفك الدماء عندما تحين له الفرصة، وهذه هي صفات اليهود في كل مكان وزمان، ألصقوها ظلماً وكذباً وزوراً وبهتاناً بأنبياء الله[٥].

### ولادة يعقوب في سفر التكوين:

تزوج إسحاق عليه السلام من رفقة أخت لابان– من نسل لاحور والد إبراهيم – وبقيت عشرين سنة عاقراً ثم حملت، وكان حملها بتوأمين.

---

[١] أباطل التوراة والعهد القديم: محمد علي البار ، ص١٣٥.
[٢] الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود: غازي السعدي،( عمان : دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ،١٩٩٨م) ص ٢٩.
[٣] - قاموس الكتاب المقدس : جورج بوست، جورج ، ج٢، ص ٥١٥.
[٤] - قصص الانبياء : للنجار ، ص١١٩.
[٥] - المرجع السابق، ص ١٣٥.

ورد ذلك في سفر التكوين: (٢٥: ٢٠- ٢٦) "وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، رِفْقَةَ بِنْتَ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ، أُخْتَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ *.وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ. وَتَزَاحَمَ الْوَلَدَانِ فِي بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: "إِنْ كَانَ هكَذَا فَلِمَاذَا أَنَا؟" فَمَضَتْ لِتَسْأَلَ الرَّبَّ *.فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: "فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ" *.فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ*.فَخَرَجَ الأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ "عِيسُوَ" *.وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ "يَعْقُوبَ". وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا".

يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: لا مئونة على هؤلاء السفلة في أن ينسبوا الكذب إلى الله- عز وجل، وحاشا لله أن يكذب، ولا خلاف بينهم في أن عيسوا لم يخدم قط يعقوب، وأن بني عيسوا لم تخدم قط بني يعقوب، بل في التوراة نصاً: أن يعقوب سجد على الأرض سبع مرات لعيسوا إذ رآه، وأن يعقوب لم يخاطب عيسو إلا بالعبودية والتذلل المفرط وأن جميع أولاد يعقوب حاش "بنيامين" الذي لم يكن ولد بعد- كلهم سجدوا لعيسو. وأن يعقوب أهدى لعيسو – مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأساً من إبل وبقر وحمير وضأن ومعز، وأن يعقوب رآها منة عظيمة إذ قبلها منه، وأن بني عيسو لم تزل أيديهم على أقفاء بني إسرائيل من أول دولتهم إلى انقطاعها، إما يتملكون عليهم، أو يكونون على السواء معهم، وأن بني إسرائيل لم يملكوا قط أيام دولتهم بني عيسو. فأعجبوا لهذه الفضائح أيها المسلمون، واحمدوا الله على السلامة مما ابتلى به غيركم من الضلال والعمى[١].

## مكر يعقوب وانتهازه الفرصة لأخذ البركة من أخيه عيسوا:

ويستمر سفر التكوين في وصف المحاولات التي قام بها يعقوب لينال ميراث أبيه دون أخيه عيسو، ويصف سفر التكوين أعمال يعقوب بالشطط والكذب لينال ما ليس له، حيث يقلد صوت أخيه وقدم لأبيه اللحم فيباركه بدلا من مباركة عيسو (تكوين: ٢٧ : ١-٢٩)، ويستطرد سفر التكوين، فيذكر أن عيسو عاد وصنع طعاما وجاء إلى أبيه فعرف ما حدث وطلب من أبيه أن يباركه وصرخ وبكى فقال له إسحق: هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك، وبلا ندى السماء من فوقك وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد (٢٧ : ٢٩-٣٠)[٢].

ويعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "وفي هذا الفصل فضائح، و أكذوبات، وأشياء، تشبه الخرافات:

فأول ذلك: إطلاقهم على نبي الله يعقوب( عليه السلام) أنه خدع أباه وغشه، وهذا مبعد عمن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والأعداء، فكيف من نبي مع أبيه النبي أيضاً، هذه سوءات مضاعفات، أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ٩).

---

١- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري ،ص ٢٢٦-٢٢٧.
٢ - مقارنة الأديان اليهودية : احمد شلبي ، ص ١٦١.

وثانية: وهي إخبارهم أن بركة يعقوب إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث، وحاشا للأنبياء عليهم السلام من هذا، وإنها لطريقة اليهود فما تلقى منهم إلاَّ الخبيث المخادع إلا ما ندر منهم وشذ عن هذا السلوك.

وثالثة: وهي إخبارهم أن الله تعالى أجرى حكمه، وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاش لله من هذا.

ورابعة: وهي التي لا يشك أحد في أن إسحاق (عليه السلام) إذ بارك يعقوب إذ خدعه– يزعم النذل الذي كتب لهم هذا الهوس إنما قصد يتلك البركة عيسو، وله دعا، لا ليعقوب، فأي منفعة للخديعة ها هنا لو كان لهم عقل، وما أشبه هذه العقول في هذه القضية بحمق الغالية من الرافضة القائلين: إن الله تعالى بعث جبريل إلى علي فأخطأ جبريل وأتى محمد، وهكذا بارك إسحاق على عيسو فأخطأت البركة ومضت إلى يعقوب، فعلى كلتا الطائفتين لعنة الله.

فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية.

**وأمَّا وجوه الكذب، فكثيرة جدّا من ذلك:**

نسبتهم الكذب إلى يعقوب( عليه السلام) وهو نبي الله تعالى ورسوله في عدة مواضع:

أولها: قوله لأبيه إسحاق أنا ابنك عيسو وبكرك، فهذه كذبتان في نسق؛ لأنه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره.

ثانيهاً: قوله لأبيه: "صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدي فهذه كذبتان في نسق، لأنه لم يكن قال له شيئاً ولا أطعمه من صيده.

وكذبات أخر: وهي بطلان بركة إسحاق إذ قال له: "تخدم الأمم، وتخضع الشعوب، وتكون مولى إخوتك، ويسجد لك بنو أبيك " – وقوله لعيسو: "ولأخيك تستعبد"، وهذه كذبات متواليات، والله ما خدمت الأمم قط "يعقوب" ولابنيه بعده، ولا خضعت لهم الشعوب، ولا كانوا موالي إخوتهم، ولا سجد لهم ولا له بنو أبيه بل بنو إسرائيل خدموا الأمم في كل بلدة وفي كل امة، وهم خضعوا للشعوب قديماً وحديثاً في أيام دولتهم وبعدها[١].

**سفر يعقوب (عليه السلام):**

بعدما حدث، فإن عيسو حقد على يعقوب، وحاول قتله، فعرفت أمه ذلك، فأوصت ابنها بالهرب إلى بيت خاله لابان، وهناك خطب يعقوب ابنة خاله الصغرى "راحيل"، ودفع مهرها سبع سنين عملاً لأبيها، ولما أتمها طلب زوجته فأدخله أبوها على ابنته الكبرى لينة" وكانت عيناها ضعيفتين، ولما غضب يعقوب لذلك التزوير، طلب منه خاله أن يعمل سبع سنين أخرى ليزوجه

---

[١] - الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم ، ص ٢٢٨-٢٢٩.

ابنته الصغرى ففعل، وحدث أن يعقوب وهو عائد إلى فلسطين أن قابله أخوه عيسو فتخوف منه، لما يعرف من سابق حقده عليه، ولكن عيسو كان كريماً معه، فركض للقائه وعانقه[1].

" فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: "لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ *.قُمِ اذْهَبْ إِلَى فَدَّانِ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ بَتُوئِيلَ أَبِي أُمِّكَ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ، مِنْ بَنَاتِ لاَبَانَ أَخِي أُمِّكَ *.وَاللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيُكَثِّرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ .وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لإِبْرَاهِيمَ" *.فَصَرَفَ إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ فَذَهَبَ إِلَى فَدَّانِ أَرَامَ، إِلَى لاَبَانَ بْنِ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ، أَخِي رِفْقَةَ أُمِّ يَعْقُوبَ وَعِيسُو " (٢٨ : ١-٥ ).

سفر التكوين: (١٥:٢٨-٢٩) "ثُمَّ قَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: "أَلأَنَّكَ أَخِي تَخْدِمُنِي مَجَّانًا؟ أَخْبِرْنِي مَا أُجْرَتُكَ" *.وَكَانَ لِلاَبَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ *.وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ *.وَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، فَقَالَ: "أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى" *.فَقَالَ لاَبَانُ: "أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُل آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي" *.فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا *.ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: "أَعْطِنِي امْرَأَتِي لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ، فَأَدْخُلَ عَلَيْهَا" *.فَجَمَعَ لاَبَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً*.وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا *.وَأَعْطَى لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً *.وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلاَبَانَ: "مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟" *.فَقَالَ لاَبَانُ: "لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ *.أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَنُعْطِيَكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ"*.فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ ".

ويعلق ابن حزم فيقول: في هذا الفصل آبدة الدهر: وهي إقرارهم أن يعقوب (عليه السلام) تزوج راحيل فأدخل عليه أختها ليئة، فحملت ليئة إلى جنبه بلا نكاح، وولد لها منه ستة ذكور وابنة، وهذا هو الزنا بعينه، أخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة، وقد أعاذ الله نبيه من هذه السوأة، وأعاذ أنبيائه عليهم السلام– موسى وهارون وداود وسليمان– من أن يكونوا من مثل هذه الولادة، وهذا يشهد ضرورة أنها من توليد زنديق متلاعب بالديانات، فإن قالوا: لابد أنه قد تزوجها إذ يعلم أنها ليست التي تزوج، قلنا: فعلى أن يسمح لكم بهذا فقد دخل بها بغير نكاح، لأنه ذكر أنه لم يدر أنها ليئة إلا بالغداة، وقد صرّح بالدخول بها، إلا أن يقولوا: لم يدخل بها بل علم أنها ليست راحيل، فإن قلتم هذا، كذبتم النص، في قوله:" دخل بها"، فلما كان بالغداة فليس لكم من الفضيحة بد، وإن سكتم عن هذا فالنسخ ثابت ولابدّ، لأن نكاح أختين معاً حرام في توراتكم، وقد قال لي بعضهم في هذا لم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى، فقلت: هذا كذب، أليس في نص توراتكم: أن الله تعالى قال

[1]- مقارنة الأديان اليهودية : احمد شلبي ، ص ١٦٢.

لنوح (عليه السلام): "كل دبيب حي يكون لكم أكله كخضراء العشب أعطيتكم، لكن اللحم بدمه لا تأكلوه، وأما دماؤكم في أنفسكم فسأطلبها"، فهذه شريعة إباحة وتحريم، قبل موسى (عليه السلام)[1].

## عودة يعقوب (عليه السلام) إلى كنعان:

سفر التكوين: (٣١: ١٧- ٥٥) " فَقَامَ يَعْقُوبُ وَحَمَلَ أَوْلاَدَهُ وَنِسَاءَهُ عَلَى الْجِمَالِ، *وَسَاقَ كُلَّ مَوَاشِيهِ وَجَمِيعَ مُقْتَنَاهُ الَّذِي كَانَ قَدِ اقْتَنَى: مَوَاشِيَ اقْتِنَائِهِ الَّتِي اقْتَنَى فِي فَدَّانِ أَرَامَ، لِيَجِيءَ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ *.وَأَمَّا لاَبَانُ فَكَانَ قَدْ مَضَى لِيَجُزَّ غَنَمَهُ، فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا *. وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ إِذْ لَمْ يُخْبِرْهُ بِأَنَّهُ هَارِبٌ*.فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، وَقَامَ وَعَبَرَ النَّهْرَ وَجَعَلَ وَجْهَهُ نَحْوَ جَبَلِ جِلْعَادَ.

وفي هذا النص، فإن سفر التكوين يقرر أموراً يدهش الإنسان أن تحدث في بيت رسول، ومن هذه الأحداث أن زوجة يعقوب (راحيل) كانت وثنية، حتى بعد أن مضت عدة سنوات على زواجها منه، وقد بلغ من وثنيتها وأخلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفرت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى فلسطين[2].

فَأُخْبِرَ لاَبَانُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بِأَنَّ يَعْقُوبَ قَدْ هَرَبَ *.فَأَخَذَ إِخْوَتَهُ مَعَهُ وَسَعَى وَرَاءَهُ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَأَدْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ *.وَأَتَى اللهُ إِلَى لاَبَانَ الأَرَامِيِّ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: "احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرّ" .فَلَحِقَ لاَبَانُ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ. فَضَرَبَ لاَبَانُ مَعَ إِخْوَتِهِ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: "مَاذَا فَعَلْتَ، وَقَدْ خَدَعْتَ قَلْبِي، وَسُقْتَ بَنَاتِي كَسَبَايَا السَّيْفِ؟ *لِمَاذَا هَرَبْتَ خُفْيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي حَتَّى أُشَيِّعَكَ بِالْفَرَحِ وَالأَغَانِيِّ، بِالدُّفِّ وَالْعُودِ، *وَلَمْ تَدَعْنِي أُقَبِّلُ بَنِيَّ وَبَنَاتِي؟ الآنَ بِغَبَاوَةٍ فَعَلْتَ *!فِي قُدْرَةِ يَدِي أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ شَرًّا، وَلكِنْ إِلهُ أَبِيكُمْ كَلَّمَنِيَ الْبَارِحَةَ قَائِلاً: احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرّ *. وَالآنَ أَنْتَ ذَهَبْتَ لأَنَّكَ قَدِ اشْتَقْتَ إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ، وَلكِنْ لِمَاذَا سَرَقْتَ آلِهَتِي؟" (تكوين: ٣١: ٢٢-٣٠).

يعلق حسن الباش على ذلك. فيقول: "أن راحيل لن تستطيع الاستغناء عن ديانة أبيها لابان وقومها فحباً بهذه الأصنام وعبادتها سرقتها، وهي ملك أبيها، وأرادت أن تحافظ عليها، لاسيما أنها ستهاجر مع زوجها إلى منطقة أخرى، قد لا يكون فيها آلهة متمثلة بالأصنام التي كانت تعبدها.

وقد كان لابان خال يعقوب يسكن فدان آرام، التي هي مدينة آرامية في شمال سوريا، أو بين النهرين، وعندما لم يستطيع لابان إعادة أصنامه؛ بسبب إخفائها من قبل ابنته زوجة يعقوب، يئس من محاولته، وعقد عهداً بينه وبين يعقوب، وتقول التوراة إن لابان ويعقوب صنعا رجمة من حجارة وجعلاها شاهده على العهد، وهذا التقليد العقيدي يرتبط بالخرافة والأسطورة والمعتقد الأسطوري أكثر مما يرتبط بديانة توحيدية، وقد اتفق لابان ويعقوب على تحكيم إله إبراهيم وآلهة

---

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري ، ص ٢٣١.
[2] مقارنة الأديان اليهودية : احمد شلبي ، ص ١٦٢.

ناحور آلهة أبيهما أي آلهة والد لابان ووالد يعقوب، فقالت التوراة: "إله إبراهيم وآلهة ناحور آلهة أبيهما يقضون بيننا"، وعلى هذا، فأين عقيدة يعقوب التي أخذها عن أبيه اسحاق وجده إبراهيم عليهم السلام؟ وهل حقاً يقبل نبي مرسل أن يحكم آلهة وثنية، وهو بها كافر أصلاً، وكيف يقبل يعقوب السكوت على سرقة زوجته لأوثان أبيها، وهو يرفضها طالما هو على ديانة أبيه وجده، وجاء في سفر التكوين: (٣٥) أيضاً "فقال يعقوب لبنية ولكل من كان معه اعزلوا الالهه الغريبة التي بينكم فأعطوا يعقوب كل الالهه الغريبة التي في أيديهم"، وهذا يعني أن يعقوب يعترف بوجود إلهه غير إلهه ولكنها غريبة وله إله خاص ولغيره من الناس آلهة خاصة بهم ولكل ميله واعتقاده، وهذا لا يعني إن الآلهة الغريبة مرفوضة لأنها اقل شأنا من اله يعقوب، وإذا كانت مهمة يعقوب كنبي نشر ديانة التوحيد ورفض الوثنية فما مبرر طلبه من أهله جمع الآلهة الغربية لدية، إن هذا إن دل على شيء، فإنه يدل على:

١ -إن أولاد يعقوب وهم الأسباط إضافة لابنه يوسف، حملوا معهم من فدان آرام، عقائد قومهم الذين عاشوا بينهم، وهي عقائد وثنية تعتمد الآلهة الوثنية الصنمية المجسدة.
٢ -إن راحيل زوجة يعقوب حملت معها أوثان أبيها لتعبدها، ولكنها لم تكن وحدها التي اهتمت بأوثانها.
٣ -إن يعقوب أراد إبعاد الآلهة غير المختصة به، فهو له إله خاص وبقية الآلهة غريبة.
٤ -يحاول اليهود القول بأن لنبي إسرائيل إلهاً خاصاً هو لهم وحدهم دون سواهم، وعلى هذا فإن هذا الإله قبلي خاص بهم كما للقبائل آلهة خاصة.

وبينما تقول التوراة ذلك، يصرح القرآن الكريم بما يفضح زيفهم:

يقول الله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾ (البقرة: ١٣٣).

إن الحقيقة أن يعقوب لم يعبد آلهة وثنية وكذلك أبناؤه، فلا تعدد للآلهة، وليس هناك إلهٌ خاصٌ قبلي، إن يعقوب وبنيه لم يعبدوا سوى الله الواحد، الذي عبده الموحدون، إبراهيم، وأبناؤه والذي سيعبده كافة الأنبياء، حتى محمد (ﷺ) وهو خاتم الرسل والنبيين"[١].

- **تغيير اسم يعقوب من يعقوب إلى إسرائيل:**

اشرت سابقاً إلى أن كلمة إسرائيل تعني: "المتصارع مع الرب"، أو "الذي يحارب الخالق من أجله"، أي أنها كلمة ذات دلالة دينية خاصة[٢].

---

[١] القران والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان : حسن الباش، ج١ ، ص١٩٥- ١٩٨.
[٢] الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود: غازي السعدي،( عمان : دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ،١٩٩٨م) ص ٢٩.

سفر التكوين: ( ٣٢ : ٢٤-٣٠ ) " فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ *. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ *.وَقَالَ: "أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ". فَقَالَ: "لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي"*.فَقَالَ لَهُ: "مَا اسْمُكَ؟" فَقَالَ: "يَعْقُوبُ" *.فَقَالَ: "لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ" *.وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: "أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ". فَقَالَ: "لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟" وَبَارَكَهُ هُنَاكَ *. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ "فَنِيئِيلَ" قَائِلاً: "لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي".

لم يكتفي الأحبار الذين كتبوا التوراة– عليهم لعائن الله – بما اجترحته أيديهم واقترفوه من الكذب على يعقوب (عليه السلام) وعلى جميع الأنبياء حتى أتوا بفرية أعظم وبهتان أكبر، زعموا أن يعقوب بقي وحده في الوادي، فرأى الرب على هيئة إنسان، فصارعه يعقوب طوال الليل حتى طلع الفجر، فقال الرب- حسب زعمهم - ليعقوب: ها قد طلع الفجر، أطلقني، فرفض يعقوب أن يطلقه حتى أخذ العهد مرة أخرى، وهذه المرة بالعنوة والقوة، فقال له الرب: لا يدعى اسمك بعد الآن يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الرب وقدرت، فباركه الرب هناك !!"[1].

**موت يعقوب** (عليه السلام)**:**

سفر التكوين: (٤٧ : ٢٧- ٣١) "وَسَكَنَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَرْضِ جَاسَانَ، وَتَمَلَّكُوا فِيهَا وَأَثْمَرُوا وَكَثُرُوا جِدًّا *.وَعَاشَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ مِصْرَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً. فَكَانَتْ أَيَّامُ يَعْقُوبَ، سِنُو حَيَاتِهِ مِئَةً وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً *.وَلَمَّا قَرُبَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمُوتَ دَعَا ابْنَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: "إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِي مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً: لاَ تَدْفِنِّي فِي مِصْرَ، *بَلْ أَضْطَجعُ مَعَ آبَائِي، فَتَحْمِلُنِي مِنْ مِصْرَ وَتَدْفِنُنِي فِي مَقْبَرَتِهِمْ". فَقَالَ: "أَنَا أَفْعَلُ بِحَسَبِ قَوْلِكَ" *.فَقَالَ: "احْلِفْ لِي". فَحَلَفَ لَهُ. فَسَجَدَ إِسْرَائِيلُ عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ" .

---
[1] - أباطل التوراة والعهد القديم : محمد علي البار ، ص١٤٣.

# المبحث الثامن

# قصة يوسف (عليه السلام) في سفر التكوين

**يوسف:** اسم عبري معناه [سيزيد]، وهو اسم: بكر يعقوب من زوجته راحيل، وقد سمته أمه بهذا الاسم لاعتقادها بأن الله سيرزقها ولداً ثانياً وكان كذلك، وكان هذان الولدان تعزية عظيمة ليعقوب[1].

**تفضيل يعقوب (عليه السلام) يوسف على بقية إخوته:**

ورد ذلك في سفر التكوين: (٣٧:٢-٤) "هذِهِ مَوَالِيدُ يَعْقُوبَ :يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ وَهُوَ غُلاَمٌ عِنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زِلْفَةَ امْرَأَتَيْ أَبِيهِ، وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ *.وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا *.فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ".

بالنظر إلى تلك الرواية نرى مدى السذاجة التي تروى بها، فإن غيرة إخوة يوسف ترجع لمجرد أن صنع له قميصاً ملوناً.

فقد كان يوسف جميل الصورة أثيراً عند أبيه يخصه بقسط من محبته، وكان ذلك سبباً في حقد إخوته عليه، وسبباً في محنته التي كانت خيراً وبركة عليه، وعلى الأمم القريبة من مصر، وعلى مصر، وذكر اسم يوسف في (٢٦) آية من القران الكريم: (٢٤) آية في سورة يوسف، وآية في سورة الأنعام، وآية في سورة غافر، وقد ذكرت قصة يوسف مطولة في سورة يوسف، وسبب نزول هذه السورة في القرآن الكريم؛ أن كفار مكة لقى بعضهم اليهود، وتباحثوا في ذكر محمد (ﷺ) فقال لهم اليهود: سلوه لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ وعن قصة يوسف فنزلت السورة[2].

وترى الباحثة حقد أخوة يوسف عليه ترجع لسببين، الأول: وهو اختلاف يوسف– عليه السلام- عنهم، وهذا أمر طبيعي؛ لكونه نبي، والثاني: هو أن يعقوب– عليه السلام- آثره بالمحبة؛ ويرجع ذلك لأسباب عديدة لعل أهمها أيضاً علم يعقوب بصفات يوسف– عليه السلام– وما سيكون عليه.

---

[1] - قاموس الكتاب المقدس : جورج بوست ،ج٢، ص ٥٥٠.
[2] - النجار، قصص الأنبياء ، ص١٢٠ .

## رؤيا يوسف (عليه السلام) وقص الرؤيا على أبيه يعقوب (عليه السلام):

**سفر التكوين: (٣٧: ٩)** "وَحَلُمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ. فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُ: فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزَمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبَتْ، فَاحْتَاطَتْ حُزَمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي». فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟» وَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلاَمِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلاَمِهِ. ثُمَّ حَلُمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي». وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟» فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الأَمْرَ".

فتفيد عبارة التوراة أن ذلك كان بحضرة أخوته، وأن أباه انتهره على هذا القول، وقال (لعلنا نسجد لك أنا وأمك وأخوتك! متهكما. بينما القرآن هو الحق[١].

وذلك أمر منطقي فيعقوب عليه السلام نبي أتاه الله الرؤية الثاقبة والعلم، وهذا ما يظهر من باقي القصة وثقته بالله عز وجل، وبالتالي فإن تصديقه بالحلم هو الصائب.

لقد قام الحلم في قصة يوسف بدور كبير، فمع كل حلم يتعامل معه يوسف – عليه السلام – تبدأ مرحلة جديدة من حياته، وفي القرآن تبدأ قصة يوسف – عليه السلام- بالحلم وتنتهي بتفسيره لذلك الحلم فيقول تعالى : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥)) (يوسف : ٤-٥)

وفي النص القرآني نصيحة رقيقة من يعقوب لابنه الصغير – عليهما السلام- بألا يقص رؤياه على أخوته حتى لا يكيدوا له، مخاطباً يوسف في منتهى الحنان قائلا له "يا بني" غير أن نص التوراة يقصها بصورة مختلفة تماما عن الموقف القرآني حيث يذكر سفر التكوين : (٣٧ : ١٠- ١١) وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: "مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟" *فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الأَمْرَ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الأَمْرَ".

وتوحي الآيات بأن حديثا مطولاً كان يدور بين يوسف وأبيه بدليل استخدام "إذ" للإستئناف في هذا الموضع، ، ولكن اقتطع منه الجزء الأهم المتعلق بنص الرؤيا المقدمة في إطار رمزي أخاذ، يجمع فيه بين الطبيعة والإنسان من حيث الخضوع لله تعالى ، خالق السموات والأرض ، وكل ما فيهما وقد ورد في بعض كتب التفاسير أن الأحد عشر كوكبا يقفون كرمز لأخوة يوسف في حين أن الشمس والقمر يقفان كرمزين لوالديه، على أن سجود كل هذه الظواهر الطبيعية

---

[١]- قصص الانبياء : للنجار ، ص ١٢١.

ليوسف يعني التعظيم له من قبل "كل" أفراد عائلته ، لمنزلة ومكانة روحية ودنيوية سيحظى بها في وقت لاحق. [١]

في هذا الموقف من القصة فإن أباه بدل من الحنان الظاهر في الآية القرآنية فهو ينهره، ولا يكتفي بذلك بل يفسر الحلم أمام أخوة يوسف مما يوغر صدورهم على ذلك الفتى الذي لم يرتكب ذنبا إلا أنه رأى رؤيا فقصها على والده وبتلك الرؤيا انتهت المرحلة الأولى من حياة يوسف بين أبيه وأخوته لتبدأ مرحلة جديدة منه مع الرق والسجن.

**التآمر على يوسف عليه السلام بالقتل :**

عندما علم أخوة يوسف عن رؤياه بدئوا في الكيد له والتآمر عليه ويروي **سفر التكوين تلك القصة كالآتي : (٣٧ :١٢- ٢٤)** " وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيَرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمَ*.فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ :"أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ فَأُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ،

فَقَالَ لَهُ: "هأَنَذَا".*فَقَالَ لَهُ: "اذْهَبِ انْظُرْ سَلاَمَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلاَمَةَ الْغَنَمِ وَرُدَّ لِي خَبَرًا". فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَأَتَى إِلَى شَكِيمَ *.فَوَجَدَهُ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ ضَالٌّ فِي الْحَقْلِ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ قَائِلاً: "مَاذَا تَطْلُبُ؟" *فَقَالَ: "أَنَا طَالِبٌ إِخْوَتِي. أَخْبِرْنِي "أَيْنَ يَرْعَوْنَ؟" *.فَقَالَ الرَّجُلُ: "قَدِ ارْتَحَلُوا مِنْ هُنَا، لأَنِّي سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: لِنَذْهَبْ إِلَى دُوثَانَ". فَذَهَبَ يُوسُفُ وَرَاءَ إِخْوَتِهِ فَوَجَدَهُمْ فِي دُوثَانَ *. فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ، قَبْلَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِمِ، احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ. *

حيث تناول النص كيفية خروج يوسف إلى أخوته حيث أرسله أبوه إليهم ليطمئن عليهم وعلى الغنم، أي أنه أرسل ثاني أصغر أبنائه ليطمئن على عشرة أخوة جميعهم أكبر منه وعلى الغنم، مما يعطي صورة ساذجة في محاولة ضعيفة لربط خيوط القصة بعضها ببعض ثم يستمر في الرواية عن تآمر أخوته عليه عندما رأوه (فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "هُوَذَا هذَا صَاحِبُ الأَحْلاَمِ قَادِمٌ *.فَالآنَ هَلُمَّ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الآبَارِ وَنَقُولُ: وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ. فَنَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلاَمُه *. فَسَمِعَ رَأُوبَيْنُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَالَ: "لاَ نَقْتُلُهُ" *.وَقَالَ لَهُمْ رَأُوبَيْنُ: "لاَ تَسْفِكُوا دَمًا. اِطْرَحُوهُ فِي هذِهِ الْبِئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا". لِكَيْ يُنْقِذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ *. فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَمِيصَهُ، الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهِ،*وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي الْبِئْرِ. وَأَمَّا الْبِئْرُ فَكَانَتْ فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَاء".

وقد صور سفر التكوين تلك الصورة كأنها جاءت عفوية دون ترتيب، فمجرد أن رأوه أشار بعضهم بقتله ولكن أنقذه أخوه راؤوبين وذلك المشهد هو وسابقه يحكيه القرآن الكريم بصورة مغايرة تماما ، ولكنها أروع في البيان وأحكم في بنائها ومنطقيتها فيقول تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ

---

[١] - يوسف في القرآن الكريم والتوراة : زاهية الدجاني (بيروت : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٩٩٤م ) ، ص ٢٤

فَاعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٥)) (يوسف : ٧-١٥)

يقول تعالى : لقد كان في قصة يوسف وخبره مع إخوته آيات ، أي : عبرة ومواعظ للسائلين عن ذلك المستخبرين عنه ، فإنه خبر عجيب يستحق أن يستخبر عنه (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا) أي : حلفوا فيما يظنون : والله ليوسف وأخوه – يعنون بنيامين- _أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة) أي : جماعة فكيف أحب ذالك الاثنين أكثر من الجماعة (إن أبانا لفي ضلال مبين) يعنون في تقديمهما علينا ومحبته إياهما أكثر منا. [١]

فأخوة يوسف اتفقوا بعد مشاورات وحوار أن يطرحوه في غيابة الجب حتى يخلو لهم وجه أبيهم ، ثم راودوا أباه عنه ليرسله معه ليرتع ويلعب ثم أكدوا له أنهم سوف يحمونه من الذئب وظلوا يلحون على أبيهم حتى وافق أن يرسله معهم فنفذوا خطتهم.

## بيع يوسف للاسماعيليين:

ثم يروي سفر التكوين أن أخوة يوسف قد باعوه إلى قافلة من الاسماعيليين التي مرت بجوارهم.

(وَإِذَا قَافِلَةُ إِسْمَاعِيلِيِّينَ مُقْبِلَةٌ مِنْ جِلْعَادَ، وَجِمَالُهُمْ حَامِلَةٌ كَثِيرَاءَ وَبَلَسَانًا وَلاَذَنًا، ذَاهِبِينَ لِيَنْزِلُوا بِهَا إِلَى مِصْرَ. فَقَالَ يَهُوذَا لإِخْوَتِهِ: "مَا الْفَائِدَةُ أَنْ نَقْتُلَ أَخَانَا وَنُخْفِيَ دَمَهُ؟ تَعَالَوْا فَنَبِيعَهُ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ، وَلاَ تَكُنْ أَيْدِينَا عَلَيْهِ لأَنَّهُ أَخُونَا وَلَحْمُنَا". فَسَمِعَ لَهُ إِخْوَتُهُ. وَاجْتَازَ رِجَالٌ مِدْيَانِيُّونَ تُجَّارٌ، فَسَحَبُوا يُوسُفَ وَ أَصْعَدُوهُ مِنَ الْبِئْرِ، وَبَاعُوا يُوسُفَ للاسماعيليين بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَأَتَوْا بِيُوسُفَ إِلَى مِصْرَ. وَرَجَعَ رَأُوبَيْنُ إِلَى الْبِئْرِ، وَإِذَا يُوسُفُ لَيْسَ فِي الْبِئْرِ، فَمَزَّقَ ثِيَابَهُ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ: "الْوَلَدُ لَيْسَ مَوْجُودًا، وَأَنَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؟) (تكوين: ٣٦: ٢٥-٣٠)

بينما يروي القرآن حدوث القصة بشكل آخر حيث أن من وجوده هم القافلة المارة، وليس أخوته من باعوه إليهم، ثم أخذوه إلى مصر وباعوه هناك للعزيز حيث أكرمه ووصى به امرأته (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١)) (يوسف : ١٩-٢٠).

يقول ابن كثير في تفسيره أن ( وأسروه بضاعة) أي: وأسره الواردون من بقية السيارة، وقالوا اشتريناه و تبضعناه من أصحاب الماء مخافة أن يشاركوهم فيه إذا علموا خبره ، وقوله

[١] - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ج٤، ص ٣٧٢

(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) يقول تعالى وباعه إخوته بثمن قليل، قاله مجاهد وعكرمة ، و البخس : هو النقص ، قال ابن عباس ومجاهد والضحاك: إن الضمير في قوله : (شروه) عائد على أخوى يوسف ، وقال قتادة بل هو عائد على السيارة، والأول أقوى لأن السيارة استبشروا به وأسروه بضاعة. [١]

وترى الباحثة أن سياق القصة يشير إلى أن الضمير في "شروه" عائد على السيارة وذلك إذا ما نظرنا إلى ما قبلها وما بعدها.

فالآية السابقة تشير إلى أن وارد السيارة قد وجد يوسف وقال يا بشرى هذا غلام، فالكلام أساسا على السيارة فمن حيث اللغة فإن الضمير يعود على الأقرب ، ومن حيث المنطق فإنه حين وجد يوسف استبشر به وأسره، ثم حسب ترتيب الكلام وشروه بثمن بخس فالكلام فيه ترتيب الاستبشار – ثم أسروه بضاعة ثم شروه بثمن بخس.

وبالنظر للآية التي تليها وقال الذي اشتراه من مصر إذن فالشاري كان من مصر ويكون البائع هم السيارة الذين وجدوا يوسف فأخوته خرجوا من سياق القصة بعد أن ألقوه في البئر.

**مراودة امرأة العزيز يوسف ﷺ عن نفسه :**

أما قصة مراودة امرأة العزيز ليوسف عن نفسه فهي وردت في سفر التكوين كالآتي (وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ.وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: "اضْطَجِعْ مَعِي" .*فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: "هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي *.لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟" *.وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا. ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ *.فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: "اضْطَجِعْ مَعِي!". فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ *.وَكَانَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ،*أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتهُمْ قَائِلَةً: "انْظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُل عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجِعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ *.وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ". فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ. (تكوين: ٣٩: ١-١٧)

فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلَةً: "دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي *.وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ"*. فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: "بِحَسَبِ هذَا الْكَلاَمِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ"، أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ *.فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ

[١]- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ج٤، ص ٣٧٨ .

السِّجْنِ.  وَلكِنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَ يُوسُفَ، وَبَسَطَ إِلَيْهِ لُطْفًا، وَجَعَلَ نِعْمَةً لَهُ فِي عَيْنَيْ رَئِيسِ بَيْتِ السِّجْنِ *.فَدَفَعَ رَئِيسُ بَيْتِ السِّجْنِ إِلَى يَدِ يُوسُفَ جَمِيعَ الأَسْرَى الَّذِينَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ. وَكُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ هُنَاكَ كَانَ هُوَ الْعَامِلَ *.وَلَمْ يَكُنْ رَئِيسُ بَيْتِ السِّجْنِ يَنْظُرُ شَيْئًا الْبَتَّةَ مِمَّا فِي يَدِهِ، لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ، وَمَهْمَا صَنَعَ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ. (تكوين: ٣٩ : ١٧-٢٣)

وعند مجيء زوجها رددت له نفس تلك الحكاية المفتعلة فغضب على يوسف ووضعه في السجن، حيث التقى هناك برئيس السقاة ورئيس الخبازين في قصر فرعون الذي وضعهما فرعون هناك لسخطه عليهما، ومع الأيام حلم الأخيران بحلمين في ليلة واحدة وأخبرا يوسف عن ذلك فتكفل بتأويلهما لهما. [١]

بالنسبة للقرآن الكريم فلم تختلف تلك الواقعة كثيرا عما ورد في سفر التكوين حيث جاءت قصة المراودة غير أن القرآن الكريم قد زاد عليها تقديم الدليل على القاطع على براءة يوسف – عليه السلام- ، كما فصلت سورة يوسف بين حادة مراودة امرأة العزيز وبين دخول يوسف السجن، حيث أن السبب ليس اتهام عزيز مصر ليوسف بأنه خانه ، وإنما السبب هو تعففه – عليه السلام-  فيقول تعالى (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ (٢٩)) (يوسف :٢٣-٢٩).

فقد كانت منة الله تعالى على يوسف بالجمال الرائع مكمنا لمحنته، ومحنته مكمنا للمنة العظيمة عليه وعلى آله وعلى أهل مصر وجميع  الأمم التي تقرب من مصر ، وكانت تلك المحن إن امرأة العزيز نظرت إلى يوسف وما هو عليه من الخلق السوي والجمال المفرط فأشعل ذلك في نفسها جذوة الحب، وصار ذلك يزداد بتكرر رؤيتها له إلى أن غلبها الحب على حيائها، فأخذت تداعب يوسف وهو يعرض عنها لعاملين يكفي كل واحد منهما لعزوفه عما تريد:

**أولهما:** إيمانه بالله وامتثاله أوامره بالتزام الطهارة من الأرجاء الخلقية تلك الطهارة التي وجد عليها أباه وجده وجد أبيه.

[١] - يوسف في القرآن الكريم والتوراة : زاهية الدجاني ، ص ١٥٧.

**ثانيهما :** أن بعلها سيده الذي حدب عليه وأكرم مثواه، ومكن له في بيته، وجعله المتصرف في أمواله وخدمه، ووثق به ثقة ليس لها حد، فلا ينبغي أن يقابل نعمته بالكفران، فلو لم يكن له دين يحجزه عن الشر ويلزمه الطهارة لكان ذلك كافيا لحفظ سيده في أهله، والبعد عن تدنيس فراشه.[1]

إلى هنا ولم يدخل يوسف عليه السلام السجن، غير أن هذا الخبر انتشر في المدينة وتحدثت النسوة بذلك فكادت امرأة العزيز للنسوة وجمعتهن وأعطت كل واحدة سكينا ، وأخرجت عليهم يوسف – عليه السلام- فلما رأينه انبهرن بجماله وقطعن أيديهن واستمررن في مراودته – عليه السلام- عن نفسه وحين رفض تآمروا لإدخاله السجن، فلم يكن دخوله السجن عن تهمة وإنما عن يقين من الجميع أنه نقي لا يأتي الخطيئة.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ و ◌أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)) (يوسف : ٣١-٣٤)

فيوسف – عليه السلام- لم يدخل السجن قهرا وإنما دعا ربه مفضلا السجن عن الخطيئة وكان دخوله السجن استجابة لدعوته وليس بناء على غضب العزيز.

هنا تنتهي المرحلة الثانية من قصة يوسف عليه السلام لتبدأ المرحلة الثالثة وهي علو نجم يوسف – عليه السلام – في مصر.

## يوسف عليه السلام في السجن :

كما كان الحلم هو الفاصل بين المرحلة الأولى من حياة يوسف – عليه السلام- فقد كان هو أيضا الفاصل بين تلك المرحلة ومرحلة زيادة نفوذ يوسف – عليه السلام في مصر، غير أنه في تلك المرة ليس حلما واحدا وإنما ثلاثة أحلام الحلم الأول لرئيس السقاة، والثاني لرئيس الخبازين والثالث كان لفرعون.

" وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ سَاقِيَ مَلِكِ مِصْرَ وَالْخَبَّازَ أَذْنَبَا إِلَى سَيِّدِهِمَا مَلِكِ مِصْرَ .فَسَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى خَصِيَّيْهِ: رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ،فَوَضَعَهُمَا فِي حَبْسِ بَيْتِ رَئِيسِ الشُّرَطِ، فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوسُفُ مَحْبُوسًا فِيهِ .فَأَقَامَ رَئِيسُ الشُّرَطِ يُوسُفَ عِنْدَهُمَا فَخَدَمَهُمَا. وَكَانَا أَيَّامًا فِي الْحَبْسِ. وَحَلُمَا كِلاَهُمَا حُلْمًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، كُلُّ وَاحِدٍ حُلْمَهُ، كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ تَعْبِيرِ حُلْمِهِ، سَاقِي مَلِكِ مِصْرَ وَخَبَّازُهُ، الْمَحْبُوسَانِ فِي بَيْتِ السِّجْنِ.فَدَخَلَ يُوسُفُ إِلَيْهِمَا فِي الصَّبَاحِ وَنَظَرَهُمَا، وَإِذَا هُمَا مُغْتَمَّانِ .فَسَأَلَ خَصِيَّيْ فِرْعَوْنَ اللَّذَيْنِ مَعَهُ فِي حَبْسِ بَيْتِ سَيِّدِهِ قَائِلاً: "لِمَاذَا

[1] - قصص الأنبياء: للنجار ، ص ١٢٣.

وَجْهَاكُمَا مُكْمَدَّانِ الْيَوْمَ؟" فَقَالاَ لَهُ: "حَلُمْنَا حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعَبِّرُهُ". فَقَالَ لَهُمَا يُوسُفُ: "أَلَيْسَتْ للهِ التَّعَابِيرُ؟ قُصَّا عَلَيَّ". فَقَصَّ رَئِيسُ السُّقَاةِ حُلْمَهُ عَلَى يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: "كُنْتُ فِي حُلْمِي وَإِذَا كَرْمَةٌ أَمَامِي .وَفِي الْكَرْمَةِ ثَلاَثَةُ قُضْبَانٍ، وَهِيَ إِذْ أَفْرَخَتْ طَلَعَ زَهْرُهَا، وَأَنْضَجَتْ عَنَاقِيدُهَا عِنَبًا .وَكَانَتْ كَأْسُ فِرْعَوْنَ فِي يَدِي، فَأَخَذْتُ الْعِنَبَ وَعَصَرْتُهُ فِي كَأْسِ فِرْعَوْنَ، وَأَعْطَيْتُ الْكَأْسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ" .فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ: "هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ الْقُضْبَانِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ .فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ وَيَرُدُّكَ إِلَى مَقَامِكَ، فَتُعْطِي كَأْسَ فِرْعَوْنَ فِي يَدِهِ كَالْعَادَةِ الأُولَى حِينَ كُنْتَ سَاقِيَهُ . وَإِنَّمَا إِذَا ذَكَرْتَنِي عِنْدَكَ حِينَمَا يَصِيرُ لَكَ خَيْرٌ، تَصْنَعُ إِلَيَّ إِحْسَانًا وَتَذْكُرُنِي لِفِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُنِي مِنْ هذَا الْبَيْتِ .لأَنِّي قَدْ سُرِقْتُ مِنْ أَرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَهُنَا أَيْضًا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا حَتَّى وَضَعُونِي فِي السِّجْنِ"(تكوين:٤٠: ١-١٥).

فعلم رئيس السقاة بتعبير يوسف – عليه السلام- يعني إرجاع الساقي إلى وظيفته السابقة في القصر ، على أنه بناء على ذلك أوصاه بالتحدث عنه أمام فرعون لعله يبت في أمره ويخرجه من السجن وخصوصا أن إدخاله على ذلك المكان تم وهو بريء. [١]

فَلَمَّا رَأَى رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ أَنَّهُ عَبَّرَ جَيِّدًا، قَالَ لِيُوسُفَ: "كُنْتُ أَنَا أَيْضًا فِي حُلْمِي وَإِذَا ثَلاَثَةُ سِلاَلِ حُوَّارَى عَلَى رَأْسِي .وَفِي السَّلِّ الأَعْلَى مِنْ جَمِيعِ طَعَامِ فِرْعَوْنَ مِنْ صَنْعَةِ الْخَبَّازِ. وَالطُّيُورُ تَأْكُلُهُ مِنَ السَّلِّ عَنْ رَأْسِي" .فَأَجَابَ يُوسُفُ وَقَالَ: "هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ السِّلاَلِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ .فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ عَنْكَ، وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشَبَةٍ، وَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ عَنْكَ" .فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، يَوْمِ مِيلاَدِ فِرْعَوْنَ، أَنَّهُ صَنَعَ وَلِيمَةً لِجَمِيعِ عَبِيدِهِ، وَرَفَعَ رَأْسَ رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَأْسَ رَئِيسِ الْخَبَّازِينَ بَيْنَ عَبِيدِهِ .وَرَدَّ رَئِيسَ السُّقَاةِ إِلَى سَقْيِهِ، فَأَعْطَى الْكَأْسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ .وَأَمَّا رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ فَعَلَّقَهُ، كَمَا عَبَّرَ لَهُمَا يُوسُفُ .وَلكِنْ لَمْ يَذْكُرْ رَئِيسُ السُّقَاةِ يُوسُفَ بَلْ نَسِيَهُ " . : (تكوين:٤٠: ١٦-٢٣)

بموجب تأويل يوسف فإن هذا الحلم يعني تعليقه على خشبة من قبل فرعون بحيث تأكل الطيور لحمه عنه، وفعلا صدق تأويل يوسف للحلمين ، فصلب الخباز وعاد الساقي إلى عمله ، ولكنه نسي وصية يوسف له بالكشف عن قضيته أمام فرعون.

يحكي القرآن الكريم عن تلك الرؤيا في عبارات موجزة موحية مؤثرة أبلغ تأثير (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ

[١] - يوسف في القرآن الكريم والتوراة : زاهية الدجاني، ص ١٥٧.

أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢)) (يوسف :٣٦-٤٢).

يعود القرآن الكريم ليؤكد هدف الأنبياء في كل موقف من مواقف حياتهم فإن الدعوة إلى الله تسبق أي اهتمام آخر لديهم، فأنبياء الله – عليهم السلام- لا يتركون فرصة إلا ودعوا إلى الله، وتلك هي الغاية الأساسية من قصصهم التي وردت في القرآن الكريم ، لذلك فقد ركزت الآيات كثيرا على تحقيق تلك الغاية حيث ذكرت في ثلاث آيات، بينما جاء تفسير الرؤيتين في آية واحدة

يقول النجار : أدخل يوسف السجن على غير جريمة أتاها ، ودخل معه السجن فتيان ، أحدهما : رئيس الخبازين عند الملك ، والثاني رئيس سقاته ، فبعد يوم أتاه صاحب شراب الملك وأخبره أنه رأى في منامه أنه يعصر في كأس الملك خمراً و يتناول العنقود من العنب ويعصره في كأس الملك ، وجاء الخباز وقال له : إني رأيت فوق رأسي طبقاً من الخبز والطير تأكل من ذلك الخبز ، وطلبا إليه أن ينبئ كل واحد منهما بتأويل ما رأى في منامه ، فأنتهز يوسف الفرصة ليعلن لهم دينه ويدعوهم إليه ، وقام فيهم خطيباً ينبئهم بمقدرته على تأويل الرؤيا ، وأنه لا يأتيهما طعام إلا نبأهما بتأويله قبل أن يأتيهما ، وأن ذلك مما علمه الله تعالى إياه بتركه ملة الأقوام الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، واتبع ملة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، وذلك كله من فضل الله عليه وعلى ذويه وعلى الناس ، وسأل صاحبيه : (أأرباب متفرقة خير أم الله الواحد القهار) الذي أمر ألا يعبد الناس رباً سواه ، وأن ذلك هو الدين القويم ، وان جهلة الناس لا يعلمون ، وبعد أن فرغ من دعوتهم إلى دينه وانتهى من خطبته الوعظية فقال ( يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)) ، وفي تلك الحال تأمل يوسف أن يجد الفرج لما هو فيه من الضيق على يد الذي ضن انه ناج منهما ، (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) (يوسف: ٤٢) .وتحقق تأويل المنام كما قال[١] .

### رؤية فرعون وتفسير يوسف (عليه السلام) لها :

سفر التكوين : (٣١:١-٨) " وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى حُلْمًا: وَإِذَا هُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ النَّهْرِ، وَهُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ طَالِعَةٍ مِنَ النَّهْرِ حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَةِ اللَّحْمِ، فَارْتَعَتْ فِي رَوْضَةٍ .ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى طَالِعَةٍ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ قَبِيحَةِ الْمَنْظَرِ وَرَقِيقَةِ اللَّحْمِ، فَوَقَفَتْ بِجَانِبِ الْبَقَرَاتِ الأُولَى عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَأَكَلَتِ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ وَالرَّقِيقَةُ اللَّحْمِ الْبَقَرَاتِ السَّبْعَ الْحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ وَالسَّمِينَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ.

ثُمَّ نَامَ فَحَلُمَ ثَانِيَةً: وَهُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ طَالِعَةٍ فِي سَاق وَاحِدٍ سَمِينَةٍ وَحَسَنَةٍ.ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ رَقِيقَةٍ وَمَلْفُوحَةٍ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا .فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الرَّقِيقَةُ السَّنَابِلَ السَّبْعَ السَّمِينَةَ

---

[١] - قصص الأنبياء: النجار ، ص ١٢٧.

الْمُمْتَلِئَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ، وَإِذَا هُوَ حُلْمٌ .وَكَانَ فِي الصَّبَاحِ أَنَّ نَفْسَهُ انْزَعَجَتْ، فَأَرْسَلَ وَدَعَا جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَجَمِيعَ حُكَمَائِهَا. وَقَصَّ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُعَبِّرُهُ لِفِرْعَوْنَ.

ويعرض القرآن الكريم رؤيا الملك – وليس فرعون- في قوله تعالى (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ (٤٤)) ( يوسف : ٤٣-٤٤)

في ذلك الوقت انتبه رئيس سقاة الملك إلى الأمر ، وتذكر ما قدم بما حدث ، ومر على خاطره منامه الذي رآه في السجن ، ويوسف الذي عبر له تعبيراً كأنه يشاهد أمراً واقعاً ، فعرض الأمر على الملك ، واقتص عليه حلمه وحلم رئيس الخبازين ، وأن غلاماً عبرانياً في السجن – لرئيس الشرطة – قد عبر لهما رؤياهما ، فكان الأمر كما قال ، وطلب أن يرسله إلى السجن ليأتي بالتعبير الذي لا مراء فيه من يوسف ،فأرسله الملك إليه [1]:

**موقف رئيس السقاة :**

سفر التكوين : (٣١: ٩-١٦) " ثُمَّ كَلَّمَ رَئِيسُ السُّقَاةِ فِرْعَوْنَ قَائِلاً: "أَنَا أَتَذَكَّرُ الْيَوْمَ خَطَايَايَ .فِرْعَوْنُ سَخَطَ عَلَى عَبْدَيْهِ، فَجَعَلَنِي فِي حَبْسِ بَيْتِ رَئِيسِ الشُّرَطِ أَنَا وَرَئِيسَ الْخَبَّازِينَ . فَحَلُمْنَا حُلْمًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ أَنَا وَهُوَ. حَلُمْنَا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ تَعْبِيرِ حُلْمِهِ .وَكَانَ هُنَاكَ مَعَنَا غُلاَمٌ عِبْرَانِيٌّ عَبْدٌ لِرَئِيسِ الشُّرَطِ، فَقَصَصْنَا عَلَيْهِ، فَعَبَّرَ لَنَا حُلْمَيْنَا. عَبَّرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ حُلْمِهِ .وَكَمَا عَبَّرَ لَنَا هكَذَا حَدَثَ. رَدَّنِي أَنَا إِلَى مَقَامِي، وَأَمَّا هُوَ فَعَلَّقَهُ".

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَدَعَا يُوسُفَ، فَأَسْرَعُوا بِهِ مِنَ السِّجْنِ. فَحَلَقَ وَأَبْدَلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "حَلُمْتُ حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعَبِّرُهُ. وَأَنَا سَمِعْتُ عَنْكَ قَوْلاً، إِنَّكَ تَسْمَعُ أَحْلاَمًا لِتُعَبِّرَهَا" .فَأَجَابَ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ: "لَيْسَ لِي. اَللهُ يُجِيبُ بِسَلاَمَةِ فِرْعَوْنَ".

يستوقف الناظر في القرآن الكريم عظمة الآيات حين يعرض لنفس الموقف وهو حين أرسل الملك إلى يوسف – عليه السلام- ليأيته فيرفض إلا أن تظهر براءته (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١)) (يوسف :٥٠-٥١)

فيوسف – عليه السلام- وهو في أشد حالات الضيق حيث أنه سجن بعد أن عاش في نعيم القصر، وكان سجنه ظلما نتيجة لوفائه ، ولكنه لم يسرع بالخروج من السجن إلا أن تظهر براءته ليخرج مرفوع الرأس نقي السيرة.

[1] - قصص الأنبياء : النجار ، ص١٢٨ .

**فرعون يقص رؤياه على يوسف ﷺ :**

سفر التكوين : (٤١:١٧-٢٤) " فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "إِنِّي كُنْتُ فِي حُلْمِي وَاقِفًا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ،وَهُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ طَالِعَةٍ مِنَ النَّهْرِ سَمِينَةِ اللَّحْمِ وَحَسَنَةَ الصُّورَةِ، فَارْتَعَتْ فِي رَوْضَةٍ .ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى طَالِعَةٍ وَرَاءَهَا مَهْزُولَةً وَقَبِيحَةَ الصُّورَةِ جِدًّا وَرَقِيقَةَ اللَّحْمِ. لَمْ أَنْظُرْ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مِثْلَهَا فِي الْقَبَاحَةِ .فَأَكَلَتِ الْبَقَرَاتُ الرَّقِيقَةُ وَالْقَبِيحَةُ الْبَقَرَاتِ السَّبْعَ الأُولَى السَّمِينَةَ .فَدَخَلَتْ أَجْوَافَهَا، وَلَمْ يُعْلَمْ أَنَّهَا دَخَلَتْ فِي أَجْوَافِهَا، فَكَانَ مَنْظَرُهَا قَبِيحًا كَمَا فِي الأَوَّلِ. وَاسْتَيْقَظْتُ.ثُمَّ رَأَيْتُ فِي حُلْمِي وَهُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ طَالِعَةٌ فِي سَاق وَاحِدٍ مُمْتَلِئَةً وَحَسَنَةً .ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ يَابِسَةً رَقِيقَةً مَلْفُوحَةً بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ نَابِتَةٌ وَرَاءَهَا .فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الرَّقِيقَةُ السَّنَابِلَ السَّبْعَ الْحَسَنَةَ. فَقُلْتُ لِلسَّحَرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُخْبِرُنِي".

تفسير يوسف ﷺ للرؤيا : سفر التكوين : (٤١:٢٥-٣٧ ) " فَقَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ: "حُلْمُ فِرْعَوْنَ وَاحِدٌ. قَدْ أَخْبَرَ اللهُ فِرْعَوْنَ بِمَا هُوَ صَانِعٌ .اَلْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الْحَسَنَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْحَسَنَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ. هُوَ حُلْمٌ وَاحِدٌ .وَالْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الرَّقِيقَةُ الْقَبِيحَةُ الَّتِي طَلَعَتْ وَرَاءَهَا هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْفَارِغَةُ الْمَلْفُوحَةُ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ تَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ جُوعًا .هُوَ الأَمْرُ الَّذِي كَلَّمْتُ بِهِ فِرْعَوْنَ. قَدْ أَظْهَرَ اللهُ لِفِرْعَوْنَ مَا هُوَ صَانِعٌ.

هُوَذَا سَبْعُ سِنِينَ قَادِمَةٌ شِبَعًا عَظِيمًا فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ .ثُمَّ تَقُومُ بَعْدَهَا سَبْعُ سِنِينَ جُوعًا، فَيُنْسَى كُلُّ الشِّبَعْ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَيُتْلِفُ الْجُوعُ الأَرْضَ .وَلاَ يُعْرَفُ الشِّبَعُ فِي الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ الْجُوعِ بَعْدَهُ، لأَنَّهُ يَكُونُ شَدِيدًا جِدًّا.

وَأَمَّا عَنْ تَكْرَارِ الْحُلْمِ عَلَى فِرْعَوْنَ مَرَّتَيْنِ، فَلأَنَّ الأَمْرَ مُقَرَّرٌ مِنْ قِبَلِ اللهِ، وَاللهُ مُسْرِعٌ لِيَصْنَعَهُ.فَالآنَ لِيَنْظُرْ فِرْعَوْنُ رَجُلاً بَصِيرًا وَحَكِيمًا وَيَجْعَلْهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ.

يَفْعَلْ فِرْعَوْنُ فَيُوَكِّلْ نُظَّارًا عَلَى الأَرْضِ، وَيَأْخُذْ خُمْسَ غَلَّةِ أَرْضِ مِصْرَ فِي سَبْعِ سِنِي الشِّبَعِ، فَيَجْمَعُونَ جَمِيعَ طَعَامِ هذِهِ السِّنِينَ الْجَيِّدَةِ الْقَادِمَةِ، وَيَخْزِنُونَ قَمْحًا تَحْتَ يَدِ فِرْعَوْنَ طَعَامًا فِي الْمُدُنِ وَيَحْفَظُونَهُ .فَيَكُونُ الطَّعَامُ ذَخِيرَةً لِلأَرْضِ لِسَبْعِ سِنِي الْجُوعِ الَّتِي تَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَلاَ تَنْقَرِضُ الأَرْضُ بِالْجُوعِ" .فَحَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَفِي عُيُونِ جَمِيعِ عَبِيدِهِ.

سفر التكوين : (٤١: ٣٨-٤٤) "فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِعَبِيدِهِ: "هَلْ نَجِدُ مِثْلَ هذَا رَجُلاً فِيهِ رُوحُ اللهِ؟" ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "بَعْدَ مَا أَعْلَمَكَ اللهُ كُلَّ هذَا، لَيْسَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ مِثْلَكَ .أَنْتَ تَكُونُ عَلَى بَيْتِي، وَعَلَى فَمِكَ يُقَبِّلُ جَمِيعُ شَعْبِي إِلاَّ إِنَّ الْكُرْسِيَّ أَكُونُ فِيهِ أَعْظَمَ مِنْكَ" .ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ" .وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتِمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ بُوصٍ، وَوَضَعَ طَوْقَ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَنَادَوْا أَمَامَهُ "ارْكَعُوا". وَجَعَلَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ .وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "أَنَا فِرْعَوْنُ. فَبِدُونِكَ لاَ يَرْفَعُ إِنْسَانٌ يَدَهُ وَلاَ رِجْلَهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ"."

جاء تفسير يوسف للرؤيا في القرآن الكريم وهو داخل السجن وليس في قصر فرعون، وهذا التفسير هو الذي بهر الملك به، فقد كان مجرد مسجون في سجن الملك، ولم يكن يميزه شيء غير تزكية الساقي، ولذلك فمن الطبيعي أن يكون تفسيره للحلم هو سبب أعجاب الملك به وطلبه إياه (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)) (يوسف: ٤٣- ٤٩)

**إخوة يوسف عليه السلام في مصر :**

مرت السبع المخصبة وأعد يوسف عدته فيها ، واتخذ الخزائن و الاهراء وخزن الغلات في غلفها ، ثم جاءت السبع المجدبة واشتد الجدب في جميع أنحاء الأرض ، فأما المصريون فذهبوا إلى الملك يطلبون القوت فأحالهم على يوسف ، ففتح المخازن وباع لهم من الطعام ما يكفيهم ، وأحس أهل فلسطين الجوع وعلموا أن الطعام بمصر ، فأرسل يعقوب عليه السلام أولاده ومعهم الجمال والحمير لحمل الطعام وأعطاهم الثمن ، فقدموا إلى مصر لشراء قوت لأهلهم، فلما قدموا إلى مصر رآهم يوسف فعرفهم ولم يعرفوه ، لما جهز يوسف إخوته بالطعام الذي اشتروه ، قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم ، فإذا لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تأتون إلي ، وذلك لأنه رأى إخوته جميعاً إلا أخاه الذي اصغر منه ، فأخذ في استدراجهم حتى علم منهم حياته وانه عند أبيه لم يسمح بمفارقته ، فأعطاهم الطعام بلا ثمن في الواقع ليأتوه بأخيهم دون أن يعلموا انه رد عليهم الثمن ، فقالوا له : سنراود عنه أباه ، وكان يوسف قد أكرمهم واظهر لهم السماحة ، وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم التي دفعوها ثمناً للطعام في أوعيتهم فإنهم يعودون بها إلينا ، لأنهم لا يقبلون ما ليس لهم ، وقد جعل يوسف ذلك شركاً لهم ليعودوا إليه[1] .

وقد ورد ذلك في الإصحاح :٤٢ من سفر التكوين : " أن إخوة يوسف لما جاءوا إليه تنكر لهم وتكلم معهم بجفاء وقال لهم من أين جئتم ؟ فقالوا : من أرض كنعان لنشتري طعاماً ! فقال لهم : إنكم جواسيس جئتم لتعرفوا أرضنا ومداخلها ومخارجها وعورتها ، فقالوا له في عرض تبرئتهم لأنفسهم ، بأننا لسنا جواسيس ، عبيدك اثنا عشر أخاً بنو رجل واحد ، والغير منا عند أبينا و وواحد مفقود ، ولا يعقل أن عشرة من الرجال هم إخوة لأب واحد يكونون جواسيس ، فأظهر أنه يريد منهم البراءة من الجاسوسية ، ولا دليل على براءتهم إلا أن يأتوه بأخيهم الصغير ، وحبسهم

---

[1] - قصص الأنبياء : للنجار ، ص ١٣٢.

ثلاثة أيام ، وفي اليوم الثالث أتى بهم وقال لهم : إني خائف الله في أمركم فان كنتم أمناء ولستم جواسيس فليجلس واحد منكم ، وانطلقوا أنتم وخذوا قمحاً لامساك رمق أهليكم وأحضروا أخاكم الصغير إلي لأعلم صدقكم .

المتفحص لتلك القصة يدرك بسهولة مدى ركاكتها، حيث نتساءل لما يتهمهم يوسف بالجاسوسية دون غيرهم؟ وما دلالة كونهم أخوة على أنهم ليسوا جواسيس؟ وإذا فرض وجود دلالة فما المانع أن يحضروا أي إنسان يدعي أنه أخوهم؟ فإذا أحضروا أخاهم أيثبت ذلك براءتهم؟

بينما نجد القصة القرآنية تختلف اختلافا كبيرا حيث تتميز بالسلاسة والمنطقية فيعرض القرآن الكريم هذا الموقف على النحو التالي: (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٥٩) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلا تَقْرَبُونِ (٦٠) قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢)) (يوسف : ٥٨-٦٢)

فقد قابلهم يوسف – عليه السلام- مقابلة حسنة وأكرمهم مما أطعمهم في زيادة كرمه، ثم أنه رفض أن يعطيهم لأخيهم الغائب مما جعلهم حريصين على الإتيان به، ثم أنه رد بضاعتهم التي جاءوا بها ليشجعهم على العودة.

يقول ابن كثير عن السدي : أنه أخذ منهم رهائن حتى يقدموا به معهم وفي هذا نظر ، لأنه أحسن إليهم ورغبهم كثيرا ، وهذا لحرصه على رجوعهم،(وقال لفتيانه) أي: غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) ، وهي التي قدموا بها ليمتاروا عوضا عنها (في رحالهم) أي : في أمتعتهم من حيث لا يشعرون (لعلهم يرجعون) بها ، قيل : خشي يوسف عليه السلام ألا يكون عندهم بضاعة أخرى يرجعون للميرة بها، وقيل تذمم أن يأخذ من أبيه وأخوته عوضا عن الطعام، وقيل : أراد أن يردهم إذا وجدوها في متاعهم تحرجا وتورعا لأنه يعلم ذلك منهم، والله أعلم. [١]

ولما عادوا إلى أبيهم وأوقفوه على حقيقة أمرهم نفر من هذا الأمر فقال : أعدمتموني يوسف فهو مفقود ، وشمعون - الذي تركوه في مصر – مفقود وتأخذون بنيامين ؟ فان حصل له أمر في الطريق أهلك من الحزن ! فقال له رأوبين : سلمه لي أرده إليك فان لم أفعل فاقتل ابني فأبى وكان إخوة يوسف تذكروا حرج مركزهم أمام وزير التموين والتجارة وما هم فيه من الضيق و فعادوا باللوم على أنفسهم إذ رأوا أخاهم يوسف وهو في حال شدة حين هموا بقتله ، ثم ألقوه في الجب وهو يستغيث بهم فلم يغيثوه فندموا ، وأيقنوا أن هذا الموقف الذي وقفوه جزاء من الله تعالى لهم على قسوتهم على أخيهم وقال بعضهم لبعض : حقا إننا مدينون إلى أخينا الذي رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع ، لذلك جاءت علينا هذه الضيقة ، فقال لهم رأوبين : ألم أكلمكم قائلاً لا تأثموا بالولد وأنتم لم تسمعوا فهو ذا دمه يطلب ؟ ولم يكن القوم يعلمون أن يوسف فاهم لحوارهم ، لأنه إنما كان يكلمهم بواسطة ترجمان ، فتحول يوسف عنهم ، وبكى ثم

---

[١] - تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ج١، ص ٣٩٨

أمر أن تملأ أوعيتهم قمحاً وترد فضة كل واحد منهم إلى عدله ، وان يعطوا زاد للطريق ، فرأى واحد منهم فضته في عدله فتكدروا وخافوا ، وكان يوسف قد استبقا شمعون عنده رهناً على وفائهم[1] .

## خروج إخوة يوسف عليه السلام إلى مصر :

حسب رواية سفر التكوين فقد اضطر الجوع أخوة يوسف إلى العودة ثانية حتى يحصلوا على طعام جديد وفاوضوا أباهم على أخيهم حتى وافق وطلب منهم أن يعودوا بالفضة التي وضعها يوسف – عليه السلام- في رحالهم.

(وكان الجوع شدِيدا فِي الأرضِ .وحدث لما فرغوا مِن أكلِ القمحِ الذِي جاءوا بِهِ مِن مِصر، أن أباهم قال لهم: "ارجِعوا اشتروا لنا قلِيلا مِن الطعامِ". فكلمه يهوذا قائِلا: "إِن الرجل قد أشهد علينا قائِلا: لا ترون وجهِي بِدونِ أن يكون أخوكم معكم .إِن كنت ترسِل أخانا معنا، ننزِل ونشترِي لك طعاما، ولكِن إِن كنت لا ترسِله لا ننزِل. لأن الرجل قال لنا: لا ترون وجهِي بِدونِ أن يكون أخوكم معكم" .فقال إِسرائِيل: "لِماذا أسأتم إِلي حتى أخبرتم الرجل أن لكم أخا أيضا؟"

فقالوا: "إِن الرجل قد سأل عنا وعن عشِيرتِنا، قائِلا: هل أبوكم حي بعد؟ هل لكم أخ؟ فأخبرناه بِحسبِ هذا الكلامِ. هل كنا نعلم أنه يقول: انزِلوا بِأخِيكم؟" .وقال يهوذا لإِسرائِيل أبِيهِ: "أرسِلِ الغلام معِي لِنقوم ونذهب ونحيا ولا نموت، نحن وأنت وأولادنا جمِيعا .أنا أضمنه. مِن يدِي تطلبه. إِن لم أجِئ بِهِ إِليك وأوقِفه قدامك، أصِر مذنِبا إِليك كل الأيامِ .لأننا لو لم نتوان لكنا قد رجعنا الآن مرتينِ".

فقال لهم إِسرائِيل أبوهم: "إِن كان هكذا فافعلوا هذا: خذوا مِن أفخرِ جنى الأرضِ فِي أوعِيتِكم، وأنزِلوا لِلرجلِ هدِية. قلِيلا مِن البلسانِ، وقلِيلا مِن العسلِ، وكثِيراء ولاذنا وفستقا ولوزا . وخذوا فِضة أخرى فِي أيادِيكم. والفِضة المردودة فِي أفواهِ عِدالِكم ردوها فِي أيادِيكم، لعله كان سهوا .وخذوا أخاكم وقوموا ارجِعوا إِلى الرجلِ.

والله القدِير يعطِيكم رحمة أمام الرجلِ حتى يطلِق لكم أخاكم الآخر وبنيامِين. وأنا إِذا عدِمت الأولاد عدِمتهم".فأخذ الرجال هذِهِ الهدِية، وأخذوا ضِعف الفِضةِ فِي أيادِيهِم، وبنيامِين، وقاموا ونزلوا إِلى مِصر ووقفوا أمام يوسف.) (تكوين: ٤٣: ١-١٦)

يذكر القرآن الكريم تلك المحادثة بإيجاز بليغ يعبر عن حرارة الموقف والجدال الذي دار بين يعقوب وبنيه حول بنيامين (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قَالَ

[1] - قصص الأنبياء : للنجار ، ص ١٣٣.

لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقاً مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُونَنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦)) (يوسف: ٦٤-٦٥)

ثم يروي سفر التكوين عن استقبال يوسف لأخوته ومدى حفاوته بهم وإطعامهم حيث يذكر تفاصيل ذلك الاستقبال وتأثر يوسف الشديد لما رأى أخوته وغير ذلك ثم ينتقل الحديث إلى ما فعله يوسف بأخوته حيث وضع الطاس في رحل أخيه ثم بعد أن أعطاهم القمح وترك لهم أموالهم ثم أرسل من يقبض عليهم ويقبض على أخيه بنيامين ثم جاء أخوته يستعطفونه ليأخذ أحدهم بدلا منه.

ولما فعل رجال يوسف ما أمروا به جاءوا بإخوة يوسف إلى بيته ، فلما علموا أنهم داخلون إلى البيت خافوا على أنفسهم وقالوا فيما يناجي به بعضهم بعضاً : إن إدخالنا إلى البيت إنما هو بسبب الفضة التي وجدناها في اعدالنا وانه سيهجم علينا ويأخذ حميرنا ويجعلنا عبيدا له ، فكلموا خادما من خدم يوسف وقصوا عليه قصتهم ورجوع الفضة معهم وهم لا يعلمون ، وأنهم عادوا بها وبفضة أخرى لشراء القمح ، فهدأ الرجل من روعهم ، وأدخل إليهم أخاهم شمعون الذي كان رهينة في يد يوسف ، وأدخلهم إلى دار يوسف للغداء .

ولما جاء يوسف وقت الغداء قدموا إليه الهدايا ، ونظر إلى بنيامين وقال : هذا أخوكم الصغير الذي قلتم لي عنه ؟ ودعا قائلاً : الله ينعم عليك بابني ! ولم يطق يوسف الجلوس معهم لما حضره من الحنين إلى أخيه ، فذهب إلى مكان منفرد وبكى ثم سألهم عن أبيهم وسلامته ، ثم قدم إليهم الطعام ، واكل هو وحده والمصريين وحدهم [١].

قال كبيرهم رأوبين يذكرهم بالعهد والميثاق الذي قطعوه على أنفسهم أمام أبيهم : ألم تعلموا أن أباكم قد اخذ عليكم موثقاً من الله ؟! ثم ذكرهم بتفريطهم بيوسف وهو الوحيد الذي رفض فكرة قتل يوسف ، واقترح عليهم بدلا منها إلقاؤه في الجب ، ومع ذلك حاول أن يثنيهم عن تلك الفكرة وأن يرقق قلوبهم من أجل يوسف بدأت رحلة العودة بالنسبة لرأوبين سريعاً ، وبأ الندم يدبَّ إلى بقية إخوته رويداً.. رويداً ، أمرهم رأوبين أن يرجعوا إلى أبيهم وان يقولوا له [٢]

## لقاء يوسف عليه السلام مع إخوته وأبيه :

يذكر ذلك في سفر التكوين: " فَلَمْ يَسْتَطِعْ يُوسُفُ أَنْ يَضْبِطَ نَفْسَهُ لَدَى جَمِيعِ الْوَاقِفِينَ عِنْدَهُ فَصَرَخَ: "أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي". فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ عِنْدَهُ حِينَ عَرَّفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ بِنَفْسِهِ. فَأَطْلَقَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ، فَسَمِعَ الْمِصْرِيُّونَ وَسَمِعَ بَيْتُ فِرْعَوْنَ .وَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: "أَنَا يُوسُفُ. أَحَيٌّ أَبِي بَعْدُ؟" فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِخْوَتُهُ أَنْ يُجِيبُوهُ، لأَنَّهُمُ ارْتَاعُوا مِنْهُ.

فَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: "تَقَدَّمُوا إِلَيَّ". فَتَقَدَّمُوا. فَقَالَ: "أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ الَّذِي بِعْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ .وَالآنَ لاَ تَتَأَسَّفُوا وَلاَ تَغْتَاظُوا لأَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا، لأَنَّهُ لاسْتِبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِيَ اللهُ قُدَّامَكُمْ . لأَنَّ لِلْجُوعِ فِي الأَرْضِ الآنَ سَنَتَيْنِ. وَخَمْسُ سِنِينَ أَيْضًا لاَ تَكُونُ فِيهَا فَلاَحَةٌ وَلاَ حَصَادٌ .فَقَدْ

[١] - قصص الأنبياء : للنجار ، ص ١٣٣- ١٤٣ .
[٢] - أباطيل التوراة والعهد القديم: علي محمد البار ، ص ١٧٥.

أَرْسَلَنِي اللهُ قُدَّامَكُمْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الأَرْضِ وَلِيَسْتَبْقِيَ لَكُمْ نَجَاةً عَظِيمَةً. فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هكَذَا. وَأَعْطَاهُمْ يُوسُفُ عَجَلاَتٍ بِحَسَبِ أَمْرِ فِرْعَوْنَ، وَأَعْطَاهُمْ زَادًا لِلطَّرِيقِ.وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُلَلَ ثِيَابٍ، وَأَمَّا بَنْيَامِينُ فَأَعْطَاهُ ثَلاَثَ مِئَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَخَمْسَ حُلَلِ ثِيَابٍ .وَأَرْسَلَ لأَبِيهِ هكَذَا: عَشَرَةَ حَمِيرٍ حَامِلَةً مِنْ خَيْرَاتِ مِصْرَ، وَعَشَرَ أُتُنٍ حَامِلَةً حِنْطَةً، وَخُبْزًا وَطَعَامًا لأَبِيهِ لأَجْلِ الطَّرِيقِ. ثُمَّ صَرَفَ إِخْوَتَهُ فَانْطَلَقُوا، وَقَالَ لَهُمْ: "لاَ تَتَغَاضَبُوا فِي الطَّرِيقِ" .فَصَعِدُوا مِنْ مِصْرَ وَجَاءُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ. وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: "يُوسُفُ حَيٌّ بَعْدُ، وَهُوَ مُتَسَلِّطٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ". فَجَمَدَ قَلْبُهُ لأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ .ثُمَّ كَلَّمُوهُ بِكُلِّ كَلاَمِ يُوسُفَ الَّذِي كَلَّمَهُمْ بِهِ، وَأَبْصَرَ الْعَجَلاَتِ الَّتِي أَرْسَلَهَا يُوسُفُ لِتَحْمِلَهُ. فَعَاشَتْ رُوحُ يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ .فَقَالَ إِسْرَائِيلُ: "كَفَى! يُوسُفُ ابْنِي حَيٌّ بَعْدُ. أَذْهَبُ وَأَرَاهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ".(٤٥: ١-٣)

وتلك الرواية يرويها القرآن الكريم على النحو التالي (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ (٧٩) فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنْ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) ) (يوسف: ٦٩-٨٠)

**لقاء يوسف بأبيه يعقوب :**

سفر التكوين : (٤٦: ٢٩-٣٠) " فَشَدَّ يُوسُفُ مَرْكَبَتَهُ وَصَعِدَ لاسْتِقْبَالِ إِسْرَائِيلَ أَبِيهِ إِلَى جَاسَانَ. وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ وَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا.فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: "أَمُوتُ الآنَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ أَنَّكَ حَيٌّ بَعْدُ".

كان لقاء يوسف عليه السلام بأبيه هو خاتمة القصة في القرآن الكريم حيث وفيه فسر الحلم الذي رآه في بداية القصة فكان تفسير ذلك الحلم هو نهاية القول في قصة يوسف – عليه السلام- (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (يوسف : ١٠٠) .

وهكذا تنتهي القصة مرددة القضية الإيمانية التي هي مدار الحديث عن الأنبياء كما ذكرنا فيقول القرآن على لسان يوسف – عليه السام – (أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (يوسف : ١٠١) ، ثم تأتي بعذ ذلك الهدف الآخر وهو إثبات نبوة محمد (ﷺ) فيقول تعالى ( ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) يوسف : ١٠٢.

وقصة يوسف عليه السلام هي مورد غزير المادة لمن يريد أن يستنبط الأخلاق الفاضلة الطاهرة، ويشرح الاستقامة على المبادئ الحقة ، وأثرها في النفس، وموضع درس عميق في علم النفس ، ولا يكون العالم النفسي مسرفا إذا وضع في الأخلاق وعلم النفس كتابا كبيرا وافيا مرجعه فيه "سورة يوسف" وجعل أحوال يوسف وما حصل منه، وله موضع تطبيقها. [١]

## موت يوسف (عليه السلام).

سفر التكوين : (٥٠ :٢٦) " ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ"

لم يذكر القرآن الكريم شيئا عن موت يوسف عليه السلام حيث ختم القصة عند الموقف الإيماني وهو الأهم والمعنى المراد إبرازه من القصة، فالقرآن لم يكن يحكي قصة شخص عاش فترة من الحياة ومات، بل حكى قصة نبي من أنبياء الله – عليهم السلام- خضع لحكمة الله ومشيئته واستمسك بتعاليمه، وظل يدعو إلى الله من بداية القصة إلى نهايتها.

## مواطن الاتفاق والاختلاف بين القران الكريم وسفر التكوين في قصة يوسف عليه السلام:

### - مواطن الاتفاق :

بشكل عام تتوافق الخطوط العريضة لقصة يوسف في التوراة والقران وهذا التوافق يمكن أن نلخصه بالنقاط التالية :

* يوسف ابن نبي مرسل اسمه يعقوب .
* يوسف أصغر إخوته باستثناء واحد .
* إخوة يوسف يغارون منه ويحسدونه فيتآمرون عليه لقتله أو لإلقائه في بئر .
* يوسف يُباع في مصر بعد أن يلتقطه بعض رجال القوافل التجارية .
* الحوادث التي تحدث ليوسف مع امرأة سيده ثم سجنه وخروجه وتملكه على خزينة الدولة هي واحدة في القران والتوراة.
* لقاء يوسف بإخوته وحجزه لأخيه ثم تعرفهم إليه ، واعترافهم بذنبهم وعودة جمع شمله مع أبيه
* وفاة يعقوب عليه السلام .

[١] قصص الأنبياء: للنجار ، ص ١٣٨

* وتتفق التوراة مع القران الكريم على أن يعقوب وأولاده كانوا يعتاشون من رعي الغنم وكانوا بدواً رحلاً بيوتهم من الخيام ليس لهم مستقر ، ولا تربطهم بأرض كنعان أية رابطة.

ومع هذا التوافق في الخطوط العريضة للقصة بين سفر التكوين والقران إلا إننا سنجد اختلافات جذرية أيضاً في الغايات والأهداف وبعض الزيادات الخيالية [1] .

**مواطن الاختلاف[2]:** يختلف القران مع سفر التكوين في موقف يعقوب من حلم يوسف(عليه السلام) **.**

**ففي القران :** اخبر أبيه عن الحلم بدون وجود إخوته وأمره أبوه بعدم إخبارهم كي لا يكيدوا له.

**أما في سف التكوين :** تبين أن يوسف قص الرؤيا بحضرة إخوته وتقول إن أباه انتهره على هذا القول وقال له متهكما " لعلنا نسجد لك أنا وأمك وإخوتك" .

*** خروج يوسف بإرادته:**

**ففي القران الكريم** : إن المؤامرة قد تم تصورها وأنهم طلبوا لأبيهم أن يبعث معهم يوسف ليرتع ويلعب وقد كان يخشى يعقوب على ابنه من كيدهم .

**أما في سفر التكوين** : إن يعقوب هو الذي بعث بيوسف ليرى شأن إخوته ولو كان يعقوب يخاف على ابنه من إخوته لما بعثه خشية أن يدبروا له أمراً مكروهاً .

* **يختلف القران الكريم مع سفر التكوين في حاكم مصر أثناء قدوم يوسف :** ففي القران الكريم : بينما القران الكريم لا يشير إلى ذلك إنما تورد الآية انه ملك فقط ولو كان فرعون لذكره القران مثلما ذكره في قصة موسى (عليه السلام) أما في سفر التكوين يشير إلى انه فرعون الحاكم على مصر .

* **يختلف القران مع سفر التكوين في أن يوسف حلف بحياة فرعون :**

**ففي القران الكريم :** الكريم أن يوسف راح يدعو إلى ديانة التوحيد وهو في السجن ، ومن كان يعرف حقيقة التوحيد لايمكن أن يقسم الأيمان بحياة أشخاص ولاسيما إذا كانوا ملوكاً يّدعون الالوهية أو أنصافها .

**أما في سفر التكوين :** " وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجيء أخيكم الصغيرالى هنا "

ويكرر هذا القسم أكثر من مرة وظاهر الكلام أن يوسف سار على نهج الناس هناك حيث ألهوا ملوكهم .

---

[1] - القران والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان : حسن الباش، ج١، ص ٢٠٠- ٢٠٥.
[2] - المرجع السابق : ص ٢٠٤- ٢٠٥ .

**خاتمة الفصل:**

إن قصص الأنبياء هي في الواقع قصة البشرية، تؤرخ للوجود الإنساني على الأرض، كما أنها تؤصل للمبادئ والأخلاق والقيم العظمى التي لا يمكن للحياة أن تنتظم وتسير إلا في إطارها ، وأولها الإيمان بالله الواحد الأحد الخالق والرازق والمستحق للعبادة وحده دون غيره.

وذلك ما كان واضحا في القرآن الكريم في جميع قصص الأنبياء التي وردت فيه، فلا يذكر موقف لنبي إلا ويحمل في طياته الدعوى لعبادة الله وحده دون غيره والتحلي بمكارم الأخلاق والبعد عما حرمه الله تعالى.

في المقابل نجد أن كاتب سفر التكوين يهتم بشيء رئيسي وهو الحكاية وسرد الأحداث، ونجد القضايا الإيمانية لا تحتل مكانها على الإطلاق ، كما نجد هناك تركيزاً كبيراً على الثروات والعطايا المادية التي منحها الرب لأنبيائه كما ظهرت واضحة في قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، وكما ظهرت في قصة يعقوب، وكذلك يوسف كان الاهتمام منصبا على ما حصلوا عليه من أموال وغنم وغيرها، وهي مسائل على افتراض صحتها لا تعني شيئا بالنسبة للقضية الإيمانية.

وبالنظر إلى أن التوراة على أنها في المقام الأول كتاب ديني لا كتاب تاريخي أو إحصائي فقد كان ينبغي أن يكون الهدف الأسمى لنصوصها هو الحث على القضايا الإيمانية أكثر من السرد التاريخي والإحصائي الذي لا تفيد المعرفة به شيئا في المسألة الإيمانية، فسفر التكوين في معظمه أشبه بكتاب للأنساب مع ذكر بعض المواقف في حياة الأنبياء، والتي في معظمها لا تتعلق بدعوة النبي، ولا توضح شيئا عن العقيدة والإيمان.

# الفصل الرابع

## شبـهات المستشرقين حول القران الكريم (عرض ونقد).

**المبحث الأول :** شبـهة المستشرقين حول اقتباس قصص القران الكريم من قصص سفر التكوين.

**المبحث الثاني:** مناقشة هذه الشبـهة والرد عليها .

خاتمة الفصل

## الفصل الرابع

## شبهات المستشرقين حول القران الكريم (عرض ونقد).

**تمهيد :**

في الحقيقة إن الإستشراق قد شغل حيزاً كبيراً في الكتابات العربية وذلك لأن الحضارة الغربية التي نشأ فيها الإستشراق هي الحضارة الغالبة في العصر الحاضر. فقد كتب المستشرقون في شتى القضايا الإسلامية ابتداءً من القرآن الكريم وتفسيره والكتابة حول السنة النبوية والتاريخ الإسلامي إلى الكتابة في اللغة العربية وآدابها وشتى القضايا في الإسلام وحياة المسلمين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً. ومما أضاف إلى أهمية الإستشراق أن البعثات العلمية إلى ديار الغرب بدأت منذ بداية القرن التاسع عشر في عهد محمد علي الكبير وبعض الحكام المعاصرين له في العالم الإسلامي. وقد تلقى كثير من أبناء المسلمين العلوم الإسلامية على أيدي المستشرقين. ولم يتوقف الأمر عند هذا فقد استضافت بعض الجامعات العربية والإسلامية عدداً من هؤلاء للتدريس فيها كما حدث في الجامعة المصرية حين استضافت بعض المستشرقين لتدريس آداب اللغة العربية[١].

وقد وقف الاستشراق من القران الكريم موقف الخصومة والإنكار وهذا كان أمرا طبيعيا لأهداف الإستشراق. ومن أجل ذلك إتجهت جهود المناهضين قديماً وحديثاً في محاولة منهم لزعزعة الإعتقاد في صحة القرآن الكريم. فنجد أن هناك بعض من المستشرقين وقفوا في وجه القرآن الكريم مع إنكار مصدره الرباني وكان ذلك واضحاً جلياً فيما كتبه هؤلاء المستشرقون عن القرآن الكريم.فكان العامل الأساسي للوصول إلى هذا الغرض هو ترجمة القران فقد اعتمدوا على تلك الوجهة وكانت منطلقهم ، مستندين إلى أن الأصل الذي جاء منه القرآن الكريم هو الإنجيل أو التوراة وأن القران من إختراع محمد وأنه من بناة أفكاره. (٢)

كما صدرت كتابات كثيرة تتناول تعريف الإستشراق ونشأته وأهدافه ودوافعه ومناهجه، لما له من تأثير في الفكر العربي الإسلامي المعاصر فقد كانت هذه الصفحات التي تحاول أن تقدم تعريفاً للاستشراق وأهدافه وأثره في العالم الإسلامي في النواحي العقدية[٣].

---

[١] - الإستشراق : د. مازن بن صلاح مطبقاني ، ص ٢.

[٢] - الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الإستشراق : عبد الرحمن عميرة.(بيروت : دار الجميل ، ١٩٩٩) ، ص ١٠٠.

[٣] - الإستشراق : د. مازن بن صلاح مطبقاني ، ص ٢.

**تعريف الإستشراق :**

كلمة الإستشراق لفظة مولدة من لفظ (استشرق) المأخوذ من مادة "شرق" أي مستشرق .

فالمستشرق هو : عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية عقدية كانت أو تاريخية أو أدبية أو حضارية ..إلخ .

فالإستشراق إذن هو دراسة الغربيين عن الشرق من ناحية عقائده أو تاريخه أو آدابه .. إلى غير ذلك .

لقد قدّم أحمد عبد الحميد غراب مجموعة من التعريفات للاستشراق استناداً إلى العديد من المراجع في هذا المجال ثم اختار أن يجمع بينها في تعريف واحد

وهذا التعريف هو : " هو دراسات "أكاديمية " يقوم بها غربيون - من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب : عقيدة ،وشريعة ، وثقافة ، وحضارة ، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات .. .

بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه ، وتضليلهم عنه ، وفرض التبعية للغرب عليهم ، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية ، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي[١]" .

**أهداف المستشرقين ؟**

ومن هنا نرى أن الهدف الأساسي للاستشراق هو محاربة الإسلام والتبشير للمسيحية في الشرق وبالتالي فإن ترجمة القرآن الكريم، وكتابات المستشرقين كانت مرتبطة بذلك الهدف ارتباطاً تاماً، وأن أغلب كتابات المستشرقين كانت تنقصها الموضوعية والحياد، فدارت تحليلاتهم كلها في دائرة مغلقة يغلب عليها طابع التعصب.

إن الناظر إلى جهود المستشرقين في نشر هذه الشبهة وإثارتها يعلم علما يقينيا أن لهم أهدافا يسعون إلى تحقيقها من خلال تبني هذه الشبهات ومحاولة نشرها ولعله من بين هذه الأهداف ما يلي:

١ - محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه ، وإبرازها وتضخيمها والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية ، والانتقاص من قيمته والحط من قدر نبيه.

٢ - منع انتشار الإسلام في أوربا وغيرها والحيلولة بينه وبينهم ، حفاظاً على سلطان الكنيسة ومغانمها .

---

[١] - رؤية إسلامية للاستشراق : احمد عبد الحميد غراب، ، ص ٧.

٣ - اقتباس أفكار إيمانية من الإسلام لتثبيت أقدام الكنيسة في بلادها بفكر ديني معقول ،وهذا يظهر جلياً في مسائل القضاء والقدر وغيره من المسائل .
٤ - جعل الدراسات الاستشراقية مصدراً لتعليم الإسلام للمسلمين أنفسهم ومصدراً للدراسات عن الشرق عامة .
٥ - تمزيق الوحدة اللغوية في الأمة الإسلامية حرصا على تمزيق عقيدة الأمة ووحدتها .
٦ - إضعاف الشخصية الإسلامية بالاحتيال والتزوير في تاريخ الإسلام المجيد ، ومحاولة تحطيمها بالحرب النفسية .
٧ - تحويل المسلمين عن دينهم ، وإشاعة البلبلة الفكرية في صفوفهم ، وتحطيم الوحدة الفكرية التي تجمعهم ؛ لتصير البلاد لقمة سائغة للأعداء ، ويصير المسلمون أتباعا لهم خاضعين لسلطانهم .
٨ - التنفير من العودة إلى الخلافة الإسلامية .
٩ - تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري[١] .

**الغرض من الهجوم على القران الكريم :**

مما يوضح أهداف الإستشراق على وجه الدقة بداية ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية، فأول طبعة لنص القرآن الكريم تلك التي نشرها "باجانيني" في البندقية عام ١٥٣٠م، وقد أحرقت جميع نسخها في الحال بأمر من البابا بولس الثالث، ثم أصدر البابا إسكندر الرابع أمرا بمنع طبع نص القرآن وترجمته ، وحتى عام ١٦٧٧م لم يجسر القس الألماني إبراهيم هيكلمان من طبع ترجمته التي نشرت عام ١٦٩٤م والتي قال في مقدمتها إنه من الضرورية أن نعرف القرآن معرفة دقيقة إذا أردنا مكافحته ، وتمهيد- السبيل لانتشار المسيحية في الشرق ، وهكذا نجد أن العامل الأساسي في ترجمة القرآن كان لحساب التبشير و الإستشراق.(٢)

يمكن أن نبرز أهم الأسباب التي جعلت المستشرقين يشنون هجومهم على مصدر القرآن الكريم من خلال ما يلي :

١ - عداوة الغرب للإسلام والمسلمين والتي تمثلت في الحرب الفكرية الضاربة .
٢ - لأن القرآن الكريم مفخرة هذا الدين، وهو منهجه في العقيدة والتشريع، فإن نجحوا في النيل من القرآن – ولن يفعلوا – فقد نالوا من الإسلام .
٣ - يريدون إهدار قدسية كونه وحياً معصوماً لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، حتى يصبح نصاً قابلاً للنقد في محتواه. ومن ثم إدعاء قصور هذا المحتوى، وعدم ملاءمته لمقتضيات الحياة وتطورها، حتى يتم لهم ما أرادوا من الطعن في هذا الدين القيم.

---

[١] - أراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره : عمر بن إبراهيم رضوان ، ج١، ص ٣٧- ٤٧.
[٢] - الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الإستشراق : عبد الرحمن. عميرة ، ص ١١١.

ولقد جعل المستشرقين هذا الأمر محور بحثهم، وهدفهم إنكار أن يكون القرآن وحياً إلهياً وإثبات أنه كلام بشري أنشأه محمد – ﷺ - أو انتحله من غيره [1] .

**دوافع المستشرقين إلى دراسة القرآن الكريم ؟**

تنوعت دوافع المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم وهذه الدوافع منها ما هو ديني، ومنها ما هو سياسي استعماري، ومنها الدافع العلمي، وفيما يلي ذكر شيء عن هذه الدوافع.

**١) الدافع الديني إلى دراسة القرآن الكريم .**

إننا لا نحتاج إلى عناء كبير للتعرف على دافع الإستشراق الديني فقد بدأ في وقت كانت الكنسية تحجر على عقولهم عندما أظهر بعضهم مدى إعجابه بالإسلام ، الأمر الذي أفزع الكنيسة ودفعها لمحاربة الإسلام **بثلاث اتجاهات :**

**الاتجاه الأول** – الطعن في الإسلام وتشويه حقائقه ، والافتراء عليه بمختلف الأكاذيب لشحن أتباعه ضده وتنفيرهم منه ، والإثبات لجماهيرها التي تخضع لسلطانها أن الإسلام هو الخصم الوحيد للمسيحية وهو دين لا يستحق الانتشار .

**الاتجاه الثاني** – حماية النصارى من خطر الإسلام بالحيلولة بينهم وبين رؤية حقائقه الناصعة ، وآياته البينة الواضحة ، وتاريخه المجيد حتى لا يؤثر عليهم فيدخلوا فيه .

**الاتجاه الثالث** – محاولة تنصير المسلمين فمن أجل ذلك جهزوا جيوشاًً من المنصرين لهذا الغرض ، ووضعوا بين أيديهم الإمكانيات الكبيرة ؛ لإعطاء الثقة لمن فقدها من أبناء جنسهم ، ولهز ثقة المسلمين في دينهم [2].

**٢) الدافع الاستعماري :**

يرى بعض المفكرين، أن قسماً كبيراً من الدراسات الاستشراقية الحديثة كانت تمول المصالح الاستعمارية بما تقدمه من نتائج بحثية، وأن الدوائر الاستعمارية كانت تزود بالمعلومات المختلفة والاستشارات المهمة التي تمكنهم من تحقيق خططهم وأهدافهم في الشرق، والسيطرة عليه، ولأن القرآن الكريم هو وحي إلهي ومصدر التشريع الأول عند المسلمين، فقد توجهت عناية المستشرقين المرتبطين بدوائر استعمارية لدراسته محاولة بدافع استعماري موجه، إضعاف العقيدة والشريعة الإسلامية القائمة أساساً عليه وتوهينها[3].

**٣) الدافع العلمي :**

إن المستشرقين الذين تخصصوا في القرآن الكريم وتأريخه وكان منهجهم علمياً كانت نتائجهم صحيحة وغالباً ما يقودهم ذلك إلى الإسلام ، وهؤلاء بالطبع كانوا قليلي الأخطاء إذا ما قيسوا

---

[1]- مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين (عرض ودراسة ونقد) : محمد السيد راجي جبريل ، ص : ٢٥- ٢٦.
[2]- أراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره : عمر بن إبراهيم رضوان ، ص٣٠ .
[3] - القرآن الكريم في دراسات المستشرقين : مشتاق بشير الغزالي، ص ٤١.

بجمهرة المستشرقين الآخرين، والسبب في قلة أخطائهم أنهم أقبلوا على البحث بروح علمية بعيدة عن الأهواء السياسية، و التعصبات القومية، والدينية [١].

فمن المنصف كما هو عادة المسلمين ذكر الدوافع النزيهة، والدوافع الغير نزيهة والبعيدة عن البحث عن الحقيقة، فليدرك طالب العلم أن الجمهور الكبير من المستشرقين لهم أهداف غير نبيلة، وهذا لا يدفعنا إلى تعميم الحكم عليهم[٢].

---

١- انظر المرجع السابق ، ص ٤٣.

٢ - شبهة اقتباس القرآن من كتب الأمم السابقة عند المستشرقين : هيا العتيبي ، ص٩ .

## المبحث الاول

## شبهة المستشرقين حول اقتباس قصص القران الكريم من قصص سفر التكوين.

**ويشتمل على مطلبين :**

**المطلب الأول :** التشابه في بعض القضايا العقدية.

**المطلب الثاني:** تشابه القرآن والكتب اليهودية في القصص.

## المبحث الأول :

## شبهة المستشرقين حول اقتباس قصص القران الكريم من قصص سفر التكوين.

كما هو واضح فإن هناك مواطن كثيرة للاتفاق بين سفر التكوين والقرآن الكريم سواء في بداية الخلق أوفي قصص الأنبياء التي ذكرها سفر التكوين ووردت في القرآن الكريم، وبالرغم من وجود فروق واضحة بين القصص الواردة في كلاً من القرآن الكريم وسفر التكوين إلا أنه ظهرت بعض الادعاءات أن القرآن الكريم اقتبس تلك القصص من سفر التكوين لذلك سوف نوضح تلك الشبهات والرد عليها لاحقاً.

**فحوى الشبهة:**

ظهر في ثلاثينيات القرن الماضي كتاب بعنوان (القصص التوراتي في القرآن) لمؤلفه المستشرق الألماني (هاينز شبيبار)[١]، وقد نوه الكاتب في مقدمة الكتاب بما سماه أعمالا أصولية ومرتكزات علمية على مدار السنوات المئة الأخيرة، وعلل الكاتب حكمه بأنهم – أي اصحابها – خصصوا النصيب الأوفر من تلك الدراسات للحديث عن شخصية الرسول (ﷺ) وفي ذلك قال إن هذه الدراسات دلت صراحة على التصورات غير العربية التي اقتبسها الرسول من غيره ، سواء في مواجهاته التشريعية أو السياسية، وذلك في ضوء الدراسات النقدية التي وضع أسسها المستشرق المعروف (إجناس غولدزيهر)[٢] من خلال دراسته للسير، وهذه القاعدة تنطبق كذلك على معالجة القصص التوراتي في القرآن . (٣)

ويزعم بعض المستشرقين أن اليهودية مصدر من مصادر الإسلام واستدلوا على ذلك بأمور منها: (٤)

١. التشابه في بعض القضايا العقدية والتشريعية والحث على مكارم الأخلاق .
٢. تشابه القرآن والكتب اليهودية في القصص كقصة ابني آدم عليه السلام وقتل أحدهما للآخر ، وقصة إبراهيم عليه السلام – وإنقاذه من نار النمرود، وقصة سليمان – عليه السلام مع ملكة سبأ ، وقصة هاروت وماروت، وقصة موسى عليه السلام وبعض مواقف له وغير ذلك.

---

[١] - هاينز شبيبار: مستشرق الماني له كتاب بعنوان (القصص التوراتي في القرآن)، صدر عام ١٩٣١م أشار في مقدمة هذا الكتاب إلى ما سمّاه أعمالاً أصولية ومرتكزات علمية على مدار السنوات المائة الأخيرة ' وهي مؤلفات المستشرقين: شبرنجر، موير، جريم، نولدكه، بوهل، شفاللي '، وعلل شبيبار حكمه هذا بأن أصحاب هذه الأعمال خصصوا النصيب الأوفر من تلك الدراسات للحديث عن شخصية الرسول، كما قال: ((إن هذه الدراسات دلت صراحة على التصورات غير العربية التي ((اقتبسها)) الرسول من غيره، سواء في مواجهاته التشريعية أو السياسية، وذلك في ضوء الدراسات النقدية التي وضع أسسها المستشرق المعروف أجناس جولدتسيهر من خلال دراسته للسيرة))( انظر: محمد غلاب: نظرات استشراقية في الإسلام، ٤١-٤٢.

[٢] - إجناس غولدزيهر: مستشرق يهودي مجري ، يعتبر على نطاق واسع من مؤسسي الدراسات الإسلامية الحديثة في أوروبا. أول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي كان المستشرق اليهودي "جولدتسيهر" الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي. ألف الكتب وكتب المقالات بهدف الطعن في السنة وليس البحث العلمى. انظر : ويكيبديا الموسوعه الحرة .

[٣] - المستشرقون والقرآن : عمر لطفي العالم، (مكة المكرمة : مركز دراسات العالم الاسلامي، ١٩٩١م ) ،ص٨٥.

[٤] - أراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره : عمر بن إبراهيم رضوان ج١، ص٣٣٥

## المطلب الأول

## الشبهات حول بعض القضايا العقدية

حيث يزعم بعض المستشرقين وجود بعض العقائد الإسلامية المستمدة من الكتب اليهودية ومنها سفر التكوين وتتلخص تلك الشبهات في الآتي :

- **العقيدة في الله سبحانه وتعالى:**

**١. القول باقتباس التصور الإسلامي عن الله عز وجل:**

حيث يذكر (جولد تسيهر)[١] اليهودي المجري أن العقيدة في الإسلام قد تطورت عبر عدة مراحل وأخذت من عدة روافد أجنبية كاليهودية والهلينسية وغيرهما، وأن الإسلام من أستطاع أن يمتص هذه الآراء الأجنبية و يتمثلها وكأنها جزء أصيل من تعاليمه ثم جاء قوله ، ومع ذلك فإن فكرة محمد عن الله أدنى من فكرة الأديان السابقة وأولها اليهودية [٢].

ومضمون تلك الفرية أن الإسلام اقتبس تصوره عن الذات الإلهية نتيجة احتكاكه باليهود في شبه الجزيرة العربية ثم بالحضارة اليونانية، غير أن صورة الإله في التصور الإسلامي – حسب زعمهم – لا ترقى إلى تصور الأديان الأخرى وعلى رأسها اليهودية.

فيذكر أحد المستشرقين يدعى (أبراهام جايجر)[٣] أن دراسته افترضت اقتباس الرسول لكثير من التعاليم والمفاهيم والآراء منذ زمن بعيد، وقد ضمنها قرآنه بما يناسب التصورات التي كانت سائدة في عصره ، وأن قصص العهد القديم يحتل الجانب الأكبر من القرآن. [(٤)]

كما يذكر أيضا (جولد تسيهر) أن أول رحلة في الإيمان الساذج في الإسلام لم تدخل في نفس الوقت الذي دخل فيه النظر العلمي ، ولم تكن نتيجة له ، أي أنها ليست نتيجة للمذهب العقلي الذي ولد في الإسلام، بل يمكن التسليم بأنها نشأت من جراء التعمق في التصور الديني أي نشأت عن التقوى لا عن حرية الفكر ، وأن فكرة الخضوع المطلق لله كانت قد أنتجت أفهاما غليظة عن الألوهية ، فالله حاكم غير محدود الإرادة (لا يسأل عما يفعل ) (الأنبياء : ٢٣)، والناس جميعا لا إرادة لهم بين يديه، ويجب أن تكون على يقين من أن إرادته لا يمكن أن تقاس بالإرادة الإنسانية المحدودة بحدود متنوعة والقدرة الإنسانية تصبح لا شيء أمام الإرادة الإلهية المطلقة وقدرته التي لا عنان لها، حتى أن هذه تتسع على درجة تحديد إرادة الإنسان ، فالإنسان لا يستطيع أن يريد شيئا إلا في الاتجاه الذي يعينه الله لإرادته، حتى في سلوكه الأخلاقي فإرادته في هذه الناحية محددة بالقدر الأزلي ، ولكن كان يجب على المؤمن وهذا هو الواقع أن يتأكد من أن الله لا يظلم

---

[١] - جولد تسيهر : هو نفسه اجناس جولد تسيهر. سبق الترجمة له، ص٢٠٠.

[٢] - العقيدة والشريعه في الاسلام جولدتسيهر، ترجمة محمد يوسف موسى واخرون ، ص ١٢،٢٤،٢٦.

[٣] - أبراهام جايجر: حَبْر يهودي ألماني ، ولد عام ١٨١٠م ، تناول بالدراسة المشابه بين القرآن وبين الكتب المقدسة عند اليهود ،لديه كتاب بعنوان : ماذا اخذ محمد من اليهوديه ، وهذا الكتاب مليء بالاخطاء والاراء المتحيزة ، توفي عام ١٩٤٧م . انظر موسوعة المستشرقين : للدكتور عبد الرحمن بدوي ،ط٣ (بيروت : دار العلم للملايين )ص٢٢٢،٢٢٣.

[٤] - المستشرقون والقرآن : عمر لطفي العالم ، ص٨٥

الناس شيئا وأن يستبعد هذه الفكرة عن سلطانه، إذ أن مثل هذه الفكرة تجرده حتى من الصورة التي يجب أن يكون عليها الملك من بني الإنسان، أي يجب أن يكون الله طاغيا أو ظالما. (١)

ويذكر أحد المستشرقين ويدعى (سيدريسكي (Sidersky))[٢] بأن الرسول (ﷺ) سرد كل هذه القصص في القرآن لتدعيم عقيدة التوحيد التي بشر بها ، ويتضح لنا ذلك من قوله (لكي يعضد نبي العرب عقيدة التوحيد الإسلامية حدث مستمعيه الوثنيين عن بعض الشخصيات التوراتية ، ومع ذلك فالروايات القرآنية تباين النصوص التي تنتمي بالخصوص إلى العهد القديم والجديد ، والتي من الواضح أن محمداً بدّل أو غير فيها ومزجها بروايات أبوكريفية أخرى مختلفة .(٣)

## ٢. الوحي في نظر المستشرقين:

كانت تصورات المستشرقين الأولى للوحي تصورات ساذجة بعيدة عن الواقع متأثرة بتيار الكره والحقد الكبيرين خلال حقبة العصور الوسطى ، فضلا عن قلة المعلومات عن رسالة النبي (ﷺ) ، وتشويه ما وصل منها بواسطة المصادر البيزنطية، فمن أوائل من تناول هذا الموضوع هو (جيبرت أوف نوجنت)[٤] الذي صور النبي محمداً (ﷺ) على أنه استعمل بقره قام بتدريبها لتظهر أمام الناس بأنها تحمل إليه الوحي من الله تعالى وهذا مثال مما جاء في تلك الكتابات: "وأمر محمد المؤمنين به أن يصوموا ثلاثة أيام، ثم أعلن في هدوء أنه سيريهم كيف ينزل الوحي ، وفجأة ظهرت بقرة وانتزعت من بين قرنيها كتابا منزلا وركعت البقرة أمام النبي". (٥)

وقد عد المستشرق " مونتجمري وات" (٦) أن النبي محمد (ﷺ) كان صادقا في القول مخطئا بالاعتقاد بشأن الوحي، بمعنى أن النبي (ﷺ) لم يسع لخداع أتباعه عندما ادعى بأن الله تعالى أنزل الوحي عليه، ولذلك فهو صادق في القول لأنه لم يشأ ممارسة الخداع، ولكنه في الوقت نفسه مخطئ بهذا الاعتقاد، لأن الله سبحانه وتعالى لم ينزل الوحي عليه كما اعتقد هو. (٧)

---

[١] - العقيدة والشريعة في الإسلام : جولد تسيهر ، تعريب محمد يوسف موسى ، علي حسن عبد القادر، وعبد العزيز عبد الحق ، دار الكتاب الحديثة القاهرة.

[٢] - بدون ترجمة .

[٣] آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية : أحمد نصري، (الرباط : دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٩م)، ص ٥٨.

[٤] - بدون ترجمة .

[٥] - القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، دراسة في تاريخ القرآن : نزوله وتدوينه وجمعه : مشتاق بشير الغزالي،ص ٥٢.

[٦] - مونتجمري وات : هو وليم مونتجري وات، مستشرق معاصر بريطاني الأصل، عمل عميدا لقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا، شكك في القرآن، والوحي، وتركزت اهتماماته الأساسية في مجال السيرة النبوية، له العديد من المؤلفات: منها ( الجبر والاختيار في الإسلام.محمد في مكة.محمد في المدينة.حمد نبيا ورجل دولة. عوامل انتشار الإسلام.الوحي الإسلامي في العالم الحديث) انظر : تقريرموجز عن مونتجمري وات : للطالبه /هيا العتيبي.

[٧] - القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، دراسة في تاريخ القرآن : نزوله وتدوينه وجمعه: مشتاق بشير الغزالي، ص ٥٧.

ويتضح من خلال ما سبق أن تلك الاعتراضات تقوم على فرضين : [1]

**الأول**: أن النبي قد تشبع – دون علم بالفكرة التوحيدية التي ربما تمثلها لا شعوريا في عبقريته الخاصة كي يضيفها بعد ذلك في آيات القرآن.

**الثاني**: أن النبي قد تعلم الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية تعلماً مباشراً وشعورياً كي يستخدم ذلك فيما بعد في بناء القرآن الكريم.

---

[1] - الظاهرة القرآنية : مالك ابن نبي ، (بيروت : دار الفكر المعاصر،٢٠٠٠م) ، ص ٢٥٥.

## المطلب الثاني
## الشبهات حول القصص القرآني:

كما وضحنا من خلال الفصول السابقة فإن القضية الغالبة على ما ورد في القرآن الكريم هي القضية الإيمانية، فجميع ما ورد من أنباء عن الرسل أو الملائكة أو غيرهم تؤكد على تلك القضية، وعلى وجه الخصوص قضية التوحيد والتي كانت محور الخلاف بين الإسلام وما سواه من عقائد لا تخلو عقيدة منها من شرك.

**وتتلخص أهم شبهات المستشرقين بالنسبة للقصص القرآني في النقاط التالية:** [١]

١. أن قصة خلق سيدنا آدم وكذا إقامته في الجنة قصة توراتية مروية بتفصيل في القرآن.
٢. إن قصة الجنة مصدرها هاجادي[٢] ، استعار محمد من هذا المصدر الإطار العام ، وأضاف عليه بعض الجزئيات الثانوية لكي توافق عقلية العرب.
٣. إن قصة قابيل وهابيل رواية توراتية رواها القرآن بشكل مختلف بعض الشيء عن الرواية التوراتية.
٤. أما قصة ناقة ثمود فلا شك أنها من أصل عربي لأنها ليس لها نظير في الكتابات الهاجادية
٥. أما قصة الأب إبراهيم مستمدة كليا من مصادر هاجادية.
٦. أما قصة يوسف وامرأة العزيز فكل أجزائها مأخوذة من مصادر الحاخامات ومن تلمود بابليون.

---

١ - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية: احمد نصري، ص ٦٤.

٢ - الهاجادة: أحد كتب اليهود المحشوة بالأساطير ، وليس كتابا منزلا، ولكنه مجموعة أخبار وقصص وقواعد كثيرة منها ما هو خيالي من التوراة نفسها والتقاليد اليهودية، وفيها تحويرات كثيرة للتاريخ اليهودي والعقائد الدينية فضلا عن أن هذا النظام أو هذه المجموعة أو هذه الأساطير لم تكن مكتوبة ولا معرفة لدى العرب ، ولذلك كان الأخذ منها يعد مستحيلا. انظر : موسوعة المصطلاحات اليهودية : د/ رشاد شامي ، (المكتب المصري لتوزيع المطبوعات : ٢٠٠٢م ) ، ص٤٢.

## المبحث الثاني :

## مناقشة هذه الشبهة والرد عليها

**ويشتمل على مطلبين :**

**-المطلب الأول**

الرد على الشبهات حول القضايا العقدية:

**-المطلب الثاني:**

رد الشبهة الخاصة بالقصص

## المبحث الثاني :

## مناقشة هذه الشبهة والرد عليها .

من الملاحظ أن دعاوى اقتباس القرآن الكريم من مصادر غير الوحي الإلهي هي دعاوى قديمة منذ بداية الدعوة الإسلامية في قريش وقد رد القرآن الكريم بخير الإجابات والتي لا تحتاج معها ردود أخرى حيث يقول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (النحل : ١٠٣)، ويقول تعالى (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٥) قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (٦)﴾ (الفرقان : ٥-٦)، فادعى مشركو قريش أن الرسول (ﷺ) يتلقى العلم على يد بشر، وهذا ما أنكره القرآن وقدم الأدلة على زيفه.

وبشكل أكثر سذاجة – بالرغم من تطور الزمن وتطور الفكر العلمي- ذكر المستشرقون (دعاوى اقتباس القرآن الكريم من التوراة)، كما تقدم وذكرنا بعض أقوالهم، حيث صوروا محمد (ﷺ) بصورة باحث في أعرق الجامعات الحديثة حيث يجمع مصادره العبرية والفارسية واليونانية ، ويقارن بين تلك المصادر ليخرج بمنهج جديد يختلف اختلافا كليا عن المناهج التي استقى منها مصادره ونسوا أو تناسوا حقيقة هامة أن محمد (ﷺ) كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وقد بعث في بيئة يغلب عليها الطابع الأمي، وهي بعيدة كل البعد عن التفكير العلمي والتنقيب في المصادر وكل تلك الأساليب التي لم تعرف إلا في العصور الحديثة، فإن كان محمد (ﷺ) قد اقتبس ما جاء به من التوراة والإنجيل. فأين؟ ومتى؟ وكيف فعل؟، لا توجد غير إجابة واحدة هي أن الله أوحى إليه.

فكما ذكرنا سابقا فإن بعض المصادر التي ادعى المستشرقون أن القرآن أخذ منها لم تترجم إلى العربية، فالتوراة نفسها لم تكن قد ترجمت إلى العربية حتى وقت متأخر والقرآن يذكر لنا صدى ما دار من المجادلة بين النبي وبعض أحبار اليهود بالمدينة ، يقول مخاطبا هؤلاء : ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٣).

وجاء رد مفكري الإسلام على هذه الشبهات والتزييف: فلو كانت التوراة والإنجيل مصادر للقرآن لكان اليهود أعرف الناس بهذا وسارعوا إلى إذاعته وكشف المخبوء منه، لكنهم لم يفعلوا مع أن القرآن قد تحدى كفار قريش ومنهم اليهود حيث كانوا منتشرين في الجزيرة العربية ولو كان ما يقولونه صحيحا لقالوا أنه مأخوذ من التوراة أو مقتبس من الإنجيل ولكن لم يصدر منهم قبل ذلك هذا القول. فكيف يأتي هؤلاء ويدعون أن القرآن مقتبس من الإنجيل والتوراة.[1]

وإن كان هذا رداً بديهي إلا أنه يجب تناول أصول تلك المزاعم بالتحليل والتفنيد للوقوف على مدى المغالطات التي سيقت للأدلة المزعومة.

[1] - الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الإستشراق : عبد الرحمن عميرة ،ص١١٢.

## المطلب الأول

## الرد على الشبهات حول القضايا العقدية:

بنى المستشرقون نظرياتهم على وجود التشابه بين بعض ما جاء في قصص التوراة ، وعلى وجه الخصوص سفر التكوين وبين ما ورد من قصص في القرآن الكريم غير أن ذلك الزعم ينتفي لسبب رئيسي يتمثل في عقيدة المسلمين بوحدة المصدر، كما ينفيه الاختلافات الجوهرية فيما ورد من القصص في سفر التكوين والقرآن الكريم وهذا ما سوف نوضحه إن شاء الله خلال ذلك المبحث.

غير أن هناك أسباب أخرى غير ذلك تؤيد عدم جواز القول باقتباس القرآن الكريم من التوراة أو غيرها وتتمثل تلك الأسباب فيما يلي:

### ١. موقف الإسلام من التوراة والإنجيل:

من الغريب حقا أن يظن المستشرقون أن النبي محمد (ﷺ) اقتبس من التوراة والإنجيل ، وهم يعرفون مسبقا موقف الإسلام من هذين الكتابين، فقد بين الله في كثير من آياته كيف حرف اليهود والنصارى كتابيهما. [1]

من هنا كان من باب المغالطة القول أن القرآن استقى عقائده من عقيدة معينة وإنما هو الوحي الإلهي الذي بين للناس الأمور الإيمانية التي يجب عليهم الإيمان بها، ولقد وقف الإسلام من تلك العقائد وقفة المنكر لها تماما، وكان موقفه واضحا منذ بداية الدعوى الإسلامي وقد أوجزته بوضوح سورة الكافرون بقوله تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ(٦)) (الكافرون : ١-٦).

ثم يدعوهم إلى كلمة سواء بيننا وبينهم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)) (آل عمران : ٦٤)

كما يقول تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ )(آل عمران: ٩٩)

فأهل الكتاب كما وصفهم القرآن الكريم يكفرون بآيات الله ، فلا يجوز أن يصفهم بذلك ثم يأخذ منهم عقائده.

### ٢. عالمية الدعوى الإسلامية وخصوصية الديانة اليهودية:

[1]- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية: احمد نصري، ص ٦٤.

تتميز العقيدة الإسلامية منذ انطلاق الدعوى بأنها لم توجه إلى جنس معين، ولم تقتصر على فئة دون أخرى، فلا تفاضل بين الناس إلا بالإيمان والعمل الصالح يقول عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات: ١٣)

فالدعوى الإسلامية دعوى عالمية، حيث تطالعنا أول آية في المصحف الشريف بقوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فهو سبحانه رب العالمين، كما يقول سبحانه (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (البقرة: ١٣١)

فرب حسب عقيدة اليهود ليس رب العالمين بل هو رب شعب إسرائيل ابنه البكر ، وذلك لأنه أعطى العهد لإبراهيم وإسحاق ويعقوب مرات عديدة ، لأنهم قدموا له لحما مشويا كثيرا من أحسن أنواع اللحم الذي يحبه، كما أن يعقوب صارعه طوال الليل حتى أخذ منه العهد له ولبنيه بالقوة، ولم يطلقه حتى أخذ منه العهد. (١)

فعالمية الدعوة الإسلامية تنفي نفيا قاطعا أن تكون مستقاة من عقيدة عنصرية لا تعترف إلا بشعب، بينما انطلقت العقيدة الإسلامية من مبدأ أن البشر جميعا مخلوقات الله لا يتفاضلون بينهم إلا بالإيمان والعمل الصالح.

فعقيدة اليهود نجدها عقيدة عنصرية خاصة بشعب الله المختار، فاليهودية معتقد يختلف عن معظم المعتقدات والأديان وهي دين مغلق ، فلا يحق لأي إنسان أن يعتنق اليهودية بمعنى أوضح: أن اليهود لا يقبلون في صفوفهم إنسانا جديدا يعتنق دينهم، خلافا لجميع المبادئ والأديان التي تعمل لزيادة المؤمنين بها، ولكي يكون الإنسان يهوديا يجب أن يكون من أم يهودية، وما زالت محاكم إسرائيل ترفض الاعتراف بيهودية مواطنيها من أب يهودي وأم غير يهودية. (٢)

### ٣. ضآلة دور اليهود الحضاري

إن اليهود لهم القليل من الحضارة في الفنون والعلوم والصناعة ، كما أنهم لم يأتوا قط بأية مساعدة مهما صغرت في شيد المعارف البشرية، فإن عدوت العهد القديم وجدت بني إسرائيل يؤلفون القليل من الكتب، والعهد القديم هذا لم يشتمل على شيء يستحق الذكر سوى ما جاء فيه من بعض الشعر الغنائي يقول المفكر الفرنسي **"غوستاف لوبون"**[٣] " إن تأثير اليهود في تاريخ الحضارة صفر، وإنه واسع من الناحية الخلقية، وإذا كانت البشرية لا تزال سائرة وراء الأوهام

---

[١] - الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم : محمد علي البار ، ص ١٣.

[٢] - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية: احمد نصري، ص ٦٤.

[٣] - **غوستاف لوبون:** (٧ مايو ١٨٤١ - ١٣ ديسمبر ١٩٣١) طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس ١٨٨٤" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس". هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. لم يسر غوستاف لوبون على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم انكار فضل الإسلام على العالم الغربي وقد ساعدهم على ذلك ما نحن فيه من تأخر.انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

على الخصوص وجب علينا أن نعترف بأنه خرج من صدر اليهود وهم من أشد ما فساد العالم هؤلاء فقد خضع لسلطانه نحو ألفي سنة وسيظل خاضعاً له عدة قرون لا ريب".[١]

وهنا لنا وقفة مع القول بأن ما أضافه اليهود للحضارة في الجانب الخلقي، ما يعنينا في هذا المقام ليس دقة القول بقدر المقارنة بينه وبين ما أضافه الإسلام، فبقدر ما يوجد من تباين ينتفي القول بأن التوراة تعد مصدر من مصادر القرآن الكريم.

فسمة العداء والكراهية نحو الآخرين التي يتسم بها اليهود لا تقول أنهم أضافوا أي شيء إلى الجانب الأخلاقي في الحضارة الإنسانية، فعلى سبيل المثال نرى أن بشاعة اليهود في حروبهم كان سمة مميزة كتبتها التوراة نفسها، كما يقرر (**غوستاف لوبون**) " ويعرف جميع قراءة التوراة وحشية اليهود التي لا أثر للرحمة فيها، وما على القارئ ليقنع بذلك إلا أن يتصفح نصوص سفر الملوك التي تدلنا على أن داود كان يأمر بحرق جميع المغلوبين وسلخ جلودهم ونشرهم بالمنشار ن وكان الذبح المنظم بالجملة يعقب كل فتح مهما قل، وكان الأهالي الأصليون يوقفون فيحكم عليهم بالقتل دفعة واحدة فيبادون باسم (يهوه) من غير نظر إلى الجنس ولا إلى السن ، وكان التحريق والسلب يلازمان سفك الدماء). [٢]

**٤. الاختلافات العقائدية بين الإسلام واليهودية:**

تكلمنا في الفصول السابقة عن العقيدة اليهودية كما تتضح في سفر التكوين والفرق بينها وبين العقيدة الإسلامية ومن خلال ذلك يمكن توضيح أهم النقاط التي تتعلق بالعقيدة في الله عز وجل، حيث أن تلك الاختلافات توضح مدى البعد بين العقيدتين، مما يوضح أنه لا يمكن القول أن العقيدة الإسلامية مأخوذة من سفر التكوين أو من غيره من كتب اليهود التي بنوا عليها عقيدتهم ويظهر الاختلاف واضحا بين العقيدة الإسلامية وبين العقيدة اليهودية في الله – سبحانه وتعالى- في النقاط التالية:

**أ - التوحيد:**

إن الإسلام جاء برسالة التوحيد وهي كما ذكرتها سورة الإخلاص (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)) (الإخلاص : ١-٤)

ويقول تعالى (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)) (الأنعام: ١٦٢-١٦٣). فآيات التوحيد في القرآن لا تعد ولا تحصى، فلا يشارك الرب – سبحانه وتعالى أحد لا في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في صفاته – جل وعلا-.

بينما نجد عقيدة التوراة مليئة بالشرك والوثنية فقد جاء في نص سفر التكوين عند حديث الرب – تعالى الله عما يصفون- عن آدم بعد وقوعه في الخطيئة (هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ

---

[١] - المرجع السابق : ص ٦٩.
[٢] - الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، مصطفى حلمي،( الإسكندرية : دار الدعوى للطبع والنشر والتوزيع،١٩٩٠م) ، ص ١٣٠.

كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ". ٢٣فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ). (تكوين : ٣: ٢٢-٢٤)

إن النص يشير إلى التعددية، وبالرغم من أنه لم يشر صراحة إلى المقصود بكلمة (منا)، إلا أن الكلمة أدخلت الرب – تعالى الله – ضمن مجموعة مشتركة في صفة المعرفة ، ويبدو أنه من الصعوبة تأويل نص سفر التكوين السابق دون اللجوء إلى القول بتعدد الآلهة أو، تلك الفكرة التي حاربها الإسلام كما حارب تعدد الآلهة عند العرب الوثنيين.

فقد اتجه الوحي القرآني إلى أن يقرر النتيجة الحاسمة للفكرة التوحيدية: (الله واحد، مخالف للحوادث، رب للعالمين) فأخرج بهذه الطريقة الحاسمة ذات الله جل شأنه من نطاق الأنانية اليهودية ، والتعدد المسيحي ، ولقد تقررت هذه العقيدة الجوهرية للإسلام الموحد في سورة من أربع آيات: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ (الإخلاص : ١-٤). وفي هذه الآيات يتجلى الإخلاص طابعا خاصا بالفكرة القرآنية فلقد قضى على فكرتي التعدد والتشبيه. [١]

ويتضح من ذلك أن هذا الاختلاف الواضح في عقيدة التوحيد بين المسلمين وغيرهم سواء كانوا اليهودية أو المسيحية هو اختلاف جوهري ، بل هو أصل الخلاف الذي بني عليه جميع المسائل الخلافية الأخرى، كما أن هذا الخلاف من الاتساع إلى الدرجة التي يمتنع معها القول بأن العقيدة الإسلامية مقتبسة من اليهودية أو المسيحية، ولا يتصور أن القرآن الكريم قد استقى تصوره من التوراة أو من غيره ثم عدل عليه وبنى ذلك الصرح الكبير المتمثل في تلك العقيدة النقية المتمسكة بالتوحيد الخالص على أساس واهي من عقائد شركية صريحة

**ب - تنزيه الله مما لا يليق به:**

إن العقيدة الإسلامية لا تقبل وصف الله تعالى بأية صفة لا تليق به سبحانه، كما لا تقبل أي تمثيل أو تجسيد لله – عز وجل- فكل ما يخطر على الفكر في ذلك فهو خطأ محض، والناظر إلى سفر التكوين يجده يشبه الله ويجسده في العديد من نصوصه.

فكل من يبحث في عقيدة الألوهية في الديانة اليهودية المحرفة من مصادرها – التوراة والتلمود- يتضح أن فكرة الألوهية لديهم كانت قد انتكست في عصر تدوينهم لهذه الأسفار (فتصوروا الله عز وجل في صورة مجسمة ووصفه بكثير من الصفات غير اللائقة بالألوهية – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، ومنها الزعم الكاذب بأن الله – تعالى علواً كبيراً- استراح في اليوم السابع بعد خلق السموات والأرض ، فأعلن القرآن الكريم كذبهم وبهتانهم بقوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ) (ق: ٣٨) [٢]

ومما ورد في سفر التكوين من صراع يعقوب مع الله عز وجل

---

[١] - الظاهرة القرآنية : مالك ابن نبي ، ص ٢٠١.

[٢] - الإسلام والأديان دراسة مقارنة : مصطفى حلمي ، ص ١٧٦.

(فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: "أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ". فَقَالَ: "لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي". فَقَالَ لَهُ: "مَا اسْمُكَ؟" فَقَالَ: "يَعْقُوبُ". فَقَالَ: "لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ". وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: "أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ". فَقَالَ: "لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟" وَبَارَكَهُ هُنَا) (تك: ٣٢: ٢٤-٣٠)

بينما العقيدة الإسلامية تنزه الله تعالى عن الغلبة والعجز يقول تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً) (فاطر: ٤٤)

إن هذا الاختلاف في صفات الله عز وجل بين الإسلام الذي ينزه الرب عن أي عيب أو نقيصة، بل ينزهه عن تشبيه صفاته سبحانه بصفات مخلوقاته ، فهناك صفات لله عز وجل قد يوصف بها البشر فلا تحمل تلك الصفات على وجه التشبيه فالقاعدة في الإسلام أنه سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى : ١١)، وحيث أن ذلك الاختلاف يتعلق بصفات الله – جل وعلا- فهو أصل من أصول العقيدة، يمثل اختلاف لا يمكن معه التوفيق بين عقيدتين أحدهما غارقة في إشراك غير الله – سبحانه وتعالى – في ألوهيته، بينما الأخرى تحارب ذلك المبدأ وتعد نقضه نقضا للدين.

### ٥. شخصية النبي (ﷺ) :

إن شخصية النبي (ﷺ) تنفي ما أثاره المستشرقون حول اقتباسه للقصص القرآني من التوراة، فكل ما توصل إليه المستشرقون في تفسيرات لظاهرة الوحي الإسلامي هي لا تطابق حقيقة الوحي، فقد عبر عنها بعضهم بالحالة النفسية أو الإلهامية أو المكاشفة. [١]

ومن خلال ذلك يمكن القول أن الشبهات حول ذلك الجانب تركزت النقاط التالية:

**الأولى** أن النبي قد تشبع – دون علم- بالفكرة التوحيدية، التي ربما تمثلها لا شعوريا في عبقريته الخاصة كيف يضيفها بعد ذلك في آيات القرآن.

**الثانية** أن النبي قد تعلم الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية تعلما مباشرا وشعوريا لكي يستخدم ذلك فيما بعد في بناء القرآن الكريم.

**الثالثة** فكرة المكاشفة وهي تعني من الوجهة النفسية معرفة مباشرة لموضوع قابل للتفكير أو خاض فيه التفكير

**الرابعة** فكرة الاختلاط العقلي وهو حالة بين اليقظة والنوم أي ما يطلق عليها الذات الواعية.[٢]

---

١- القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، دراسة في تاريخ القرآن : نزوله وتدوينه وجمعه: مشتاق بشير الغزالي،، ص ٥٩.
٢ - الظاهرة القرآنية : مالك ابن نبي ص ١٤٣ ، ص ١٦١.

### أ. الأول التشبع اللا شعوري:

يتطلب التشبع بفكرة أو مبدأ أن يكون الجو المحيط بالشخص متشبعا بتلك الأفكار حتى يتأثر بها ويعتنقها سواء كان ذلك الاعتناق شعوريا أو لا شعوريا ، ويكون المقياس في ذلك هو درجة احتكاك النبي (ﷺ) بتلك الأفكار أو المبادئ.

ومن هنا يكون هذا الفرض ذا شقين أولهما وجود تأثير يهودي أو مسيحي في الوسط الجاهلي ، وثانيهما الطريقة التي تسنى بها لهذا التأثير أن يبرز في الظاهرة القرآنية ، ولكن جميع الأبحاث التي توجهت إلى الكشف عن هذا التأثير في البيئة العربية قبل الإسلام لم تأت بأية نتيجة إيجابية، وإنما تنعكس صورة هذه البيئة في أدب لغتها المشتركة ، وفي أدبها الشعبي الذي يفصح عن أمية عامة، فهي بيئة أميين حسب التعبير التاريخي للقرآن ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الجمعة : ٢) والوثائق المخطوطة في هذا العصر نادرة ، فإن ثروته الفكرية وأدبه الشعبي لم يحفظا إلا بطريق الرواية المشافهة، ، على أن القرآن يعد حجة مخطوطة ذات وثوق تاريخي لا يقبل الجدل عن العصر الجاهلي، ولكن هذه الوثيقة الوحيدة تؤيدها الرواية المشافهة لا تفيدنا بشيء فيما يتعلق بفكرة توحيدية ذائعة في الوسط الجاهلي بل إنها على العكس تؤكد مرات كثيرة أن لا وجود لأي تأثير ديني في العصر الجاهلي وحين يتجه القرآن مرة أخرى إلى النبي نجده يحدد له مفهوم رسالته قائلا ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٥١) فها هو ذا قد عين صراحة معلم الوحدانية الأول لبلاد العرب. [١]

ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز " جميع سبل البحث التي وقعت تحت أيدينا وناقشناها ثبت ضعفها وعدم قدرتها على تقديم أي احتمال لطريق طبيعي أتاح له – أي النبي (ﷺ) - فرصة الاتصال بالحقائق المقدسة، ورغم الجهد الذهني الذي نبذله لتضخيم معلوماته المسبقة ومعارف بيئته فإنه يتعذر علينا اعتبارها تفسيرا كافيا لهذا البناء الشامخ من العلوم الواسعة المفصلة التي يقدمها لنا القرآن الكريم في مجال الدين والتاريخ والأخلاق والقانون والكون" [٢]

ويضاف إلى ذلك أن عدم تقبل العرب لفكرة الوحدانية التي جاء بها القرآن الكريم يعد دليلا بارزا على عدم وجود تلك الفكرة في بيئته، ويتضح ذلك جليا في قوله تعالى على لسان الكافرين: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (ص : ٥) ، فهم لم يكتفوا بمعارضة الفكرة بل وصفوها بأنها شيء عجاب، وذلك الوصف يوضح أنهم لم يألفوا تلك الفكرة ولم يعرفوها من قبل فهو شئ جديد عليهم تماما.

---

[١] - الظاهرة القرآنية : مالك ابن نبي ، ص ٢٥٦.
[٢] - مدخل إلى القرآن الكريم: محمد عبد الله دراز، ( الكويت : دار القلم، ١٩٨٤م)، ص ١٦٥.

ويذكر ابن كثير في تفسير الآية أنهم قالوا أزعم أن المعبود واحد لا إله إلا هو؟! أنكر المشركون ذلك وتعجبوا من ترك الشرك بالله، فإنهم كانوا قد تلقوا على آبائهم عبادة الأوثان وأشربته قلوبهم، فلما دعاهم الرسول (ﷺ) إلى خلع ذلك من قلوبهم وإفراد الله بالوحدانية أعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا ﴿أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾. [١]

ومن هنا يتضح أن البيئة العربية التي نشأ فيها محمد (ﷺ) كانت بعيدة كل البعد عن فكرة الوحدانية مما ينفي فكرة التشبع اللا شعوري بالفكرة، فلا مجال لذلك التشبع في بيئة تتعجب من مجرد طرح الفكرة، بل وتحاربها.

فقد كان العرب يطمسون التوحيد الأولي تحت ركام من الخرافات والأساطير وأما الجانب الخلقي والاجتماعي فلم يكن أسعد من ذلك حالا، فوأد الأطفال والبغاء ، وزنا المحارم و ابتزاز المهور وإرث نساء الأقارب كرها، وظلم اليتامى ، والجشع وإهمال الفقراء وازدراء الضعفاء كان هو الطابع الغالب، بل إن المروءة العربية المشهورة كان القرآن يعتبرها عاطفة في غير موضعها ، ملطخة بالرذيلة والفساد، إن لم تكن الفساد بعينه، فلم يكن الغرض منها سوى الإسراف والمباهاة. [٢]

فمحمد في ذهابه إلى عزلته في غار حراء لم يكن لجديه سوى ذلك المتاع العادي من الأفكار الشائعة في وسطه البدائي ثم تأتي الفكرة الموحي بها فتقلب هذه المعرفة الضئيلة المحاطة بسياج من الجهل العام والآية الخاصة عند محمد. [٣]

وقد جاء هذا الدين عاما شاملا لكل نواحي الحياة ، سهلا في عبادته دقيقاً في معاملاته، رادعا في حدود، فذا في نظمه الاقتصادية والسياسية وغيرها، عظيما في أخلاقه وآدابه ، إلى غير ذلك من المزايا والفضائل أكل هذه العقائد والانظمه والتشريعات كانت مذكورة مدخرة في نفس محمد (ﷺ) ابن البيئة المختلفة العقائد والفقيرة الموارد، المختلفة الأنظمة ، المضطربة الأخلاق والآداب؟ فهذا الإسلام بعظمته والقرآن بربانيته يبطل كل هذه المزاعم والعلم يكشف كل يوم لنا من أسرار آياته في الأنفس والآفاق ما يؤكد أنه من تنزيل إلهي، وليس فيه أدنى شيء لعقل بشري، لأنه أعجز من أن يؤلف شيئا من مثل آياته فكيف تأتي هذه الفرية لتزعم أن هذا القرآن فيض بشري ووحي نفسي لمحمد (ﷺ). [٤]

فإذا افترضنا أن مصدر هذا التشبع اللا شعوري هو البيئة الخارجية المحيطة بجزيرة العرب حيث احتك بها النبي (ﷺ) أثناء رحلاته التجارية فإن هذا القول مرفوض لعدة أوجه:

---

[١] - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير، ج٧، ص ٥٣.

[٢] - مدخل إلى القرآن الكريم: محمد عبد الله دراز ،ص ١٣٠.

[٣] - الظاهرة القرآنية : مالك ابن نبي ، ص ٢٠١.

[٤] - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية: احمد نصري ، ص ٣٨٤.

**الوجه الأول:** أن التشبع اللا شعوري لا يأتي من موقف عابر أو موقفين وإنما يتطلب تعايشاً كبيراً مع الأفكار حتى يعتقدها الشخص ويدعو إليها.

**الوجه الثاني:** إن ذهاب النبي إلى تلك الأماكن كان للتجارة ، ولم يذكر عنه أثناء ذلك أنه توجه إلى أي كنيسة أو دير ، وحتى إن فعل فإن مساحة الوقت المتاحة لا يمكن أن تسمح له بابتكار تلك العقائد الواضحة النقية التي تلتقي والفطرة الإنسانية السليمة، وتسمو بالأخلاق النبيلة.

وبالتالي فإن محمد (ﷺ) لم يكن له أي احتكاك بفكرة التوحيد قبل البعثة، لأن تلك الفكرة كانت بالفعل قد طمست، وشوهت معالمها ليس على مستوى الجزيرة العربية فقط وإنما في العالم كله.

فحيثما اتجه محمد (ﷺ) وجد ضلالا يحتاج إلى الهداية، وانحرافا يتطلب التقويم، ولن يجد أبدا نموذجا أخلاقيا ودينيا يصلح لأن ينقله محمد أو يبني عليه نظامه الإسلامي ، فلا شك أن المواد التي صادفها حتى الآن قد تجمعت في بناء يصلح للهدم، ولم يكن فيها ما يصلح ليقيم عليه بناءه الجديد. [١]

**ب. التعلم المباشر ثم استخدامه ذلك التعلم في بناء القرآن الكريم:**

إن زيف هذا القول أكثر وضوحا مما قبله، ومرد ذلك إلى بعض الاعتبارات أهمها :

**أولا:** إن النبي (ﷺ) كان أميا لا يكتب ولا يقرأ، ونشأ في بيئة تغلب عليها الأمية، ودراسة كتب اليهود أو النصارى تستغرق أعواما بالنسبة للإنسان المتفرغ لهذا الأمر ، فإذا تتبعنا هذا القول يجب أن نقول أنه (ﷺ) كان يخطط للدعوى منذ كان صغيرا وأخذ يتعلم سرا على أيدي ناس دون أن يعلم إنسان واحد حتى بلغ من العلم إلى الدرجة التي يستطيع معها صياغة القرآن الكريم بهذا الشكل المعجز، وهذا كله درب من الخيال لا يمكن تصديقه بأي شكل من الأشكال ولا يحتاج حتى إلى تفنيده.

**ثانياً:** وكما سبق الذكر فإن العقيدة الإسلامية اتخذت خطا واضحا يختلف كثيرا عن عقائد اليهود والنصارى والعرب وأي دين آخر كان موجودا في عصر النبوة، ولم يتفق معهم في أهم القضايا العقائدية التي تفصل دين عن دين ، فلو كان قد تعلم من تلك المصادر فإنه بلا شك سوف يقيم بنيانه.

**ثالثا:** إن عملاً كهذا لو كان مدبرا فلابد أن يكون هدفه الحصول على مكاسب معينة، سواء تمثلت في المال أو السلطة أو غيرها من المكاسب، وفي بداية ظهور الدعوه فإن جميع القوى المحيطة بالدعوى قد ناصبت المسلمين العداء منذ بداية الدعوه حيث تحمل النبي (ﷺ) والمسلمون الكثير من الأذى والعذاب، وكان يستطيع – لو كان ذلك القرآن من عنده- أن يصل إلى حلول سهلة تتفق مع عقيدة من حوله بحيث يتبعونه ويحصل على تلك المكاسب، وكانت قريش لترحب بنبي فيها يدعم

[١] - مدخل إلى القرآن الكريم: محمد عبد الله دراز ، ص ١٣٨.

عبادة الأصنام ، وكانت اليهود في المدينة ترحب بنبي يقودهم ويلم شتاتهم، كما كانت النصارى لترحب بنبي يثبت ألوهية عيسى، فلو كانت دعوة محمد (ﷺ) مصدرها إنسانياً لكان الأولى إتباع مثل تلك الطرق.

ويذكر الدكتور (**محمد عبد الله دراز**) أنه "يقال أنه كان يوجد في ضواحي مكة بعض أفراد من المغامرين الرومان، أو الزنوج الأحباش "بائعون للنبيذ" أو "كادحون" يقطنون الأحياء المنزوية، ويقال أن الإنجيل درس في الحانات"، فهل كان التقاء محمد بالأفكار الدينية في هذه الأماكن؟ إنهم يتركوننا في الغموض والإبهام ، ولا يقدمون لنا وثيقة واحدة عن علاقات فعلية لمحمد من هذا النوع، وفي مواجهة هذا الغموض فإن لدينا عديدا من الأسباب تحول دون أن نأخذ مأخذ الجد إمكان وجود مثل هذه العلاقات بعله حدوث تأثيرها:

ففي المقام الأول نجد أن شواغل الرسول (ﷺ) قبل بعثته كانت معروفة ومحددة، إذ يقدم لنا التاريخ الثابت المؤكد أن حركات النبي (ﷺ) في أماكن ثلاثة: إما في الخلاء يرعى الأغنام، وإما في التجارة ، مسافرا مع القوافل ، وإما في المجتمع العام مع رؤساء القبائل، فلا خلقه ولا مولده ،ولا مشاغله تجعلنا نتصوره يتردد على هذه البيئة الهابطة.

وأما السبب الثاني، فهو أنه لم يكن لهذه العلاقة أية جدوى، فهؤلاء المطمورون لم يكونوا يجهلون دينهم فحسب، ولكن بصفة خاصة – وهنا تتركز حجة القرآن- كانت لغتهم الأجنبية حاجزا طبيعيا أمام النبي (ﷺ).

وأخيرا إذا كان هذا المصدر صالحا بالفعل للأخذ عنه، ألم يكن طبيعيا وفي متناول معارضيه أن يلجأوا إليه ويحطموا به طموح محمد بدلا من أن يكلفوا أنفسهم عناء السفر إلى المدينة بحثا عن أسلحة علمية يوجهونها ضده. [١]

ونخلص من ذلك أن فكرة تعليمه (ﷺ) على يد بشر هي فكرة مستحيلة، فكل الأفراد المحيطين ينقصهم الكثير جدا، فهم إما عربي نشأ في البيئة العربية لا يعلم شيئا عن الأديان إلا أسماء لبعض الطوائف، وقد لا يهتم أساسا لمسألة الدين، وإما أعجمي لا ينطق العربية ولا يفصح، ولا يمكن التأكد من خلفيتهم العلمية.

**ج. فكرة المكاشفة:**

إن فكرة المكاشفة تتناقض مع المفهوم الإسلامي للوحي، فالمكاشفة لا تصحبها أية ظاهرة نفسية بصرية أو سمعية أو عصبية، ومن الوجهة العقلية لا تنتج المكاشفة عن صاحبها يقينا كاملا، بل كأنما تخلق نصف يقين ، أي بعض ما يؤدي إلى ما يسمى احتمالا، والاحتمال معرفة يأتي برهانها بعدها، وهذه الدرجة من الشك هي التي تميز المكاشفة من الوحي من الناحية النفسية، أما يقين النبي (ﷺ) مع وثوقه بأن المعرفة الموحي بها غير شخصية وطارئة وخارجة عن ذاته،

[١] - مدخل إلى القرآن الكريم: محمد عبد الله دراز، ص ١٣٥.

وهذه الصفات تتأكد في نظر الذي يتلقى الوحي تأكدا لا يبقى مع ظل من الشك فيما يتصل بموضوعية الظاهرة الموحية، وهذا شرط أول مطلق ضروري لاعتقاد النبي الشخصي. [١]

**د. فكرة الاختلاط العقلي أو الوحي النفسي:**

ينقض هذه الفرية كون العقل الباطن على ما يقول علماء النفس إنما يفيض بما فيه من غفلة من العقل الظاهر، ولذلك لا يظهر ما فيه إلا عن طريق الرؤى والأحلام، والأمراض كالحمى مثلا، وفي الظروف غير العادية، والقرآن الكريم لم ينزل شيء منه في هذه الحالات، وإنما نزل على نبي الله (ﷺ) يقظة لا مناما ، وفي اكتمال عقله وبدنه، وفي تمام صحة نفسه . [٢]

وقد قرر علم النفس العلاجي أن تلك الحالة لا تصيب الأشخاص الأسوياء – كما هو شان النبي (ﷺ) - لوجود سبب حسي هو ترتيل أصوات مسموعة تلك هي حالتنا فقد تكرر السبب الحسي في حوار النبي (ﷺ) مع جبريل في الغار عندما قال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ، وعلى هذا فلو فرض أن الاختلاط أو (الهلوسة) لم تزل بتأثير الجزء الأول من الحوار، فإنها لا يمكن أن تبقى بعد الصدمة الصوتية الأولى ، أي خلال المرتين الأخريين اللتين سيبقى تفسيرهما معلقا: وهكذا، دون أن نتسرع في الحكم على طبيعة الظاهرة نفسها، لا يمكن على أية حال أن نفسرها بالاختلاط العقلي. [٣]

ويضاف إلى ما سبق أن فكرة الاختلاط العقلي تلك لا تعطي صورة واضحة عن الأمر الذي تأتي به، فإن الوهم لا يمكن أن يأتي بهذا التشريع المنظم الدقيق، وإنما في الغالب تأتي بألغاز يكون الغامض منها أكثر من الواضح، أما أن تأتي الآية موافقة للموقف، وتجيب عن أسئلة وتحاور وتناقش فلا يمكن أن يدعى ذلك أنه مجرد وهم، وأنه نتاج حالة من حالات التهيؤات أو الهلوسة.

فتلك الدعوى تشبه كثيرا ما قاله الكافرون عن الكثير من الأنبياء في الأمم السابقة وكذلك ما قالته قريش عن النبي (ﷺ) أنه مجنون (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧)) (الصافات: ٣٦-٣٧)، فإن أية عبقرية بشرية لها حدودها، فالشخص مهما بلغت عبقريته لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتجاوز معارفه بحيث يصل إلى نتائج لا يمكن أن يصل الإنسان إليها بالتفكير المحض، وإنما يجب المعرفة عن طريق الإخبار، فالأوهام التي تقرر حقائق لا تأتي من فراغ، وإنما عن معرفة سابقة فالقصص المروية في القرآن الكريم والعقائد الدقيقة والغيبيات التي تتشابه في جزئيات وتختلف في جزئيات أخرى عن الديانات الأخرى لا يمكن أن تأتي من عقل متوهم، فالشخص لن يتخيل نفسه يقع من فوق جبل إلا إذا كان يعرف ما هو الجبل ، كما لا يمكن أن يتخيل أن ذئبا يطارده إلا إذا كان قد رأى ذئبا، وبالتالي فلا يمكن أن يكون النبي (ﷺ) قد تخيل الوحي لأنه لم يكن يعرف أساسا ما هو الوحي والدليل على

---

[١] - الظاهرة القرآنية : مالك ابن نبي ، ص ١٤٤.
[٢] - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية: احمد نصري ص ٣٨٦.
[٣] - الظاهرة القرآنية : مالك ابن نبي ، ص ٢٠١.

ذلك ما جاء في القرآن (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى :٥٢).

إن تلك الآية قد جاءت النبي وحيا، فإذا كان الوحي وهما فهل توهم النبي أنه لا يعرف في حين أنه كان يعرف؟ ثم توهم أن وحيا نزل بما كان يعرفه ولا يدري هو أنه كان يعرفه، إن ذلك القول هو في حد ذاته لغط وضرب من الجنون[١].

وفي أحد المواقف سئل فيها النبي (ﷺ) عن أشياء وتأخر في الإجابة عنها، فلو كان يعلمها لأجاب من فوره، وإن كان لا يعلمها فلا يستطيع تخيلها وهما، خصوصا وأن تلك الأشياء من الأحداث التاريخية، فهي تختلف عن الأفكار والمبادئ التي قد يقال أنها نتاج عبقريته ويتخيل أنها وحي، فمن غير المنطقي أن ندعي أنه كان ينتظر أن يحدث له حالة من حالات الوهم ليجيب عن تلك الأحداث.

فقد ذكر ابن كثير في تفسير سورة الكهف عن محمد ابن إسحاق عن ابن عباس أن سبب نزول هذه السورة الكريمة هو أن قريشا بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألوا أحبار يهود رسول الله (ﷺ) ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالا: إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ، قال: فقالت لهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، أخبرنا فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله (ﷺ) "أخبركم غدا بما سألتم عنه"؛ ، ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله (ﷺ) خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها، لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله (ﷺ) مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاء جبريل - عليه السلام- من عند الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف. [٢]

فلا يمكن القول أن النبي (ﷺ) كان يعلم بأمر هؤلاء الفتية أو بأمر ذي القرنين وإلا كان أجابهم فورا فقد كان قولهم واضحا أن الأمر فاصل بين قريش ومحمد (ﷺ)، كما لا يمكن القول أن النبي (ﷺ) قد توهم قصتين حدثتا بالفعل على الوجه الذي رواه به، ولم يكن على علم مسبق بهما فهذا القول في حد ذاته معجزة تنقض كلامهم من أساسه.

---

[١] - المرجع السابق .
[٢] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج٥، ص ١٣٦.

## المطلب الثاني:

## رد الشبهة الخاصة بالقصص

يطالعنا الاختلاف بين القرآن الكريم والتوراة منذ قراءة الإصحاح الأول، من سفر التكوين حيث ينص (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ: "لِيَكُنْ نُورٌ"، فَكَانَ نُورٌ. ٤وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. ٥وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا.) (تك ١: ١-٥)

حيث أثبت النص أن الظلمة كانت في البداية ثم خلق الله النور فكان الليل والنهار، ويلفت هذا النص النظر إلى الآية الكريمة (لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (يس:٤٠) حيث تقرر الآية أن الليل لا يسبق النهار أي لا يأتي قبله وبالتالي فهو لم يخلق قبله.

ومن الملاحظ التشابه بين القصتين البابلية والتوراتية حيث نجد أن الضوء يخلق قبل السماء والأجسام السماوية ، كذلك فمن الغريب أن يوجد الله النباتات والبحار في اليوم الثالث قبل خلق الشمس والكواكب ، الذي هو الرابع، مع أنه لا توجد تلك بدون هذه. [١]

بالإضافة إلى ذلك فإنه توجد العديد من الاختلافات الجوهرية بين القرآن الكريم والتوراة فيما ترويه من قصص وخصوصا فيما يتعلق بالأنبياء ويتمثل ذلك الاختلاف في نقطتين أساسيتين:

- الأولى : وهي أن التوحيد هو أساس دعوة الأنبياء كلهم في القرآن الكريم.
- والثانية: هي مكانة الأنبياء في القرآن الكريم مقابل ما يصفهم به سفر التكوين وغيره من أسفار اليهود

**١. أساس دعوة الأنبياء**

عند النظر إلى القصص التي وردت في التوراة ونظائرها في القرآن الكريم يتضح – كما سبق وذكرنا- أن الموضوع الطاغي هو إثبات الإيمان بالله ، فقد اقترن ذكر الأنبياء جميعا بالدعوى إلى الله، على خلاف التوراة فإنها كانت مجرد سرد لأحداث وقعت.

فالقرآن حين يروي القصة ليس الهدف منها حفظ تاريخ كما جاء في التوراة، ولكن القصة تروى في سياق فكرة تتعلق بالإيمان بالله – عز وجل- لذلك من الصعوبة أن القول أن تلك القصص مستقاة من التوراة، لأن التوراة نفسها فيها ما يحمل عكس ذلك وقد ظهر العديد من الاختلافات بين ما يرويه القرآن الكريم وما ترويه التوراة.

---

[١] - أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، سهيل قاشا، ( بيروت : بيسان للنشر والتوزيع والإعلام،١٩٩٨م ) ،ص ٢٤٦.

وذلك أمر طبيعي حيث أن إله اليهود مقتصر على اليهود ولذلك فإن أمر دعوة الشعوب الأخرى غير هام ، بل هو غير مقبول وجميع الأنبياء إنما أرسلوا ليرسموا حياة بني إسرائيل، فهم دائما في حاجة إليهم في حروبهم وسلامهم وفي شئون حياتهم الأخرى.

لا نجد نبياً في القرآن الكريم إلا وبدأ بالدعوه وانتهى بها ومن أجلها كافح وتحمل الأذى والعناء، ولا يقلل من ذلك أن كل نبي بعث في قومه فقط، فالهدف هو دعوتهم إلى عبادة الله ونبذ عبادة غيره سبحانه وتعالى.

وباستعراض قصص الأنبياء التي وردت في سفر التكوين نجد أن هؤلاء الأنبياء هم آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، لم نجد مشكلة الدعوى إلى الله تطرح في أي قصة من تلك القصص، وقد يكون ذلك منطقيا في قصة آدم – عليه السلام- فلم يكن الكفر قد ظهر بين البشر، ولكن بالنسبة لباقي الأنبياء – عليهم السلام- فإن سبب بعثهم في الأساس هو الدعوة ونبذ عبادة غير الله.

فعلى سبيل المثال لم يذكر سفر التكوين عن نوح إلا أنه (كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ) (تكوين: ٦: ٩)، وبالتالي لم يذكر شيئا عن كفر قومه ولا عن عبادة أصنام، ولا عن دعوة نوح قومه لعبادة الله وحده دون غيره.

أما العرض القرآني للقصص فيختلف اختلاف جذريا في جميع قصص الأنبياء – عليهم السلام – ويمكن تلخيص جميع قصص الأنبياء على النحو التالي : دعوة نبي لقومه في الغالب يكذبه الأكثرية أصحاب القوة والنفوذ، فينجي الله سبحانه وتعالى المؤمنين وينزل العقاب على الكافرين.

غير أن هذا التلخيص لا يعبر بدقة عن حقيقة القصص القرآني فكل موقف في كل قصة يعبر عن قضية إيمانية ويدعمها بما حدث مع النبي صاحب القصة وبالتالي فإن القصص القرآني تتعدد أهدافها وأغراضها بشكل يختلف كليا عن ما ورد في التوارة أو غيره من الكتب وبصورة تنتفي مع فكرة النقل المزعومة.

ويمكن إيجاز أهم أهداف القصص القرآني في النقاط التالية: [١]

١. إثبات الوحي والرسالة .
٢. بيان أن الدين كله من عند الله من عهد نوح عليه السلام، وإلى عهد محمد (ﷺ)، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة والله واحد رب الجميع.
٣. بيان أن الدين كله موحد الأساس، وتبعا لهذا كانت ترد قصص كثيرة عن الأنبياء.
٤. بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوى موحدة وأن استقبال قومهم لهم متشابه.
٥. بيان الأصل المشترك بين دين محمد (ﷺ) ودين إبراهيم عليه السلام، بصفة خاصة ثم أديان بني إسرائيل بصفة عامة وإبراز أن هذا الاتصال أشد من الاتصال العام بين جميع الأديان.

---

[١]- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية: احمد نصري ، ص ٧٨.

٦. بيان أن الله سبحانه ينصر أنبياءه في النهاية ويهلك المكذبين وذلك تثبيتا لمحمد (ﷺ) وتأثيراً في نفوس من يدعوهم إلى الإيمان.
٧. تصديق التبشير والتحذير ، وعرض نموذج واقع من هذا التصديق.
٨. بيان نعمة الله على أنبيائه وأصفيائه.
٩. تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان ، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم آدم، وإبراز هذه العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسة في النفس تدعو إلى الشر.
١٠. بيان قدرة الله على الخوارق.
١١. بيان عاقبة الطيبة والصلاح وعاقبة الشر والإفساد.
١٢. بيان الفارق بين الحكمة الإنسانية القريبة العاجلة والحكمة الكونية البعيدة الآجلة.

**٢. مكانة الأنبياء بين القرآن الكريم وسفر التكوين:**

يحتل الأنبياء في القرآن الكريم مكانة كبيرة و يترسخ في نفوس المسلمين أنهم فوق الصغائر، بينما ينسب سفر التكوين إلى الأنبياء العديد من الصفات التي لا تليق بمكانتهم وقدرهم.

ومما ينبغي ذكره أن الأنبياء كانوا يبثون في الحياة قوة دينية خارج نطاق القرابين والشكليات المرعية لدى الكهانات والمعبد، فظلوا بعيدا عن الخطة الدينية الرسمية ، ولم يبرح الكهان يتبرمون بالأنبياء تبرما يتفاوت قدره إذ أنهم أصبحوا الناصحين غير الرسميين للناس في الشئون العامة، والناعين عليهم الخطايا والتصرفات الغريبة، وهم قوم "نصبوا أنفسهم بأنفسهم" ولم يكن لهم من سند يستندون إليه إلا ما يحسون من نور باطني، وفي الكتاب المقدس صيغة ثابتة هي: وعند ذلك جاءت كلمة الرب إلى .... ، ويروى عن عاموس في محاربة الكهنة والأغنياء قوله: إنكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمح ، بنيتم بيوتا من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها ، وغرستم كروما شهية ولا تشربون خمرها، لأني علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة ، أيها الآخذون الرشوة، الصادون البائسين خلف الباب ، لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمان لأنه زمان رديء" (عاموس : ٥: ١١-١٣).[1]

من خلال ذلك يتضح وجود عداء دائم أو خصومة بين الكهنة وكبار اليهود وبين أنبياء بني إسرائيل، ذلك العداء يقوي احتمال تحريف تعاليم أولئك الأنبياء ليخدم مصالح الكهنة، حتى يصل الأمر إلى أن يطعنوا فيهم وينسبوا إليهم من الصفات ما لا يقبله أي إنسان عادي مثلما ورد عنهم .

فلا تكاد تخلو قصة نبي من أنبياء الله في سفر التكوين إلا وينسب إليه عيب أو نقيصة أو خطأ ما ، ومن أشنع ما قيل عن الأنبياء في سفر التكوين ما رواه عن لوط عليه السلام من شربه الخمر وزناه بابنتيه حيث ورد في سفر التكوين : (١٩:٣٠-٣٩) أن لوط عليه السلام شرب خمرا وسكر ثم زنى بإبنتيه وأنجب منهما ولدين موآب وعمون!!!

[1] - مقارنة الأديان( اليهودية ) :احمد شلبي ، ص ١٥٥.

" وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأنه خَافَ أن يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: "أبونا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأرض رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأرض. هَلُمَّ نَسْقِي أبانا خَمْرا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أبينا نَسْلا". فَسَقَتَا أباهما خَمْرا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أبيها وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلا بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أن الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: "إني قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أبي. نَسْقِيهِ خَمْرا اللَّيْلَةَ أيضا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ أبينا نَسْلا". فَسَقَتَا أباهما خَمْرا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أيضا وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلا بِقِيَامِهَا . فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أبيهما. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنا وَدَعَتِ اسْمَهُ "مُوابَ" - وَهُوَ ابو الْمُوابِيِّينَ إلى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أيضا وَلَدَتِ ابْنا وَدَعَتِ اسْمَهُ "بِنْ عَمِّي" - وَهُوَ ابو بَنِي عَمُّونَ إلى الْيَوْمِ".

ويقول ابن حزم تعليقاً عل نص التوراة السابق : هذه فضائح وسوءات تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام :

**أولها :** ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولهما : ليس أحد في الأرض يأتينا فنضاجع أبانا ونستبقي منه نسلاً ، فهذا كلام أحمق في غاية الكذب ، ذلك أن نسل آدمعليه السلام لم ينقطع والمسافة بين القرية التي سكن فيها لوط عليه السلام وبين القرية التي يسكن فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام لا تزيد عن ثلاثة أميال فقط ، إذاً هناك رجال على وجه الأرض وعلى مسافة قريبة منهم ، فما الداعي إلى هذه الفعلة الشنعاء ؟؟

**وثانيهما :** ما موقف نبي الله من هذه الفاحشة ؟ فإن قالوا : لا ملامة عليه في ذلك لأنه كان سكراناً لا يعلم من هما ، قلنا : وماذا صنع حين رآهما حاملتين ؟ وهما تلدان وتربيان ولدان من الزنا ؟.

**يقول ابن حزم :** " هذه فضائح الأبد وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام " .

**وثالثهما :** أن القصة من أساسها متناقضة متهافتة مختلقة ؛ ذلك أن التوراة ذكرت في مواضع أخرى أن سيدنا إبراهيم حين هاجر خرج بابن أخيه لوط فكيف يتركه إبراهيم في هذه المغارة شريداً طريداً وهو الذي آمن به وتغرب مثله ، ثم أصبح نبياً هو الآخر؟ كيف حدث له كل هذا وهو على بعد ثلاثة أميال من عمه إبراهيم الذي تذكر التوراة أنه كان غنياً مفرط الغنى . ويقولون في توراتهم : أنه ركب في ثلاثمائة مقاتل وثمانية عشر لحرب الذين سلبوا لوطاً وماله وأنقذه ، فكيف يضيعه بعد ذلك هذا التضييع؟

**ويقول ابن حزم** : ليست هذه صفات الأنبياء ولا صفات من فيه شيء من الخير لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بهما ، ونعوذ بالله من الخذلان[١] .

كما يذكر سفر التكوين واقعة تسيء لنبي الله يعقوب عليه السلام- وهو من ينسبون إليه- حيث يذكر سفر التكوين أن رأوبين ابن يعقوب البكر زنى ببلهة زوجة أبيه وأم أخويه دان ونفتالي ، وشاع هذا الخبر حتى سمعه يعقوب. (٢)

وخلاصة القول أن الاحترام الكبير الذي ينظر به المسلمون إلى أنبياء الله في مقابل ما نسبته التوراة إليهم على الرغم أنهم كانوا مبعوثين فيهم من الرب الذي اختصهم وفضلهم على العالمين، فإذا كان القرآن الكريم قد استقى قصص الأنبياء من توراتهم لن يستطيع أن يتجنب جميع ما ذكره اليهود عن أنبيائهم من نقائص، إلا إذا كان وحيا من الله يصحح ما حدث من أخطاء وتحريفات نتيجة لأغراض شخصية لكتبة التوراة.

**تفسير وجود بعض التشابه بين القصص القرآني وقصص سفر التكوين:**

كان أحد الأسباب الرئيسية للدعوى بأن قصص القرآن الكريم مأخوذ من التوراة، هو وجود تشابه في بعض تفاصيل القصص في القرآن الكريم والتوراة ومنها سفر التكوين، غير أن هذا الاعتراض يتجاهل كون تلك القصص أحداثاً تاريخية وقعت بالفعل، فهي أحداث تروى، وليست من خيال البشر كلية، وإنما دخل التحريف على القصة الأصلية نتيجة لمرور الزمن وأهواء البشر، وهذا يقودنا إلى أنه من الطبيعي أن تلتقي بعض الروايات في بعض الأحداث وتتفق ، كما قد تختلف في أحداث أخرى.

فالمفروض أن الأديان السماوية ما دام مصدرها واحداً أن تتلاقى وتتفق ، ويدعم بعضها بعضا وأن يكون المتأخر متمما للسابق وهذه حقيقة الأديان السماوية. (٣)

فوجود تشابه بين تلك القصص لا تعني أن القرآن الكريم قد اقتبسها من التوراة إلا إذا كانت تلك القصص ملفقة، وحتى في تلك الحالة فإنه لا يثبت الاقتباس إلا إذا اقتبس التلفيق، وهذا يجعل الاتفاق والاختلاف بين القصص القرآنية والقصص التوراتية دليل على مصداقية القرآن الكريم، فقد اتفق في الصحيح منها واختلف في الملفق، وما سكت عنه لا يمكن الجزم على سبيل اليقين بصحته.

يقول مالك بن نبي في مقارنة بين قصة يوسف عليه السلام في القرآن والتوراة "إن صدى التاريخ واحد تماماً في كلتا الروايتين ، ومع ذلك فإن مجرد التأمل السريع يمكن أن يكشف لنا عن عناصر خاصة تميز كلتيهما على حدة ، فرواية القرآن تنغمر بإستمرار في مناخ روحاني، نشعر به في مواقف وكلام الشخصيات التي تحرك المشهد القرآني فهناك قدر كبير من حرارة الروح في

---

[١]- الفصل في الملل والنحل : لابن حزم ، ج١، ص ١٠٦-١٠٧.
[٢] - مقارنة الأديان( اليهودية ) :احمد شلبي ص ١٦٢.
[٣] - الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الإستشراق : عبد الرحمن عميرة ، ص ١٢١.

كلمات يعقوب ومشاعره في القرآن فهو نبي أكثر منه أبا ، وتبرز هذه الصفة خصوصا في طريقته في التعبير عن يأسه عندما علم باختفاء يوسف ، كما تتجلى في طريقته في تصوير أمله حين يدفع بنيه أن يتحسسوا من يوسف وأخيه، وامرأة العزيز نفسها تتحدث في رواية القرآن بلغة تليق بضمير إنساني وخزه الندم، وأرغمتها طهارة الضحية ونزاهتها على الاستسلام للحق، فإذا بالخاطئة تعترف في النهاية بغلطتها ، وفي السجن يتحدث يوسف بلغة روحية محلقة سواء مع صاحبيه، أم مع السجان، فهو يتحدث بوصفه نبيا يؤدي رسالته إلى كل نفس يرجو خلاصها، وفي مقابل ذلك نجد الرواية الكتابية تبالغ بعض الشيء في وصف الشخصيات المصرية الوثنية بالطبع بأوصاف عبرانية فالسجان يتحدث بوصفه موحدا وفي القسم الخاص بتعبير الرؤيا في القصة يرتسم رمز المجاعة صورة أقل إجادة فعبارة التوراة هي "فابتلعت السنابل الجياد، أما في الرواية القرآنية فعنها تعقبها فحسب والرواية الكتابية تكشف أيضا عن أخطاء تاريخية تثبت صفة الوضع التاريخي للفقرة فمثلا فقرة "لأن المصريين لا يجوز لهم أن يأكلوا مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين" يمكننا" التأكيد بأنها من وضع النُساخ الميالين إلى أن يذكروا فترة المحن التي أصابت بني إسرائيل في مصر وهي بعد زمن يوسف. [١]

بالإضافة إلى وجود نقطة هامة تتمثل في أن القرآن الكريم كتاب يتعبد المسلمون بتلاوته، كما يجب تلاوته أثناء الصلاة، وتشمل تلك التلاوة أية آية من آيات القرآن دون استثناء ، وأيا كان الموضوع الذي تتحدث فيه الآية فإن تلاوتها تحدث نوع من الخشوع والسمو الروحي لدى قارئها أثناء الصلاة، وهذا يحدث في جميع آياته دون استثناء حتى الآيات التي تحكي قصص الأنبياء، وإذا قارنا بين أي نصين أحدهما من القرآن الكريم والثاني من التوراة لنفس الموقف سوف نرى مدى إمكانية التعبد أو الصلاة بكل نص منهما، ومدى ما يتحقق من خشوع في كل نص من النصين.

ولنأخذ مثلا قتل قابيل لأخيه هابيل ونقارن بينهما في القرآن الكريم والتوراة من حيث إمكانية التعبد والتلاوة في الصلاة لكل منهما:
في النص التوراتي (وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ: «لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟» فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ. مَتَى عَمِلْتَ الأَرْضَ لاَ تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الأَرْضِ». فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: «ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ. فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ.) (تكوين: ٤ : ٨-١٦)

[١] - الظاهره القرانية ، مالك بن نبي ،ص ٢٥٢.

أما في القرآن الكريم فإن القصة تأخذ بعدا إيمانيا وروحيا عميقا (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)) (المائدة: ٢٧-٢٨)

إن روعة القصة في القرآن والبعد الإيماني والتأكيد على تقوى الله هو الهدف الأساسي، وهو ما يجعل الآيات القرآنية يتعبد بتلاوتها، فعندما نقرأ نبأ ابني آدم في الصلاة، فإننا نذكر تقوى الله والخوف منه، فالمسألة ليست في إخبار المصلين بقصة ابني آدم، ولكن ليتدبر المصلي معنى الآية.

والمستفاد من هذا الكلام أنه كما يوجد تشابه في بعض التفاصيل يرجع لكون القصة حدث تاريخي وقع بالفعل ، كما توجد اختلافات والسؤال الذي يطرح نفسه إذا لم تكن القصص القرآنية وحيا فما الذي دفع محمد (ﷺ) إلى أخذ هذا وترك ذاك؟ فإذا قيل أن الاختلاف في قضايا التوحيد جاء نتيجة لاعتبار مبدأ عام التزم به النبي (ﷺ)، وهو عدم وجود أي شكل من أشكال الشرك ورفضه لكافة التصورات التي تمثل الله عز وجل ، فما الذي دفعه لترك تفاصيل قد تزيد القصة إثارة أو جاذبية من وجهة النظر الإنسانية ولا تمس قضية التوحيد في شيء خصوصا أن قصة كقصة يوسف عليه السلام – وكذلك قصص الكثير من الأنبياء- كما رويت في التوراة مليئة بتفاصيل لم تذكر في القرآن الكريم، لا يوجد سببا إلا أن القرآن الكريم وحيا صادقا من الله عز وجل، لا يستقي قصصه من أي مصادر أخرى.

**خاتمة الفصل**

إن الذين هاجموا القرآن الكريم لمجرد وجود بعض أوجه الاتفاق والتي يظهر فيها تمايز القرآن بشكل واضح كما ذكرنا سابقا تناسوا أمرا جوهريا وهو أن من أسس الإيمان في الإسلام هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر.

فالتأكيد على الإيمان بالكتب والرسل يوجد صلة قوية بين القرآن الكريم والكتب السابقة، فإن الله أنزل الكتب جميعا، ثم وضع فيها التحريف الذي أخرجها عن حقيقتها وجعلها شيئا آخر، ولكن ذلك لا يعني أن تلك الكتب قد محيت تماما فذلك لا يمكن في ظل ديانة استمرت على مدى عصور طويلة.

بالإضافة إلى ذلك فإن التشابه ليس الطابع الوحيد أو الجوهري في القرآن ، فإن القرآن يؤكد مستعلناً صلته بالكتاب المقدس، فهو يطلب دائما مكانه في الدورة التوحيدية ، وهو بهذا وبذاك يثبت باعتداد التشابه بينه وبين التوراة والإنجيل ، وهو يؤكد هذه القرابة صراحة ويلفت إليها النبي نفسه كلما جدت مناسبة ، فيقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس: ٣٧)، وعلى كل فإن هذه القرابة تسم القرآن بطابعها الخاص، فهو في كثير من المواضيع يبدو مكملا أو مصححاً معلومات الكتاب المقدس. (١)

كما تبين فإن أقوال المستشرقين التي تدعي أن للقرآن مصدر آخر غير الوحي الإلهي قد بنيت على أسس واهية من السهولة نقضها، ولكن يجب القول – إحقاقا للحق- أن هناك العديد من المستشرقين الذين اتسموا بالموضوعية والعدالة في دراساتهم ، وقد كانت لهم ردود غاية في الروعة منهم على سبيل المثال: (٢)

- يقول روجر (دي باسكوير)[٣] (roger du pasquire) أن الدراسات التي تمت في الغالب لتحديد المصادر التي استقى منها محمد القرآن لتبين الظاهرة النفسية التي أخذ منها إلهامه من "لاوعيه" لم تثبت قط إلا شيئا واحدا: الوهم الذي يعيشه أعداء الإسلام من المؤلفين
- أما (ماسون )[٤]Masson فيقول: إن القرآن احتفظ بأسماء بعض أنبياء التوراة، وروى بتفصيل حقبا معينة متعلقة بهم، غير أن الرواية الإسلامية المجمع عليها تؤكد أن الأمر لا يتعلق بالاستعارة من كتب القدامى، ولكن كل ما يتعلق بهؤلاء الأشخاص كان موحى بها مباشرة.
- بينما يقول (بوسكويت)[١] Bousquet: إن الرجل الفذ الذي سوف نتكلم عنه ليس مؤلفا، ولكن مفسرا للقرآن، مبعوث من الله لتبليغ رسالته إلى العالم: الله وحده ، وليس هو

---

[١]- الظاهره القرانية ، مالك بن نبي ، ص ١٩٩.
[٢]- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية: احمد نصري ، ص (٥٧-٦١).
[٣] - بدون ترجمة .
[٤] - بدون ترجمة .
[١] - بدون ترجمة.

المؤلف. كما يقول: إن نص القرآن يظهر بمظهر لاهوتي كأنه كلام الله، وأن محمدا ليس إلا راوٍ لهذا النص ، ولا يوجد كتاب من التوراة يظهر بمظهر القرآن، وهذا يكفي لإعطاء القرآن أصالة رائعة.

- وكان رد روجير انرنالديز (Roger Anrnaldez) على قول من يقول إن رحلات النبي (ﷺ) التجارية قد ساعدته على تكوين معارف دينية قائلا "إنه شيء غريب لأن هموم التجارة لا تسمح بوقت للتأمل في الغرائب البعيدة جدا عن الخبرات المرئية والمحسوسة التي هي موضوع عقد البيع.

## خاتمة الدراسة

تعرضنا من خلال الدراسة إلى الأسس الإيمانية في سفر التكوين من خلال توضيح لأهم تلك الأسس وهي الإيمان بالله والملائكة والأنبياء وقد استعرضنا أهم تلك الأسس من خلال نصوص سفر التكوين مقارنة بما ورد في القرآن الكريم موضحين نقاط الاتفاق والاختلاف بين ما جاء في سفر التكوين وما جاء في القرآن الكريم وقد تبينت من خلال الدراسة النتائج التالية.

**أولا الإيمان بالله: ويتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.**

**١. توحيد الربوبية:**

- تتفق نصوص سفر التكوين مع العقيدة الإسلامية في أن الله هو خالق الكون لا شريك له فهو الذي أوجد الكون بما فيه من أرض وسماء وإنسان ومخلوقات وظلام ونور.
- كما تتفق مع العقيدة الإسلامية في أن الله هو المدبر للكون حيث هيأ للإنسان سبل الحياة لتكون صالحة لمعيشته.
- وكذلك يتفق سفر التكوين مع العقيدة الإسلامية في أن الملك كله لله وأن الأمر والنهي بيده لا يشاركه أحد.

**٢. توحيد الألوهية:**

- يتفق سفر التكوين مع العقيدة الإسلامية في أنه يجب الخضوع التام لله سبحانه وتعالى.
- كما يتفق سفر التكوين مع العقيدة الإسلامية في أن الله هو المتفرد بالألوهية ،وهذا موجود في النصوص التي لم تحرف وبقية على حالها شاهدة على عقيدة التوحيد ، التي حاول اليهود إخفائها .
- كما يؤكد سفر التكوين على أهمية التوكل على الله سبحانه وتعالى، وذلك ما يؤكده الإسلام في أكثر من موضع.

**٣. أسماء الله جل وعلا وصفاته:**

- يتفق سفر التكوين مع ما جاء في القرآن في بعض صفات الله وأسمائه ومنها القدير والعلي والباقي والعزيز، وصفة السمع والخلق والنزول والرضى والكلام والوجه، غير أن التصور اليهودي في معظم تلك الصفات يختلف بشكل كبير عن التصور الإسلامي، حيث أن اليهود تميل في أغلب تصوراتهم إلى التجسيم والتشبيه بينما في الإسلام فإن الله لا يشبه أحد من مخلوقاته فهو سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١)
- نسب اليهود إلى الله عز وجل العديد من الصفات التي تعد في الإسلام كفراً صريحاً كالحسد والخوف وأنه سبحانه يتعب ويستريح وبعدم إحاطة علمه كل شيء فهو يجهل أشياء ويقدم على أفعال يندم عليها- تعالى الله عما يقولون- كل تلك الصفات ينكرها الإسلام نكرانا تاما يعد قائلها كافراً خارج عن الدين فالله سبحانه منزه عن كل نقص.

**ثانيا الإيمان بالملائكة والجن والشياطين.**

يؤمن اليهود بوجود الملائكة والجن والشياطين غير أن تصوراتهم عنهم تختلف كثيرا عن التصور الإسلامي وذلك على النحو التالي:

**١. الملائكة:**

- يتفق سفر التكوين مع العقيدة الإسلامية في كون الملائكة مخلوقات لله يرسلها إلى البشر لعمل ما يكلفهم به الله سبحانه وتعالى.
- لم يوضح سفر التكوين مادة خلق الملائكة وهي النور في العقيدة الإسلامية
- أشير إلى الملائكة في سفر التكوين بلفظ ملاك وملائكة كما أشير إليهم بأبناء الله وتلك الإشارة تعد في الإسلام شرك وكفر صريح.
- لم يذكر في سفر إلى الأسماء الخاصة للملائكة وإن كان ذكر كلمة ملاك الرب، وأشير إليهم في مواضع أخرى في العهد القديم والعهد الجديد، بينما ذكر القرآن والسنة أسماء بعضهم مثل جبريل و ميكائيل ومالك.
- لم يشر سفر التكوين إلى عدد معين للملائكة وهذا يتوافق مع العقيدة الإسلامية والتي لا تذكر عددهم على الإجمال وإن كانت ذكرت أعداد لبعض الملائكة المكلفين بمهام معينة مثل حمل العرش، وخزنة النار.
- لم يذكر وصف معين للملائكة في سفر التكوين وإنما جاءت الأوصاف في أماكن أخرى ، ويميل التفكير اليهودي إلى محاولة تصوير الملائكة، وهذا عكس العقيدة الإسلامية التي تصفهم بأوصافهم التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، بدون محاولة لتصور شكل معين للملاك.
- وصف سفر التكوين الملائكة بأنها تأكل وتشرب وتتزاوج من بنات البشر بعكس العقيدة الإسلامية التي تقرر أن الملائكة مخلوقات نورانية ليس بها أية حاجة للأكل أو الشرب أو الزواج.
- يتفق سفر التكوين مع القرآن الكريم في كون الملائكة تصعد إلى السماء وتنزل منها لتؤدي ما يكلفها بها الرب، كما أن لها القدرة على التشكل بصور متعددة.
- كما يتفق القرآن الكريم مع سفر التكوين في بعض أعمال الملائكة مثل الوحي وحراسة الجنة وأنها تبشر وتحفظ البشر وتهلك العصاة وقبض الأرواح.
- إن الملائكة في العقيدة الإسلامية تستطيع فهم جميع اللغات، ويتفق علماء اليهود على ذلك إلا أنهم باستثناء بعض الأقوال عن جهل الملائكة باللغة الكلدانية.
- لم يذكر سفر التكوين أي شيء عن موت الملائكة، بينما تقرر العقيدة الإسلامية أن كل حي يموت إلا الله عز وجل.
-

٢. **الجن والشياطين**

- لم يذكر سفر التكوين أي شيء عن الجن والشياطين ما عدا حكاية غواية الحية لحواء في الجنة واعتبارها أنها الشيطان، إلا أنها ذكرت في أسفار أخرى.
- لم يوضح سفر التكوين مادة خلق الشيطان والتي هي في العقيدة الإسلامية النار.
- تتفق العقيدة اليهودية مع العقيدة الإسلامية في بعض صفات الشيطان منها الكفر والعناد والإلحاح في الغواية والكذب والمكر وخبرته بالبشر والقسوة وانتهاز الفرس.
- تختلف العقيدة الإسلامية عن العقيدة اليهودية والمسيحية في بعض صفات الشيطان التي تعطيه قدرات قد تساويه بالخالق جل وعلا مثل كونه إله لهذا العالم.

**ثالثا: الإيمان بالأنبياء**

إن الأنبياء هم وسيلة البشر للمعرفة بخالقهم، وبالتالي فهم مصدر المعرفة عن الله وعن كل الغيبيات التي يعجز الإنسان عن علمها دون أن يخبره عنها شخص يثق في صدقه، وقد كان هناك العديد من أوجه الاتفاق والاختلاف في قصص الأنبياء التي وردت في سفر التكوين و بين ما جاء من أخبارهم في القرآن الكريم، وتمثلت تلك الأوجه في :

١. **أوجه الاتفاق:** اتفق القرآن الكريم مع سفر التكوين في العديد من الأحداث التي مرت بالأنبياء منها على سبيل المثال غواية الشيطان لآدم عليه السلام وخروجه من الجنة، والطوفان الذي وقع في زمن نوح، وأغرق الأرض، بعض الأحداث التي وقعت لإبراهيم ولوط عليهما السلام مثل خروجهما من أرض كنعان وما حدث لقوم لوط من إهلاك، وكثير من الأحداث التي وقعت ليعقوب ويوسف عليهما السلام مثل حلم يوسف ومؤامرة أخوته ، ومراودة امرأة العزيز ليوسف، ودخول يوسف السجن وخروجه بعد تفسيره رؤيا الملك، وتبوءه مكانة بارزة في مصر وما وقع بينه وبين إخوته في مصر ومجيء يعقوب عليه السلام إلى مصر وإقامة بني إسرائيل فيها، وغير ذلك من الأحداث التي اتفق القرآن الكريم مع سفر التكوين في وقوعها لأنبياء الله عليهم السلام.
٢. **أوجه الاختلاف :** ظهر الاختلاف واضحا بين القرآن الكريم وسفر التكوين في جانبين هامين وهما:

**الجانب الأول اختلاف تفاصيل القصص:** ومن أمثلة ذلك:

- الاختلاف بين القرآن الكريم وسفر التكوين في الحوار الذي دار في سفر التكوين بين الرب وآدم ولعن الله للأرض والحية والمرأة بعد معصية آدم.
- بعض تفاصيل قصة قابيل وهابيل والحوار الذي حدث بين الرب وقابيل ووعده إياه بان من يقتله يقتاد منه بسبعة.
- سبب طوفان نوح حيث يرجع سفر التكوين إلى التزاوج بين الملائكة وبنات الناس، بينما يرجعه القرآن الكريم إلى الكفر وانتشار عبادة الأوثان.
- ذكر سفر التكوين تفاصيل سفينة نوح بينما لم يذكرها القرآن الكريم.

- الخلاف الكبير بين سفر التكوين والعقيدة الإسلامية حول من هو الذبيح حيث أنه في العقيدة الإسلامية إسماعيل بينما في سفر التكوين فهو إسحق عليهما السلام.
- الأحداث التي نسبت إلى الأنبياء ما لا يليق بهم في سفر التكوين كمعاشرة لوط لابنتيه، واحتيال يعقوب على أبيه إسحق عليهما السلام ليحصل على البركة وغيرها مما لا يجب نسبته إلى الأنبياء الذين هم أبعد الناس عن المعصية.

**الجانب الثاني الجانب الإيماني:** ويتضح ذلك في الآتي

- ويتمثل ذلك في اهتمام القصص القرآني بالمهمة الأساسية التي بعث الأنبياء من أجلها وهو الدعوى إلى الله وترك عبادة ما سواه والانقياد لها بالسمع والطاعة والبعد عن المعصية، بينما نجد سفر التكوين يركز على الأحداث التي وقعت له وإن تعرض للجانب الإيماني فإنه يعطيه مساحة قليلة.
- يهتم سفر التكوين كثيرا بالمواليد والإحصائيات وما حصل عليه النبي من أموال وأغنام وعبيد، بينما تأتي القصة في القرآن الكريم توضح الفكرة الإيمانية بشكل جلي وكبير.

**رابعاً شبهات المستشرقين على القرآن والرد عليها:**

تمثلت شبهات المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم في نقطتين أساسيتين

- الأولى هي التشابه في بعض المسال العقدية:
- الثانية: التشابه بين ما ورد في القرآن الكريم وسفر التكوين في قصص الأنبياء

وقد أثبتت الدراسة خطأ تلك الشبهات من النواحي التالية:

١. **فيما يخص الجانب العقائدي**

أثبتت الدراسة خطأ تلك الشبهة استنادا على:

- ضعف الأدلة التي سيقت من لإثبات تلك المزاعم.
- الاختلاف العقائدي الواضح بين الشريعة الإسلامية والعقائد الواردة في سفر التكوين وغيره من الكتب اليهودية والمسيحية.
- موقف القرآن الكريم من الكتب السماوية وإنكار حجيتها في الإسلام والقول بتحريفها، وهو قول لا يستقيم معه القول باقتباس عقائده منها.
- خصوصية الديانة اليهودية والتي تجعل الرب إلها خاصا ببني إسرائيل وهو من أساسيات العقائد اليهودية مما لا يمكن القول أن العقيدة الإسلامية التي خرجت من أرض العرب وتساوي بين الناس جميعا وتشملهم.
- الاختلافات العقائدية بين الإسلام واليهودية والمتمثلة في التوحيد الخالص وتنزيه الله عز وجل نزيها مطلقا عن أي عيب أو نقص في حين أن في العقيدة اليهودية العديد من صور الشرك ووصف الله عز وجل بما لا يليق به.

- شخصية النبي (ﷺ) والتي تنفي ما سيق من أدلة واهية وساذجة حول وقوعه تحت تأثير أوهام، أو تعلمه كتب الأديان الأخرى السماوية منها وغير السماوية وغير ذلك مما ذكره المستشرقون.

**٢. فيما يخص الجانب القصصي في القرآن:**

أثبتت الدراسة أن قصص القرآن الكريم غير مقتبسة من سفر التكوين أو من أي مصدر آخر غير الوحي من الله وذلك استنادا على الأدلة التالية:

- أن أساس دعوة الأنبياء في كل قصص القرآن الكريم هو الدعوى لتوحيد الله عز وجل وقد وردت القصص لتأكيد ذلك وبيانه، بينما في سفر التكوين تضاءلت تلك القضية بشكل واضح.
- أن مكانة الأنبياء في القرآن الكريم هي مكانة عالية فهم أطهر الناس وأقومهم خلقا بينما في سفر التكوين وغيره من الكتب اليهودية نسب إليهم ما لا يليق بهم، وهو فرق جوهري مؤثر في العقيدة نفسها.
- كما فسرت الدراسة وجود أوجه التشابه بين القصص في القرآن الكريم وقصص الأنبياء في سفر التكوين إلى أن المصدر الأصلي للقصص في القرآن الكريم والتوراة هو الوحي ، وإن كان قد حرف في التوراة إلا أنه بقى في القرآن الكريم ولم يحرف، كما أن التشابه جاء في الخطوط العامة لأحداث تاريخية وقعت للأنبياء وبالتالي فإن التشابه أمر منطقي.

**التوصيات:**

إن العقيدة أساس حياة الإنسان والدافع له للاستمرار في الحياة، والاهتمام بدراستها وتوضيحها للناس وخصوصا الشباب واجب ديني على العلماء وعلى الدول والمنظمات الإسلامية.

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإنه ينبغي الاهتمام بالجوانب التالية:

١. الاهتمام بدروس العقيدة في المدارس وتوضيح المفاهيم وحقيقة الإيمان بالله والملائكة والأنبياء.
٢. الاهتمام بنشر الكتب والدراسات العلمية الخاصة بالعقيدة الإسلامية، وخصوصاً الدراسات التي تتناول مقارنة العقيدة الإسلامية بالعقائد الأخرى.
٣. التركيز على توضيح أوجه الاتفاق والاختلاف بين العقيدة الإسلامية والعقائد المختلفة مما يعزز من فرص التقارب بين أتباع الأديان المختلفة والقدرة على التعايش مع بعضهم البعض.
٤. القيام بمتابعة ما ينشر في الداخل والخارج ويتناول العقيدة الإسلامية، والرد على الأفكار التي تسيء إليها أو تحرف فيها.
٥. التنسيق بين المنظمات الإسلامية والمدارس والمساجد لتربية الشباب على الإيمان النابع من الفهم الحقيقي لأمور العقيدة من توحيد وإيمان بالغيبيات وغيرها.
٦. الاهتمام بتدريب الباحثين على الدراسة الموضوعية لمسائل العقيدة بعيدا عن التعصب، والتضليل، والتأكيد على قيم حرية الرأي المنضبطة بآداب البحث والحوار.
٧. الاهتمام بدراسة الإستشراق وتاريخه والموضوعات التي تناولها، والتفريق بين المستشرقين الذين التزموا النزاهة في أعمالهم والآخرين الذين دفعهم التعصب والحقد إلى التدليس وقول الزور.

# المصادر والمراجع


- القران الكريم .
- الكتاب المقدس.

١ - أباطيل التوراة والعهد القديم، (الله جل جلاله والأنبياء-عليهم السلام- في التوراة والعهد القديم ) : محمد علي البار ، ط٢، (دمشق : دار القلم ، ١٩٩٠م) .

٢ - أباطيل التوراة والعهد القديم (المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ) : محمد علي البار ، ط١، (بيروت : الدار الشامية ، ١٩٩٠م ) .

٣ - أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع : نعيم يوسف ، (المنصورة: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠١م ) .

٤ - أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، سهيل قاشا، ،( بيروت : بيسان للنشر والتوزيع والإعلام،١٩٩٨م ) .

٥ - أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة : زاهية الدجاني.

٦ - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية : أحمد نصري، (الرباط : دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٩م).

٧ - آراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره : عمر بن إبراهيم رضوان ،(الرياض : دار طيبة ).

٨ - أساطير اليهود ، لويس جنز برج ، ترجمة حسن حمدي السماحي ، ط١ (القاهرة : دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م)

٩ - أسماء الله الحسنى : محمد متولي الشعراوي ، (القاهره : مطبوعات اخبار اليوم ، ١٩٩٣م ) .

١٠ - أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة : محمود عبد الرازق الرضواني،ط١،ج١، ص٢٢٤.

١١ - أسماء الله في الكتاب المقدس: منيس عبد النور، ، ط١(القاهرة: دار الثقافة المسيحية ).

١٢ - أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام : فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح، رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية بغزة .

١٣ - أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة: حافظ الحكمي ، ط١ (دار العقيدة ).

١٤ - الأجوبة المختصرة على أسئلة الخيرة : صالح بن محمد الأسمري ، جمعها ورتبها:حمد بن أحمد هاشم العصلاني.

١٥ - الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم (عرض ونقد) : محمود عبد الرحمن قداح ، مجلة الجامعة الإسلامية العد١١١.
١٦ - الأسفار المقدسة قبل الإسلام : صابر طعيمة ، ط١ (بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٥م) .
١٧ - الإسلام والأديان دراسة مقارنة : مصطفى حلمي،( الإسكندرية : دار الدعوى للطبع والنشر والتوزيع،١٩٩٠م).
١٨ - الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الإستشراق : عبد الرحمن عميرة.(بيروت : دار الجميل ، ١٩٩٩) .
١٩ - الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود: غازي السعدي،( عمان : دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ،١٩٩٨م)
٢٠ - الالفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية : آمال عبد العزيز العمرو،(د.ن) .
٢١ - الأنبياء في التوراة : منقذ بن محمود السقار ، قام بعمل: الكتاب وليد المسلم، كتاب الكتروني .
٢٢ - الإنسان وعالم الملائكة : أحمد شوقي إبراهيم ، ( القاهرة : شركة نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع ، ٢٠٠٧م ) .
٢٣ - الايمان أركانه حقيقته نواقضه: محمد نعيم ياسين ، (د.ن).
٢٤ - البحور الزاخرة في علوم الآخرة،: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، (الكويت: غراس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).
٢٥ - البداية والنهاية : لابن كثير ، تحقيق / عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية بدار هجر.
٢٦ - التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه : صابر طعيمة، (بيروت : دار الجيل، ١٩٧٩م).
٢٧ - الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، الدكتورة سلوى نظام .
٢٨ - التعريفات الاعتقادية : سعد بن محمد بن عبد اللطيف ، دار الوطن للنشر .
٢٩ - التلمود تاريخه وتعاليمه : كتاب الكتروني .
٣٠ - التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود : حامد عيدان حمد الجبوري، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧م) .
٣١ - التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، سلسلة إصدارات ليتفقهوا: عبد الله بن محمد بن حميد، (فلسطين: مركز شعاع الخير للدعوة والبحث العلمي، ٢٠٠٩م) .
٣٢ - التوراة تاريخها وغاياتها : سهيل ديب ، ط١ (دار النفائس : ١٩٧٢م) .
٣٣ - التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير: ليوتاكسل ،، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، (د.ن) .

٣٤ - الله كتاب في نشأة العقيدة، : عباس محمود العقاد ، (بيروت : المكتبة العصرية للطباعه والنشر ) .

٣٥ - الجامع الصحيح المختصر : محمد بن اسماعيل البخاري ، ط٣ (بيروت : دار ابن كثير، ١٩٨٧م ) .

٣٦ - الجامع لشعب الإيمان : أحمد بن الحسين البيهقي،(الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م ).

٣٧ - الحبائك في أخبار الملائك : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨م) .

٣٨ - السيرة النبوية : لابن هشام : تحقيق / عمر عبد السلام تدمري (بيروت : دار الكتاب ، ١٩٩٠م ) .

٣٩ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م ).

٤٠ - الظاهره القرانية : مالك بن نبي ، (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ٢٠٠٠م)

٤١ - العقيدة والشريعه في الاسلام جولدتسيهر، ترجمة محمد يوسف موسى ، واخرين معه ، (القاهره : دار الكتاب ) .

٤٢ - الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم الظاهري، ( بيروت : دار الجيل).

٤٣ - القاموس المحيط : للفيروز أبادي ، ط٢(١٣٧١/١٩٥٧م) .

٤٤ - القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، دراسة في تاريخ القرآن : نزوله وتدوينه وجمعه : مشتاق بشير الغزالي ، (دمشق : دار النفائس ، ٢٠٠٨م ).

٤٥ - القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان: حسن باشا ، (دمشق : دار قتيبة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

٤٦ - الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي، أحمد الثعلبي، تحقيق / أبي محمد بن عاشور، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م).

٤٧ - الكنز المرصود في قواعد التلمود: نصر الله يوسف ، (القاهره :مطبعة المعارف ، ١٨٩٩م) .

٤٨ - المدخل إلى العهد القديم: صموئيل يوسف، (القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٩٣م ).

٤٩ - المستشرقون والقرآن : عمر لطفي العالم، (مكة المكرمة : مركز دراسات العالم الاسلامي، ١٩٩١م ) .

٥٠ - المصباح المنير : للفيومي ، صححه مصطفى السقا ، طبع : مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر.

٥١ - المعجم الكبير : سليمان بن احمد الطبراني ، تحقيق / حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢،(الموصل : مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٨٣م )

٥٢ - المفردات في غريب القران : لأبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالأصفهاني ، تحقيق / محمد كيلاني ، ط١ (الحلبي : ١٣٨١هـ ).

٥٣ - الملائكة والجن دراسة مقارنة في الأديان السماوية الثلاثة : مي المدهون ، رسالة دكتوراة ،جامعة ام القرى ، مكة المكرمة .

٥٤ - الموجز في العقيدة الإسلامية مختصر عقيدة الإمام السفاربيني ،: مصطفى حلمي .، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦م) .

٥٥ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف د/ مانع بن حماد الجهني

٥٦ - الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام : أحمد عبد الوهاب، (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٧٩م) .

٥٧ - اليهود الموسوعة المصورة : طارق السويدان ، ط٣ (الكويت : شركة الإبداع الفكري ، ٢٠١٠م ).

٥٨ - اليهودية الأرثوذكس (دراسة وصفية) : إعداد/ د. نسيم شحدة ياسين ، أ- سائد خليل قدورة عايش .

٥٩ - بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب

٦٠ - تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (الكويت : التراث العربي، ٢٠٠٠م ) .

٦١ - تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للإمام الحافظ ابن كثير :ابن حجرا لعسقلاني ، ط١، (مكتبة التابعين:١٩٩٨م )

٦٢ - تفسير البغوي "معالم التنزيل": الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش ، (الرياض : دار طيبة للنشر ، ١٩٨٩م ).

٦٣ - تفسير الطبري : محمد بن جرير الطبري ، تحقيق/ احمد محمد شاكر ، ط١ ، ٢٠٠م .

٦٤ - تفسير القران العظيم : اسمـاعيل بن عمر بن كثير ، (الرياض : دار طيبة للنشر ).

٦٥ - تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين : نجيب جرجس . (د.ن ).

٦٦ - تقريرموجز عن مونتجمري وات : للطالبه /هيا العتيبي.

٦٧ - توحيد الالوهيه : محمد بن إبراهيم الحمد، ط٣ .

٦٨ - توراة اليهود والإمام ابن حزم الظاهري : عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، (دمشق : دار القلم ، ٢٠٠٤م) .

٦٩ - جامع البيان في تأويل آي القران : محمد بن جرير الطبري، ط٣، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م ) .

٧٠ - جهود ابن حزم في جدال اليهود: عماد جميل عبد الرحمن، رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية في غزة ، ١٤٢٨ هـ .

٧١ - جهود شيخ الإسلام ابن تيميه في توضيح توحيد العبادة : احمد بن عبد الله الغنيمان ،(د.ن) .

٧٢ - حروب الشياطين: البابا شنودة الثالث ، (القاهرة :١٩٨٤م) .

٧٣ - حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن: فتنت مسيكة بر، (بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٩٦م) .

٧٤ - دائرة المعارف الكتابية : جوزيف وآخرون معه صابر، كتاب الكتروني .

٧٥ - دليل العهد القديم : ملاك محارب ، (القاهرة : مكتب النسر للطباعة ).

٧٦ - رحلة الإنسان مع الأديان : عبد الرحمن نور الدين ، (د.ن) .

٧٧ - رؤية إسلامية للاستشراق : احمد عبد الحميد غراب، ط٢ (لندن : ١٤١١هـ).

٧٨ - سفر التكوين، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: تادريس يعقوب ملطي ، (د.ن)

٧٩ - سنن ابي داوود : سليمان بن الاشعث الازدي أبو داوود السجستاني ، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد ، (دار الفكر) .

٨٠ - سنن الترمذي : محمد بن عيسى ابو عيسى ، تحقيق / احمد محمد شاكر وآخرون معه ، (بيروت : دار احياء التراث العربي) .

٨١ - سير أعلام النبلاء: للذهبي ، عدد الاجزاء ٢٣، مؤسسة الرسالة .

٨٢ - شبهة اقتباس القرآن من كتب الأمم السابقة عند المستشرقين : هيا العتيبي ، رسالة دكتوراة .

٨٣ - شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة : سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (الرياض : مؤسسة الجريسي ، ١٤١١هـ) .

٨٤ - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية : محمد الصالح العثيمين ، (الرياض : دار الجوزي ، ١٤٢١هـ ) .

٨٥ - شرح الكتاب المقدس (تفسير سفر التكوين ): فكري ، أنطونيوس، (د.ن) .

٨٦ - شرح سفر التكوين : ماكنتوش مع شرَّاح آخرين ، ط٢، (مصر : مكتبة كنيسة الإخوة ، ١٩٨٢م ) .

٨٧ - شرح كتاب ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة للإمام الفقيه موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي : شمس الدين ابن قيم الجوزية، (بيروت : دار الكتب العلمية) .

٨٨ - صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق / محمد الفارابي (الرياض: دار طيبة ، ١٤٢٦هـ ) ،

٨٩ - عالم الملائكة أسراره وخفاياه : مصطفى عاشور، (القاهرة: مكتبة الفرقان للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م

٩٠ - عالم الملائكة في ضوء السنة النبوية : نبيل محمد العمرين ، رسالة ماجستير من جامعة غزة ، عام ٢٠٠٨م .

٩١ - عالم الملائكة الأبرار : عمر سليمان الأشقر ، (عمان : دار النفائس للنشر والتوزيع)

٩٢ - علاقة الإسلام باليهودية (رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية ) : د/ محمد خليفة حسن احمد ، (القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م )،

٩٣ - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين : صالح إبراهيم البليهي ط٢، ١٤٠٤هـ

٩٤ - عقيدة اليهود في الصفات ( دراسة نقدية في ضوء القران والسنة) : سليمان العيد : (د.ن).

٩٥ - عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين : محمد بن علي بن محمد آل عمر، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)،

٩٦ - عنصرية أهل الكتاب في تحريف اسم الذبيح من إسماعيل إلى اسحاق : عبد الله بن عبد الرحمن السليماني، ط١ (الدمام : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٩٧ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري : احمد بن علي ابن حجر / تحقيق عبد القادر شيبة الحمد ،(مكتبة الملك فهد الوطنية : ٢٠٠١م )

٩٨ - فتشوا الكتاب منهاج يومي لدراسة الكتاب المقدس في ثلاثة سنوات : نجيب جرجور ، ط٢، (بيروت : دار النشر المعمدانية ، ١٩٧٩م)

٩٩ - في ملكوت الله مع أسماء الله : عبد المقصود محمد سالم ، (القاهرة : شركة الشمرلي للطبع والنشر)

١٠٠ -قاموس الكتاب المقدس: جورج بوست، (بيروت : المطبعة الأمريكانية ،١٨٦٤م)

١٠١ -قصة الحضارة : وول ديورانت، ترجمة محمد بدران، (بيروت : دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع) .

١٠٢ -قصة الذبيح بين الروايات الكتابية والإسلامية : لخضر شايب، (بيروت : موسسة الرسالة ،٢٠٠١م) .
١٠٣ -قضية الألوهيه في الأسفار المقدسة دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الاسلامية : عبد المنعم فؤاد، ط١ ، (القاهره : المكتبة الثقافية الدينية )
١٠٤ -قصة لوط بين القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة : جهاد محمد عبد الرحمن حماد ، رسالة دكتوراة من جامعة النجاح الوطنية

١٠٥ -. كتاب الأفعال : لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ،ط١ (نشر عالم الكتب : ١٤٠٣/ ١٩٨٣م )،
١٠٦ -كتاب معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، (بيروت : دار الكتب العلمية )
١٠٧ -كنيسة السيدة العذراء بالفجاله ، تفسير سفر التكوين، يناير ٢٠٠٨.
١٠٨ -كيف نفهم اليوم قصة آدم وحواء : بندلي ، (بيروت : منشورات النور، ١٩٩٠م) .
١٠٩ -- لسان العرب : ابن منظور، طبعه جديدة (القاهرة: دار المعارف).

١١٠ -مختار الصحاح : محمد بن بكر الرازي ،ط٦ (دمشق : مطبعة الملاح).
١١١ -مدخل إلى القرآن الكريم: محمد عبد الله دراز، ( الكويت : دار القلم، ١٩٨٤م).
١١٢ -مسند الإمام أحمد بن حنبل : لأحمد ابن حنبل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (بيروت ، دار الكتب العلمية،٢٠٠٨م
١١٣ -مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين (عرض ودراسة ونقد) : محمد السيد راجي جبريل ، (د.ن) .
١١٤ -معاني القران وإعرابه : إبراهيم الزجاج، ط١ ، (عالم الكتب ،١٩٨٨م ).
١١٥ -معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين : محمد عبد الوهاب العقيل ، (الرياض: مكتبة اضواء السلف، ٢٠٠٢م).
١١٦ -معجم الفاظ العقيدة : عامر عبد الله ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٩٩٧م) .
١١٧ -معجم الكتاب المقدس، تادرس يعقوب ملطي ، مكتبة الفتيان ، ١٩٩٦م.
١١٨ -معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس ابن زكريا، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٩م )

١١٩ -مقارنة الأديان : محمد احمد الخطيب ، ط١ (عمان : دار الميسرة ، ٢٠٠٨م) .
١٢٠ -مقارنة الأديان اليهودية : احمد شلبي ،ط٨ ، (القاهره : مكتبة النهضة ،١٩٨٨م ) .

١٢١ -مقال للدكتور القس/رياض قسيس:
:http://ushaaqallah.com/phpBB3/viewtopic.php?f=2&t=128

١٢٢ -الثلاثاء ، ١٠سمبتمبر ٢٠٠٢م.
١٢٣ -مقدمات العهد القديم مع مناقشة الاعتراضات : وهيب جورجي، (القاهرة : أسقفية الشباب ،١٩٨٥م) .
١٢٤ -من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، محمد بن ابي بكر ابن القيم، تحقيق : عماد زكي البارودي ، (القاهره : المكتبة التوفيقية ، ٢٠٠٠م) .
١٢٥ -من الفروق بين التوراة العبرانية و السامرية في الألفاظ والمعاني : أحمد حجازي السقا ، (القاهرة: دار الأنصار، ١٩٨٧م) .
١٢٦ -منكرات الإنسان فيما يسلط الجن والشيطان : أسامة بن ياسين المعاني، (عمان : دار المعالي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م) .
١٢٧ -منهاج السنة النبوية : احمد عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق / محمد رشاد سالم ، ط١ (مؤسسة قرطبة : ١٤٠٦هـ)
١٢٨ -منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد : إبراهيم بن محمد بن عبدالله البريكان ، ط١ (الرياض : دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥/ ٢٠٠٤م ).
١٢٩ -موسوعة المستشرقين : للدكتور عبد الرحمن بدوي ،ط٣ (بيروت : دار العلم للملايين ).
١٣٠ -موسوعة المصطلاحات اليهودية : د/ ،(المكتب المصري لتوزيع المطبوعات : ٢٠٠٢م ) ، رشاد شامي .
١٣١ -موسوعة المعرفة الالكترونية .
١٣٢ -موسوعة اليهود واليهودية : عبد الوهاب المسيري، ط١ ( مصر : دار الشروق ، ١٩٩٩م ) .
١٣٣ -نظرات استشراقية في الإسلام : محمد غلاب (المؤسسة المصرية للتاليف والنشر : دار الكتاب العربي).
١٣٤ -نفائس الرسالة التدمرية : ابن تيمة ، (الرياض : نشر مكتبة الرياض الحديثة )،
١٣٥ -نقد التوراة أسفار موسى الخمسة: أحمد حجازي السقا،( القاهرة: مكتبة النافذة )
١٣٦ -نور على الدروب : لسماحة الإمام/ (رحمه الله)، بن باز ، ج١، ص٥١-٥٢.
١٣٧ -ويكيبيديا : الموسوعة الحرة .
١٣٨ -ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها : احمد عبد الجواد ،(القاهرة: دار الريان ) .
١٣٩ -يوسف في القرآن الكريم والتوراة : زاهية الدجاني (بيروت : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٩٩٤م ) .

١٤٠ --http://hamama1948.com/zionism/fasl17/al-e3lam-esahyouni-5.htm
١٤١ -http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=20986.
١٤٢ -http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=20986.
١٤٣ -http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=20986.

١٤٤ -https://groups.google.com/forum/?fromgroups#!msg/fayad6-1/4FiA7ceR6vo/KBOyLDFiUBsJ

١٤٥ -http://www.uae4ever.com/vb1/Emara1/thread85411.html

١٤٦ --http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/05_G/G_162.htm.

# فهرس القران الكريم

| | | |
|---|---|---|
| قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾. | | |
| { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ } | ٨٣ | ٥٤ |
| ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ | ١١٥ | ٥٩- ٧١ |
| ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ | ١٦٥ | ٧٣ |
| ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ | ١١٦ | ٨٨ |
| ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ | ١٣٦ | ١٦١ |
| ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ | ١٥١ | ٢١٣ |
| (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ | ١٦٨ | ١١٤- ١١٦ |
| هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ | ٢١٠ | ٦٤ |
| ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ | ٢٤٨ | ١٠٠ |
| ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ | ٢٥٥ | ٧٠ |
| (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ | ٢٥٨ | ١٤٢ |
| ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨). | ٢٦٨ | ١١٧ |
| آل عمران | | |
| هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ | ٦ | ٥٠ |
| (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ | ١٨ | ٤٤-٨٦ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ | | |
| ( اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ | ٢٦ | ٥٢ |
| ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَ حَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ | ٣٩ | ٩٩ |
| ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ | ٤٥ | ٩٩ |
| ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ | ٥٩ | ١٢١ |
| (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ٦٢). | ٦٢ | ٤٤ |
| (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ) | ٦٤ | ٢٠٨ |
| ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ | ٧٨ | ١٢٠ |
| ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ | ٨٣ | ٢٥٢ |
| (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ | ٨٤ | ١٦١ |
| ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ | ٩٣ | ٢٠٧ |
| (فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ | ٩٤ | ١٢٠ |
| (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ *قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ) | ٩٩ | ٢٠٨ |
| ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ | ١٦٢ | ٦٢ |

| النســــاء | | |
|---|---|---|
| ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً...﴾ | ١ | ٦٠ |
| ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾ | ٣٤ | ١٢٨ |
| ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ | ٧٦ | ١١٨ |
| ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ (سورة النساء: | ٨٢ | ١٢ |
| ( للَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ | ٨٧ | ٤٤ |
| | | |
| (وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ | ١٦٤ | ٥٨ |
| لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ | ١٧٢ | ٩٨ |
| المـــــائدة | | |
| ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ | ٢ | ٣٧ |
| ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)﴾ | ٢٧-٣٢ | ١٣٠ |
| الأنــــــعام | | |
| هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ | ٢ | ٦٠ |
| ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (الأنعام: ٩). | ٩ | ٩٤ |

| - ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ | ٧١ | ٤١ |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٧٤). | ٧٤ | ١٤١ |
| بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ - | ١٠١ | ٧٤ |
| - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤)﴾ | ٨٢-٨٤ | ١٥٩ |
| (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ | ١٦٢-١٦٣ | ٢١٠ |
| الأعــــراف | | |
| ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ | ١٢ | ١١٧ |
| قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ | ١٧ | ١١٥ |
| يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ | ٢٧ | ١١٥ |
| ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ | ٣٣ | ٥٣ |
| ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(٢٣) ﴾ (الأعراف: ٢٢ – ٢٣). | ٢٢-٣٢ | ٧٠ |
| ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ | ٥٤ | ١٨ |
| لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ | ٥٩-٦٠ | ١٣٤ |
| ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ | ١٨٠ | ٣٣ |
| ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١)﴾ | ٨٠-٨١ | ١٥٠ |

| | | |
|---|---|---|
| - ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ | ٢٠٠ | ١١٥ |
| الأنفـــال | | |
| ( وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ | ٣٣ | ٣٧ |
| التـــــــوبة | | |
| وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ | ١٠٠ | ٦١ |
| (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ | ٧٠ | ٣٧ |
| يـــونس | | |
| ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ | ٣١ | ١٩ |
| ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ | ٣٧ | ٢٢٦ |
| (فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ | ٦٥ | ٤٩ |
| ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ | ٩٤ | ٤٨ |
| هـــــود | | |
| ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨)﴾ | ٣٧-٣٨ | ١٣٦ |
| ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ | ٤٢ | ٢٣٧ |
| ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ | ٤٤ | ١٣٩ |
| تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ | ٤٩ | ١٣٩ |
| ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ | ٤٨ | ١٣٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ | | |
| ( فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ | ٦٦ | ٤٠ |
| (وامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ | ٧١ | ١٩٥ |
| ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آَوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)﴾ | ٨١-٧٨ | ١٥١ |
| ﴿ وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ | ١١٠ | ١٢ |
| يـــوسف | | |
| (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ) | ٥-٤ | ١٧٦ |
| (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٥)) | ١٥-٧ | ١٧٧ |
| (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ (٢٠) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ) | ٢٠-١٩ | ١٧٨ |
| ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا | ٢٤-٢٣ | ١٥٥ |

| | | |
|---|---|---|
| لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)﴾ | | |
| فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)) | ٣١-٣٤ | ١٨١ |
| (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) | ٣٦-٤٢ | ١٨٣ |
| (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ (٤٤) | ٤٣-٤٤ | ١٨٤ |
| (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ (٥١) | ٥١ | ١٨٤ |
| الذاريات | | |
| ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ | ٥٨ | ٤٩ |
| ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨)﴾ | ٢٧-٢٨ | ٩١ |
| النحل | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل: ٢)، | ٢ | ٩٩ |
| ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ١٠٢). | ١٠٢ | ٨٦ |
| ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (النحل : ١٠٣)، | ١٠٣ | ٢٠٧ |
| الاسراء | | |
| | | |
| وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ) | ٣٦ | ٥٣ |
| - ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ | ٤٣ | ٦٣ |
| - ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ | ٥٠ | ١٠٩ |
| الكهف | | |
| - ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾ | ٤٥ | ٥٨ |
| - ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ | ٣٩ | ٧٦ |
| - ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾ | ٤٥ | ٥٨ |
| طـــه | | |
| ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ | ١٤ | ٣٧ |
| ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ | ٤٦ | ٥٧ |
| ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾(طه: ٤٩)، فأجاب ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى (٥٢)﴾ (جه: ٥٠-٥٢)، ثم جعل موسى يعدد بعض صفات الله- عز وجل: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى (٥٤)﴾ | ٤٩-٥٤ | ٦٥ |
| ﴿ولا يحيطون به علما﴾ | ١١٠ | ٤٥ |

| | | |
|---|---|---|
| ( فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) | ١٢٠ | ١٢٨ |
| يس | | |
| (لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) | ٤٠ | ٢١٩ |
| الصـــــافات | | |
| (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧)) | ٣٦-٣٧ | ٢١٧ |
| ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)﴾ | ٩٨- ١٠١ | ١٤٦ |
| ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)﴾ | ١٠٠-١٠٨ | ١٦٢ |
| ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ) | ١١٢-١١٣ | ١٤٦ |
| الشـــــورى | | |
| ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى : ١١)، | | ٢١٢ |
| وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى :٥٢). | ٥٢ | ٢١٨ |
| الاحقاف | | |
| ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ | ٣٣ | ٧٠ |
| محمـــــــد | | |
| ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ | ٢٨ | ٦٢ |
| القمـــر | | |
| ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ | ٤٩ | ٧٣ |
| الرحمــــن | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ | ٢٧ | ٤٧ |
| الكافرون | | |
| سورة الكافرون بقوله تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ(٦)) (الكافرون : ١-٦). | ١-٦ | ٢٠٨ |
| الاخلاص | | |
| (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)) (الإخلاص : ١-٤) | ١-٤ | ٢١٠ |
| الناس | | |
| - ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ | ٣ | ٤٤ |

# فهرس الأحاديث

| الأحاديث | مخرج الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| أستقدرك بقدرتك | البخار ي | ٥٨ |
| أمسينا وأمسى الملك لله | مسلم | ٤٤- ٥٢ |
| ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله | مسلم | ٤٠ |
| ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة | مسلم | ٣٧ |
| العِزّ إزاري والكبرياء ردائي | مسلم | ٥٠ |
| اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، | الطبراني | ٥٩ |
| إنا سنرضيك في أمتك | مسلم | ٥٠ |
| إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله | البخاري | ٦٢ |
| أنبئت أن جبريل أتى النبي (ﷺ)وعنده أم سلمة | البخاري | ٩٤ |
| إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من | مسند الامام احمد بن حنبل | ١٠٠-١٠١ |
| الحمد لله الذي وسع **سمعُه** الأصوات | البخاري | ٥٧ |
| إن الله تبارك وتعالى، يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، | البخاري | ٦١ |
| إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه | البخاري | ٨٨ |
| أن نبي الله ((ﷺ)) كان يقول عند الكرب | مسلم | ٤٢ |
| إن طالت بك مدة أوشكت أن ترى قوما يغدون **في سخط الله** | مسلم | ٦٢ |
| أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل | البخاري | ١٥٧ |
| بينما رسول الله (ﷺ)ومعه جبريل يناجيه إذ انشق أفق السماء | البيهقي | ٨٧ |
| ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة | أبو داود | ٥٨ |
| | | |
| :سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ | سنن ابي داوود | ٤٨ |
| (ﷺ)- قال: لما **خلق الله** الخلق، كتب في كتابه، وهو يكتب | البخاري | ٦٠ |
| قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِجِبْرِيلَ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ | البخاري | ٨٧ |
| قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا | البخاري | ٣٨ |
| كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام | مسلم | ٤٧ |
| كان رسول الله (ﷺ) معتكفا فأتيته أزوره ليلا | البخاري | ١١٦ |
| كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك | البخاري | ٧٥ |
| كنت قائمة إلى جنب رسول الله (ﷺ) ففقدته من الليل فلمسته فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد | الترمذي | ٦٢ |
| لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله | البخاري | ٧٥ |
| لله تسعة وتسعون اسما | مسلم | ٢٨ |
| لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات | البخاري | ١٤٣ |
| هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد؟ فقال: "... | البخاري | ٥٧ |
| وكلني رسول الله (ﷺ) بحفظ زكاة رمضان | البخاري | ١١٦ |
| يا جارية أيْنَ الله؟ | مسلم | ٦٣ |

| | | |
|---|---|---|
| يحشر الله العباد فيناديهم بصوت، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب، أنا الملك أنا الديان. | البخاري | ٦٤ |
| يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إن هو نام ثلاث عقد | البخاري | ١١٧ |
| ينزل رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَ | البخاري | ٦١ |

# فهرس سفر التكوين

# فهرس الموضوعات